أَخْبَارُ الظِّرافِ والمتماجنين

تأليف

أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي

بعناية

بسام عبد الوهاب الجابي

الجفان والجابي

للطباعة والنشر

دار ابن حزم

أَخْبَارُ الظِّرَافِ وَالمُتَمَاجِنِين

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها



AL-JAFFAN & AL-JABI

Printers - Publishers

عنوان المراسلة :

Correspondence - Address :
JAFFAN TRADERS P.O.Box : 4170 Limassol - Cyprus
Telex : 4963 JAFFAN Cy. Fax : 357 - 5 - 341160 , Phone : (05) 375345

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون : ٧٠١٩٧٤

ترجمة الإمام ابن الجوزي

اسمه ونسبه:

هو جمال الدين أبو الفَرَج عبد الرَّحْمن ابن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عُبَيْد الله بن عبد الله بن حُمَّادَىٰ[1] بن أحمد بن محمد بن جَعْفر الجَوْزِي[2] ابن عبد الله بن القاسم[3] بن محمد بن عبد الله ابن الفقيه عبد الرحمن ابن الفقيه القاسم بن محمد ابن خليفة رسول الله أبي بكر الصديق، القُرَشِي التَّيْمي البَكْريّ البغدادي الحنبلي، الفقيه الواعظ، المعروف بابن الجَوْزِيّ.

وجاء في «ذيل طبقات الحنابلة» ١/ ٤٠٠: قال ابن القطيعي: وحكي لي أنّه كان يُسمَّىٰ «المبارك» إلى سنة عشرين وخمس مئة. وقال ابن الجوزي: وسمَّاني وأخويّ شيخنا ابن ناصر: عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرزاق؛ وإنما كنّا نعرف بالكنى.

تاريخ ومكان ولادته:

قال المُنْذِريّ: مولده تخميناً سنة ثمان وخمس مئة، ويقال: سنة عشر وخمس مئة، ويقال غير ذلك.

وقال سبطه ٨/ ٣٠٠: ولد جدي ببغداد بدرب حبيب في سنة عشرة وخمسة مئة تقريباً.

---

(١) «التكملة لوفيات النقلة» ١/ ٣٩٤. هكذا ضبطه، وكذلك ابن خلّكان.

(٢) وإليه نسبة الجوزي.

(٣) أضاف بعضهم: «ابن النضر بن القاسم» ولعل هذه زيادة من بعض النساخ.

قال ابن خلِّكان نقلاً عن ابن النجَّار في «ذيل تاريخ بغداد»: وكان أبو الفرج ابن الجَوْزي يقول: لا أتحقّقُ مولدي، غير أنَّ والدي مات سنة أربع عشرة ـ أي: وخمس مئة ـ، وقالت الوالدة: كان لك من العمر نحو ثلاث سنين.

وذكر ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» **١/ ٤٠٠** أنه وَجَد هذا القول بخط ابن الجوزي نفسه، ثم قال: فعلى هذا يكون مولده سنة إحدى عشرة أو اثنتي عشرة.

وقال ابن الجوزي نفسه في «صيد الخاطر» صفحة: **٢١٣**، وفي «ذمّ الهوى» صفحة **٤**: فإن أبي مات وأنا لا أعقل.

وقال ابن القطيعي كما في «ذيل طبقات الحنابلة»: سألته عن مولده، فقال: ما أحقِّق الوقت، إلّا أنني أعلم أنّي احتلمتُ سنة وفاة شيخنا ابن الزَّاغوني، وكان توفِّيَ سنة سبع وعشرين.

قال ابن رجب: وهذا يؤذن أن مولده بعد العشرة، ويؤكِّدُ ذلك أنَّهُ وُجِدَ بخطِّه تصنيفاً له في الوعظ ذَكَرَ فيه أنه صنّفه سنة ثمان وعشرين وخمس مئة، وله من العمر سبع عشرة سنة.

أما مكان ولادته، فكما ذُكِرَ سابقاً: في دَرْب حبيب من نهر المعلّىٰ في الجانب الشرقي من بغداد.

وأما ما ذكره بعضهم، مثل جرجي زيدان وكارل بروكلمان من أنه وُلِدَ في واسط، فلا يُلْتَفَتُ إليه.

نسبته:

وضَبْطُ نسبتهِ «الجوزي» بفتح الجيم وسكون الواو بعدها زاي، نسبة إلى مكان اختلف في تعيينه، واتفقوا على أنه أوّل من نُسِبَ إليه هو جدّه التاسع جعفر. وأمّا المكان، فبعضهم قال: هو فُرْضَةٌ من فُرَضِ البَصْرة يقال لها: جَوْزة، والفُرْضَةُ ثلمة النهر أو محطّ السفن.

وقيل: كان في داره جوزة لم يكن بواسط جوزة سواها.

وقيل: هو منسوب إلى محلّة بالبصرة، تُسمَّىٰ: محلة الجَوْز.

وقيل: هو منسوب إلى «مشرعة الجوز» إحدى محالٍّ بغداد، بالجانب الغربي.

فالله أعلم بالصواب.

نشْأَتُه:

توفي والده ـ كما سَلَفَ ـ وعمره ثلاث سنوات.

يقول ابن الجَوْزي في «صيد الخاطر» صفحة **٢١٣**: فإن أبي مات وأنا لا أعقل به، والأم لم تلتفت إليّ.

فنشأ يتيماً، تكفله عمته، فقامت بأعباء تربيته والعناية به، ثم حملته إلى مسجد أبي الفضل ابن ناصر، فاعتنى ابن ناصر به وعلّمه واهتمّ بتوجيهه.

يقول ابن الجوزي عن هذه الفترة: أَذْكُرُ نفسي ولي هِمَّةٌ عالية، وأنا في المكتب ابن ست سنين، وأنا قرين الصبيان الكبار، قد رُزِقْتُ عقلاً وافراً في الصغر يزيد على عقل الشيوخ، فما أذكرُ أنّي لعبْتُ في طريقٍ مع الصبيان قطّ، ولا ضحكْتُ ضحكاً خارجاً، حتى أني أذْكُرُ كنت ولي سبع سنين أو نحوها أحضر رحبة الجامع، فلا أتخيّر حلقة مشعبذ، بل أطلب المحدِّث، فيتحدّث بالسِّيَر، فأحفظ جميع ما أسمعه، وأذهب إلى البيت فأكتبه.

ويقول[1]: ولقد وُفّق لي شيخنا أبو الفضل ابن ناصر رحمه الله،

---

(١) «لفتة الكبد»: ١٢، و«مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ٥٣٠ ـ ٥٣١، و«المشيخة»: ٥٣ و١٢٩، و«ذيل طبقات الحنابلة» ١/٤٠١؛ والمقول التالي هو تلفيق من المصادر الأربعة السابقة.

وهو الذي تولّى تسميعي الحديث من زمن الصغر، وهو الذي جعله الله تعالى سبباً لإرشادي إلى العلم، فإنه كان يجتهد معي، وكان يحملني إلى الشيوخ، فأسمعني «مسند الإمام أحمد ابن حنبل» وغيره من الكتب الكبار والأجزاء العوالي، وأنا لا أعلم ما يراد مني، ولا أدري ما العلم من الصغر، وضبط لي مسموعاتي إلى أن بلغتُ، وأثبت لي ما سمعت بخطّه، وأخذ لي إجازات، وعنه أخذت أكثر ما عرفت من علم الحديث، ولازمتهُ إلى أن توفي رحمه الله، فنلتُ به معرفة الحديث والنقل، ولم أستفد من أحد كاستفادتي منه.

ويقول أيضاً في «صيد الخاطر» ١/ ٦٧: إنني رَجُلٌ حُبِّبَ إليَّ العلمُ من زمن الطفولة، فتشاغلت به، ثم لم يحبّب إليّ فنٌ واحد منه بل فنونه، ثم لا تقتصر هِمَّتي في فنّ على بعضه بل أروم استقصاءه.

وأهتم أيضاً بقراءة القرآن وحفظه، كما اهتمّ بحضور مجالس الوعظ، يقول أبو شامة «الذيل على الروضتين» ٢١: كان يختم القرآن في كلّ سبعة أيّام، ولا يخرج من بيته إلا إلى الجامع للجمعة وللمجلس.

ولكي ندرك شغفه وحبه للعلم، يكفي أن نقرأ قوله في كتابه «لفتة الكبد» ص٤٨: واعلم يا بني، أن أبي كان موسراً، وخلَّفَ ألوفاً من المال، فلما بلغت دفعوا لي عشرين ديناراً ودارَيْن، وقالوا لي: هذه التركة كلّها، فأخذت الدنانير، واشتريت بها كتباً من كتب العلم، وبعت الدارَيْن، وأنفقت ثمنهما في طلب العلم، ولم يبق لي شيء من المال..

وقال في «صيد الخاطر» ص٢١٣: ولقد كنتُ في حلاوة طلبي للعلم ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل، لأجل ما أطلب وأرجو؛ كنت في زمان الصبا آخذ معي أرغفة يابسة، فأخرج إلى طلب الحديث، وأقعد على نهر عيسى، فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء،

فكلّما أكلت لقمة شربت عليها، وعين هِمَّتِي لا ترى إلا لذّة تحصيل العلم. فأثمر ذلك عندي أني عُرِفت بكثرة سماعي لحديث سير الرسول ﷺ وأحواله وآدابه، وأحوال الصحابة وتابعيهم؛ فصرتُ في معرفة طريقه كابن أجود، وأثمر ذلك عندي من المعاملة ما لا يدرك بالعلم، حتى أنني أذكر في زمان الصبوة، ووقت الغُلمة والعُزْبة، قُدْرَتي على أشياء كانت النفس تتوقُ إليها تقوان العطشان إلى الماء الزلال، ولم يمنعني عنها إلا ما أثمر عندي من العلم من خوف الله عزّ وجلّ.

ويقول مخاطباً ابنه ومحدِّثنا عن هذه الفترة: وما ذَلَّ أبوك في طلب العِلْمِ قطّ، ولا خرج يطوف في البلدان كغيره من الوعّاظ، ولا بعث رقعةً إلى أحدٍ يطلب منه شيئاً قط، وأموره تجري على السداد ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [٦٥ سورة الطلاق/ الآيتان: ٢ و٣][١].

وأما عن علوّ همته في طلب العلم، فيقول: وما ٱبْتُلي الإنسان قطّ بأعظم من علوّ همّته، فإن مَنْ عَلَتْ هِمَّتُه يختار العالي، وقد لا يساعد الزمان، وقد تضعف الآلة، فيبقى في عذاب؛ وإنّي أُعْطيتُ من علوِّ الهمّة طَرَفاً، فأنا فيه في عذاب[٢].

ويقول: خُلِقَتْ لي همّةٌ عاليةٌ تطلب الغايات، فَعَلَتْ السنُّ وما بَلغْت ما أَمَّلْتُ، فأَخَذْتُ أسْأَلُ تطويلَ العمر، وتقوية البدن، وبلوغ الآمال[٣].

ويقول عن كثرة اطلاعه ومطالعاته: سبيل طالب الكمال في طلب

(١) «لفتة الكبد»: ٤٨.

(٢) «صيد الخاطر»: ٢١٥.

(٣) «صيد الخاطر»: ٢٢٦.

العلم الاطلاعُ على الكتب التي تخلفت من المصنفات، فليكثر من المطالعة، فإنّه يرى من علوم القوم وعلو هممهم ما يشحذ خاطره، ويحرّك عزيمته للجدّ، وما يخلو كتاب من فائدة. . .

ثم يقول بعد ذلك: ولو قلت: إني طالعتُ عشرين ألف مجلد كان أكثر، وأنا بعد في الطلب[1].

أساتذته ومشايخه:

جمع ابن الجوزي «مشيخةً» ضمّت معظم شيوخه وأساتذته، وبعد أن أورد ست وثمانون شيخاً قال: هذا آخر المشايخ الأكابر، وقد سمعت من جماعة غيرهم، ولي إجازات من خلق يطول ذكرهم، وقد سمعت من ثلاث نسوة.

ثم أوْرَدَهُنّ.

وسأورد أسماء مشايخه مرتبة ألفبائياً مع ذكر ولادتهم ووفاتهم إن عُلِمَت، مستخرجها من «مشيخته» مُتْبِعاً كلَّ اسم رقم الشيخ حسب وروده في «المشيخة»:

١ ـ إبراهيم بن دِينَار النَّهْرَوَانِي، أبو حَكِيم (٤٨٠ ـ ٥٥٦هـ) [٧٨].

٢ ـ أحمد بن أحمد بن عبد الواحد المُتَوَكِّلِي، أبو السعادات (٤٤١ ـ ٥٢١هـ) [٦].

٣ ـ أحمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البَنَّا، أبو غَالِب (٤٤٥ ـ ٥٢٧هـ) [٨].

٤ ـ أحمد بن الحسن بن هِبَةِ الله بن الحسين المُقْرِىء الإسْكَاف، أبو الفضل، يُعْرَف بابنِ العَالِمَة بِنْت الرّازِي (٤٥٨ ـ ٥٣٠هـ) [٢٩].

٥ ـ أحمد بن سعيد بن علي العِجْلِي، أبو علي (ـ ٥٣٥هـ) [٨٤].

---

(١) «صيد الخاطر»: ٣٧٥ ـ ٣٧٦.

٦ ـ أحمد بن ظَفَر بن أحمد المَغَازِليّ، أبو بكر (ـ ٥٣٢هـ) [٤٠].

٧ ـ أحمد بن علي بن محمد بن المُجَلِّي، أبو السعود (٤٥٣ ـ ٥٢٥هـ) [٢٦].

٨ ـ أحمد بن محمد بن الحَسَن بن علي بن أحمد بن سُلَيْمان البَغْدَادِي، أبو سعد (٤٣٣ ـ ٥٤٠هـ) [٢١].

٩ ـ أحمد بن محمد بن الحسين بن عثمان المَذَارِيّ، أبو المَعَالِي (٤٦٢ ـ ٥٤٦هـ) [٣٣].

١٠ ـ أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي الشّرِيف، أبو جعفر (ـ ٥٥٤هـ) [٧٠].

١١ ـ أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطُّوسِي، أبو نصر (ـ ٥٢٥هـ) [٣١].

١٢ ـ أحمد بن محمد بن علي بن محمود بن إبراهيم بن باحُرَّة الزَّوْزَنِيّ، أبو سعد (٤٤٩ ـ ٥٣٦هـ) [٢٠].

١٣ ـ أحمد بن المُقَرَّب بن الحسين الفقيه الكَرْخِي، أبو بكر (٤٧٩ ـ ٥٦٣هـ) [٥٣].

١٤ ـ إسماعيل ابن أبي صالح أحمد بن عبد الملك المُؤذِّن النَّيسابُوري، أبو سعد (٤٥٢ ـ ٥٣٢هـ) [٣٠].

١٥ ـ إسماعيل بن أحمد بن عمر بن الأشعث السَّمَرْقَنْدِي، أبو القاسم (٤٥٤ ـ ٥٣٦هـ) [١٥].

١٦ ـ بدر بن عبد الله الشِّيحِي، أبو النجم، مولى أبي منصور عبد المحسن وعتيقه (ـ ٥٣٢هـ) [٢٢].

١٧ ـ ثابت بن منصور بن المبارك الكِيْلي، أبو العز (ـ ٥٢٩هـ) [٦٧].

١٨ ـ جعفر بن زيد بن جامع الشامي الحَمَوي، أبو زيد (ـ ٥٥٤هـ) [٨٠].

١٩ ـ الحسن بن أحمد بن محبوب القَزَّاز، أبو علي (ـ ٥٤٥هـ) [٦٤].

٢٠ ـ الحسين بن علي بن أحمد الخَيَّاط المُقْرِىء، أبو عبد الله (٤٥٨ ـ ٥٣٧هـ) [٢٧].

٢١ ـ الحسين بن محمد بن خُسْرُو البَلْخِي، أبو عبد الله (ـ ٥٢٦هـ) [٧٣].

٢٢ ـ الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد الدباس، المقرىء، المعروف بالبارع البغدادي، أبو عبد الله (٤٤٣ ـ ٥٢٤هـ) [١٠].

٢٣ ـ حَمْد أو أحمد بن منصور بن حَمْد الهَمْذَاني، أبو نصر (ـ ٥٣٣هـ) [٦٣].

٢٤ ـ سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري المغربي الأندلسي، أبو الحسن (ـ ٥٤١هـ) [٥٤].

٢٥ ـ سعد الله بن علي بن محمد بن حمدي أو أحمدي، أبو البركات (ـ ٥٥٧هـ) [٨٢].

٢٦ ـ سعيد بن أحمد بن الحسن بن البَنَّا، أبو القاسم (٤٦٧ ـ ٥٥٠هـ) [٣٦].

٢٧ ـ سلمان أو سليمان بن مسعود بن الحسين بن حامد القَصَّاب، أبو محمد (٤٧٧ ـ ٥٥١هـ) [٧٤].

٢٨ ـ شُهْدَة الكاتبة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإِبَري (٤٨٢ ـ ٥٧٤هـ) [٣].

٢٩ ـ صافي بن عبد أو عبيد الله الجَمَالي، أبو الحسن وأبو سعيد (ـ ٥٤٥هـ) [٤٥].

٣٠ ـ طاهر بن محمد بن طاهر بن علي المَقْدِسي الأصل الرَّازِي المَوْلِد، الهَمَذَانِي الدار؛ أبو زُرْعَة (٤٨١ ـ ٥٦٦هـ) [٥٥].

٣١ ـ ظفر بن علي بن العباس الهَمَذَانِي، أبو سعد (ـ بعد ٥٣٤هـ) [٥٨].

٣٢ ـ عباد بن حمد أو محمد بن طاهر بن عبد الله الحَسْنَابادي الأصفهاني، أبو النجم (ـ بعد ٥٢١هـ) [٢٣].

٣٣ ـ عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم الهَرَوِي السِّجْزي، أبو الوَقْت (٤٥٨ ـ ٥٥٣هـ) [٧].

٣٤ ـ عبد الجبار بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه الأصفهاني، أبو نصر (ـ ٥٢١هـ) [٣٩].

٣٥ ـ عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف، أبو الحسين (٤٩٤ ـ ٥٧٥هـ) [٧٩].

٣٦ ـ عبد الخالق بن أحمد بن عبد الصمد بن علي بن الحسين بن عثمان الشَّيْبَانِي المعروف بابن البَدَن، أبو المعالي (٤٥٢ ـ ٥٣٨هـ) [٢٥].

٣٧ ـ عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف، أبو الفرج (٤٦٤ ـ ٥٤٨هـ) [٤٨].

٣٨ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القَزَّاز، أبو منصور، المعروف بابن زُرَيْق (ـ ٥٣٥هـ) [٣٥].

٣٩ ـ عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن الحسن الخلال، أبو القاسم (ـ بعد ٥٤٣هـ) [٥٩].

٤٠ ـ عبد الله بن أبي عاصم الهَرَوِي، أبو نصر (ـ بعد ٥١٧هـ) [٦٢].

٤١ ـ عبد الله بن علي المُقْرىء، أبو محمد، المعروف بِسِبْط الخَيَّاط (٤٦٤ ـ ٥٤١هـ) [٤٣].

٤٢ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله الأصبهاني، أبو القاسم (٤٤٨ ـ ٥٣٣هـ) [١٩].

٤٣ ـ عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد البَيْضَاوِي، أبو الفتح (ـ ٥٣٧هـ) [٣٧].

٤٤ ـ عبد الملك ابن أبي القاسم ابن أبي سهل الكَرُوخِي، أبو الفتح (٤٦٢ ـ ٥٤٨هـ) [١٧].

٤٥ ـ عبد الوهاب بن المُبَارَك بن أحمد بن الحسن الأَنْمَاطي، أبو البركات (٤٦٢ ـ ٥٨٨هـ) [١٦].

٤٦ ـ عبيد الله بن عبيد الله بن محمد بن نجا بن شاتيل الدَّبَّاس، أبو الفتح (ـ ٥٨١هـ) [٧٧].

٤٧ ـ علي بن أحمد بن الحسن بن عبد الباقي الموحّد، أبو الحسن، المعروف بابن البَقْشَلان أو البَقْشَلام (٤٤٣ ـ ٥٣٠هـ) [١١].

٤٨ ـ علي بن عبد العزيز بن عبد الله بن السَّمَّاك، أبو الحسن (ـ ٥٤٦هـ) [٦٩].

٤٩ ـ علي بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس الدِّينَوَري، أبو الحسن (ـ ٥٢١هـ) [٥].

٥٠ ـ علي بن عُبيد الله بن نصر بن السَّري الزَّاغُوني، أبو الحسن (٤٥٥ ـ ٥٢٧هـ) [١٣].

٥١ ـ علي بن المبارك بن الحسين الخَيّاط المُقْرِىء، أبو الحسن (... ـ ٥٢٥هـ) [٣٨].

٥٢ ـ علي بن محمد بن الحسين بن حسنون القَزّاز، أبو الحسن (... ـ بعد ٥٢٩هـ) [٥٢].

٥٣ ـ علي بن محمد بن أبي محمد الدَّبَّاس، أبو الحسن (٤٧٠ ـ ٥٤٩هـ) [٤٧].

٥٤ ـ علي بن يعلى بن عوض بن أميرجه بن حمزة العُمَري العَلَوِي الهَرَوِي، أبو القاسم (ـ ٥٢٧هـ) [٣٤].

٥٥ ـ عمر بن ظفر بن أحمد المقرىء، أبو حفص المَغَازِلي (٤٦١ ـ ٥٤٢هـ) [٤٦].

٥٦ ـ عمر بن أبي الحسن محمد بن عبد الله البسطامي، أبو شجاع (ـ ٥٦٢هـ) [٤٩].

٥٧ ـ عمر بن هَدِية بن سلامة بن جعفر الصوّاف البَزَّاز، أبو حفص (٤٨٢ ـ ٥٧١هـ) [٧٦].

٥٨ ـ عنبر بن عبد الله النَّجْمِي (ـ بعد ٥٢١هـ) [٨٥].

٥٩ ـ فاطمة بنت أبي حكيم عبد الله بن إبراهيم الخُبْري (ـ ٥٣٤هـ) [٢].

٦٠ ـ فاطمة بنت محمد بن الحسين بن فضلويه الرّازِي البَزَّاز (ـ ٥٢١هـ) [١].

٦١ ـ المُبارِك بن أحمد بن عبد العزيز بن المعمر الخَزْرَجي الأنصاري، أبو المُعَمَّر (٤٧٥ ـ ٥٤٩هـ) [٧١].

٦٢ ـ المبارك بن بركة بن علي بن فتوح بن كمونه النَخَّاس، أبو المعالي (ـ بعد ٥٣٣هـ) [٦٠].

٦٣ ـ المبارك بن الحسين البَقْلِي، أبو المعالي (ـ بعد ٥٢٩هـ) [٨٦].

٦٤ ـ المبارك بن خَيْرُون بن عبد الملك بن الحسن بن خَيْرُون، أبو السعود (ـ ٥٤٢هـ) [٦٥].

٦٥ ـ المبارك بن علي الصَّيْرَفِي، أبو طالب (ـ ٥٦٤هـ) [٧٥].

٦٦ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الدَّقَّاق، أبو الحسن، المعروف بابن صِرْما (٤٦٠ ـ ٥٣٨هـ) [٣٢].

٦٧ ـ محمد بن الحسن بن علي بن الحسن المَاوَرْدِي، أبو غالب (٤٥٠ ـ ٥٢٥هـ) [١٢].

٦٨ ـ محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم الحاجي، المعروف بالمَزْرَفِي، أبو بكر (٤٣٩ ـ ٥٢٧هـ) [٣].

٦٩ ـ محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، المعروف بابن البطي، أبو الفتح (٤٧٧ ـ ٥٦٤هـ) [٦١].

٧٠ ـ محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله الأنصاري الكَعْبي، أبو بكر المعروف بقاضي المارستان (٤٤٢ ـ ٥٣٥هـ) [٢].

٧١ ـ محمد بن عبد الله بن حبيب العامري، أبو بكر (٤٦٩ ـ ٥٣٠هـ) [٥٠].

٧٢ ـ محمد بن عبد الله بن محمد البَيْضَاوِي القاضي، أبو عبد الله (ـ ٥٥٨هـ) [٧٢].

٧٣ ـ محمد بن عبد الملك بن الحسن بن إبراهيم بن خَيْرُون المقرىء، أبو منصور (٤٥٤ ـ ٥٣٠هـ) [١٤].

٧٤ ـ محمد بن عبيد الله بن الزَّاغُونِي، أبو بكر (٤٦٨ ـ ٥٥٢هـ) [٤٤].

٧٥ ـ محمد بن عمر بن يوسف الأَرْمَوِي، أبو الفضل (٤٦٩ ـ ٥٤٧هـ) [٢٨].

٧٦ ـ محمد بن محمد السّلّا الوَرَّاق، أبو عبد الله (٤٤٩ ـ ٥٤١هـ) [١٨].

٧٧ ـ محمد بن محمد بن عبد الرحمن المَرْوَزِيّ، أبو عبد الرحمن (ـ بعد ٥٦٠هـ) [٨١].

٧٨ ـ محمد بن ناصر بن محمد بن علي السَّلامِي الفارِسِيّ، أبو الفضل (٤٦٧ ـ ٥٥٠هـ) [٤٢].

٧٩ ـ محمد بن يحيى بن بَذَّال، ويعرف بابن النَّفِيس، أبو الفضل (٠٠٠ ـ ٥٥٢هـ) [٦٨].

٨٠ ـ معمر بن عبد الواحد بن رجاء الأصفهاني، أبو أحمد (ـ ٥٦٤هـ) [٥٧].

٨١ ـ مَوْهُوب بن أحمد بن محمد بن الخَضِر الْجَوَالِيقي، أبو منصور (٤٦٥ ـ ٥٤٠هـ) [٤١].

٨٢ ـ هبة الله بن أحمد بن عمر الجريري البغدادي، يعرف بابن الطَّبَر، أبو القاسم (٤٣٥ ـ ٥٣١هـ) [٤].

٨٣ ـ هبة الله بن الحسين بن علي بن الحاسِب، أبو القاسم (ـ ٥٤٨هـ) [٥٦].

٨٤ ـ هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني البغدادي الكاتب الأزرق، أبو القاسم (٤٣٢ ـ ٥٢٥هـ) [١].

٨٥ ـ يحيىٰ بن إبراهيم بن أحمد السَّلَمَاسِي، أبو زكريا (ـ ٥٥٠هـ) [٥١].

٨٦ ـ يحيىٰ بن ثابت بن بُنْدَار بن إبراهيم الدِّينَوَرِي المُقْرِىء، أبو القاسم (ـ ٥٦٥هـ) [٦٦].

٨٧ ـ يحيىٰ ابن أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البَنَّا، أبو عبد الله (٤٥٣ ـ ٥٣١هـ) [٩].

٨٨ ـ يحيىٰ بن علي بن محمد بن الطَّرَّاح المُدِير، أبو محمد (٤٥٩ ـ ٥٣٦هـ) [٢٤].

٨٩ ـ يحيىٰ بن محمد بن هبيرة، أبو المُظَفَّر، الوَزير (٤٩٩ ـ ٥٦٠هـ) [٨٣].

علمه:

اقتصر ابن الجوزي في تلقِّي علومه على مشايخ بغداد أو مَنِ التقى به من الوافدين إليها، فلم يرحل عنها فيما عدا رحلاته لأداء فريضة الحج[1]، فقد سافر للمرة الأولى في سنة **٥٤١**هـ[2] هو وزوجه وأولاده، كذلك سافر سنة **٥٥٣**هـ[3].

واهتم ابن الجوزي بالدراسة والتحصيل - كما بُيِّن سابقاً - وكان اهتمامه بالحديث كبيراً، وكذلك الأدب واللغة والتاريخ، وأكبر دليل على ذلك تنوّع مواضيع مؤلفاته، حتى وصف بـ «الحافظ» بل لعل استدراك الذهبي على هذا اللقب يبيّن سعة اطلاع ابن الجوزي، إذ يقول: لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة، بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه[4].

مؤلفاته:

نشر الأستاذ عبد الحميد العلوجي كتابه «مؤلفات ابن الجوزي» ببغداد سنة **١٣٨٥**هـ **١٩٦٥**م؛ فجمع فيه كل ما وقف عليه منسوباً إلى ابن الجوزي، وما زال كتابه يعدّ أوسع كتاب في بابه، وإن كان يمكن الزيادة عليه من خلال المصادر الجديدة التي توفرت، أو من خلال العثور على كتب أخرى مخطوطة لابن الجوزي لم تكن معروفة.

ذكر العلوجي أن مؤلفات ابن الجوزي تزيد على أربع مئة كتاب.

ومن المفيد هنا ذكر أسماء كتبه المطبوعة، ومن يطلب ما وراء

---

(١) أما ما ذكره بروكلمان من أنَّه قام بعدة رحلات في سبيل التحصيل، فهذا ليس له مستند.

(٢) «المنتظم» ١٠/ ٣٠ - ٣١.

(٣) «المنتظم» ١٠/ ١٢٠.

(٤) «طبقات الحفاظ» للسيوطي.

ذلك فليرجع لكتاب الأستاذ العلوجي؛ وهذه الكتب هي:

١ ـ «إخبار أهل الرسوخ في الفقه والحديث بمقدار المنسوخ من الحديث» القاهرة ١٣٢٢هـ، بومبي دون تاريخ، المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٤هـ في صدر كتاب: «قبضة البيان في ناسخ ومنسوخ القرآن» للبزوري.

٢ ـ «أخبار الأذكياء» طبع طبعات عدة في القاهرة ودمشق وبيروت وغيرها، وصدر عن «الجفان والجابي» ليماسول ـ قبرص.

٣ ـ «أخبار الحمقى والمغفلين» دمشق ١٣٥٧هـ، ومصر ١٩٢٨م، وعدة طبعات في بيروت، وصدر عن «الجفان والجابي» ليماسول ـ قبرص.

٤ ـ «أخبار الظِّرَاف والمتماجنين» دمشق ١٣٤٧هـ، والنجف ١٩٦٧م، وعدة طبعات في بيروت، وهو الكتاب الذي بين يديك.

٥ ـ «أخبار النساء» دمشق ١٣٤٧هـ، وطبع في القاهرة وبيروت منسوباً لابن قيم الجوزية.

٦ ـ «بستان الواعظين ورياض السامعين» القاهرة ١٩٣٤م و١٩٦٣م.

٧ ـ «بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب» بغداد ١٩٧٢م (مجلة المورد، المجلد الثاني، العدد الرابع).

٨ ـ «تاريخ عمر بن الخطاب» طبع في القاهرة ودمشق وبيروت.

٩ ـ «التاريخ والمواعظ» بغداد ١٣٤٨هـ.

١٠ ـ «التبصرة» القاهرة ١٩٧٠م.

١١ ـ «تبصرة الأخبار في نيل مصر وإخوانه من الأنهار» دمشق ١٣٤٤هـ.

١٢ ـ «تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ» بغداد ١٩٧٣م (مجلة المورد، المجلد الثالث، العدد الثالث).

١٣ ـ «التحقيق في أحاديث الخلاف» القاهرة ١٩٥٤م.

١٤ ـ «تسهيل المنافع في الطب» عدة طبعات في القاهرة.

١٥ ـ «تقويم اللسان» القاهرة ١٩٦٦م.

١٦ ـ «تلبيس إبليس» القاهرة ١٩٢٨م، وعدة طبعات في القاهرة ودمشق وبيروت.

١٧ ـ «تلقيح فهوم أهل الأثر في تاريخ المغازي والسير» دلهي ١٨٦٩ و١٩٢٧م.

١٨ ـ «تنبيه النائم الغمر على حفظ مواسم العمر» الجوائب بإستانبول ١٨٨٥م.

١٩ ـ «الثبات عند الممات» بيروت ١٤٠٦هـ.

٢٠ ـ «دفع شبه التشبيه والردّ على المجسّمة» دمشق ١٣٤٥هـ.

٢١ ـ «ذم الهوى» القاهرة ١٩٦٢م.

٢٢ ـ «الذهب المسبوك في سير الملوك» بيروت ١٨٨٥م.

٢٣ ـ «روح الأرواح» القاهرة ١٣٠٩هـ.

٢٤ ـ «رؤوس القوارير» القاهرة ١٩١٤م.

٢٥ ـ «زاد المسير في علم التفسير» المكتب الإسلامي بدمشق وبيروت ١٩٦٧م.

٢٦ ـ «سيرة عمر بن عبد العزيز» القاهرة ١٣٣١هـ.

٢٧ ـ «الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء» القاهرة ١٩٧٨م.

٢٨ ـ «صفة الصفوة» حيدر آباد بالهند ١٣٥٥ ـ ١٣٥٦هـ، وفي حلب وبيروت ودمشق.

٢٩ ـ «صيد الخاطر» دمشق ١٩٦٠م و١٩٧٩م و١٩٨٧م.

٣٠ ـ «الطب الروحاني» دمشق ١٣٤٨هـ.

٣١ ـ «العروس» أو «مولد النبي» له طبعات كثيرة.

٣٢ ـ «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» باكستان ١٤٠١هـ.

٣٣ ـ «غريب الحديث» بيروت ١٤٠٥هـ.

٣٤ ـ «فضائل القدس» بيروت ١٩٧٩م.

٣٥ ـ «فنون الأفنان في عيون علوم القرآن» الدار البيضاء ١٩٧١م وبيروت ١٩٨٧م.

٣٦ ـ «القرامطة» بيروت ١٩٦٨م.

٣٧ ـ «القصاص والمذكرون» ١٩٧١م.

٣٨ ـ «كتاب الخراج» ليدن ١٩٦٥م.

٣٩ ـ «كتاب اللطف في الوعظ» بيروت ١٤٠٥هـ.

٤٠ ـ «لَفْتَةُ الكَبَد في نصيحة الولد» مصر ١٣٤٩هـ والمكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٥هـ. وليماسول ـ قبرص لدى «الجفان والجابي».

٤١ ـ «المجالس» مصر ١٩٧٠م.

٤٢ ـ «مختصر مناقب عمر بن عبد العزيز» ليبزغ ١٨٩٩م، والقاهرة ١٣٣١هـ.

٤٣ ـ «المدهش» بغداد ١٣٤٨هـ وصوّر عدة مرات في القاهرة وبيروت.

٤٤ ـ «المشيخة» دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٧٧م.

٤٥ ـ «المصباح المضيء في خلافة المستضيء» بغداد ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧م.

٤٦ ـ «المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ» بغداد ١٩٧٧م، وبيروت ١٩٨٤م.

٤٧ ـ «ملتقط الحكايات» القاهرة ١٣٠٩هـ.

٤٨ ـ «مناقب أحمد بن حنبل» القاهرة ١٣٤٩ و١٣٩٩هـ.

٤٩ ـ «مناقب بغداد» بغداد ١٣٤٢هـ.

٥٠ ـ «مناقب الحسن البصري» القاهرة ١٩٣١م وفي سورية عدة مرات.

٥١ ـ «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» حيدر آباد بالهند ١٩٣٨ ـ ١٩٤٠م.

٥٢ ـ «الموضوعات في الأحاديث المرفوعات» القاهرة ١٩٦٦ ـ ١٩٦٨م.

٥٣ ـ «الناموس في تلبيس إبليس» هو «تلبيس إبليس» السابق، وكذلك «نقد العلم والعلماء».

٥٤ ـ «نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر» بيروت ١٩٨٤م.

٥٥ ـ «نواسخ القرآن» المدينة المنورة ١٤٠٤هـ.

٥٦ ـ «الوفا بأحوال المصطفى» القاهرة ١٩٦٦م.

٥٧ ـ «ياقوتة المواعظ والموعظة» القاهرة ١٣٠٩هـ و١٣٢٢هـ.

محنته:

تعرّض ابن الجوزي في آخر حياته لمحنة عصيبة، وخير من لخصها وعرضها الأستاذ العلامة علي الطنطاوي في تقديمه لكتاب «صيد الخاطر» قال[1]:

كان الوزير ابن يونس الحنبلي قد عقد مجلساً للركن عبد السلام ابن عبد القادر الجيلي[2]، وأُحْرِقت كتبه، وكان فيها من الزندقة وعبادة النجوم ورأي الأوائل شيء كثيرٌ، وذلك بمحضر من ابن الجوزي وغيره من العلماء، وانتزع الوزير مدرسة جدّه وسلَّمها إلى ابن الجوزي.

---

(١) «صيد الخاطر»: ٢٣.

(٢) هو عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلاني.

فلما ولي الوزارة ابن القصّاب ـ وكان رافضياً خبيثاً ـ سعى في القبض على ابن يونس، وتتبَّع أصحابه، فقال له الركن: أين أنت من ابن الجوزي؟ فإنّه ناصبيٌّ ومن أولاد أبي بكرٍ الصدّيق، فهو من أكبر أصحاب ابن يونس، وأعطاه مدرسة جدّي، وأُحْرِقَت كتبي بمشورته.

فكتب ابن القصاب إلى الخليفة الناصر، وكان الناصر له ميل إلى الشِّيعة، ولم يكن له مَيلٌ آخر أيّامه إلى الشيخ أبي الفرج، بل قد قيل: إنَّهُ كان يقصد أذاه؛ وقيل: إن الشيخ ربما كان يُعَرِّض في مجالسه بذَمِّ الناصر، فأمر بتسليمه إلى الركن عبد السلام، فجاء إلى دار الشيخ وشتمه وأغلظ عليه، وختم على كتبه وداره، وشَتَّت عياله.

فلما كان في أوّل الليل، حُمِلَ في سفينةٍ وليس معه إلا عدوّه الركن، وعلى الشيخ غلالة بلا سراويل، وعلى رأسه تخفيفة، فأُحْدِرَ إلى واسط، وكان ناظرها شيعيّاً، فقال له الركن: مكِّنّي من عدوِّي لأرميه في المطمورة؛ فَزَبَرَهُ، فقال: يا زنديق! أرميه بقولك؟ هات خطَّ الخليفة، والله لو كان من أهل مذهبي لبذلتُ روحي ومالي في خدمته. فعاد الركنُ إلى بغداد.

قال ابن القادسي: لمّا حضروا واسط جمع الناس، وادّعى ابن عبد القادر على الشيخ أنه تصرّف في وقف المدرسة، واقتطع من مالها كذا وكذا، وكذب فيما ادّعاه، وأنْكَرَ الشيخُ وصدق وبرّ، وأفْرد للشيخ دارٌ بدرب الديوان، وأُفْرد له من يخدمه. وبقي الشيخ محبوساً بواسط في دار بدرب الديوان، وعلى بابها بواب، وكان بعض الناس يدخلون عليه، ويستمعون منه، ويملي عليهم؛ وكان يرسلُ أشعاراً كثيرة إلى بغداد.

وأقام بها خمس سنين يخدم نفسه بنفسه، ويغسل ثوبه، ويطبخ، ويستقي الماء من البئر، ولا يتمكّن من خروجٍ إلى حمّام ولا غيره؛ وقد قارب الثمانين. ويقال: إنه بقي خمسة أيّامٍ في السفينة حتى وصل إلى واسط، لم يأكل فيها طعاماً.

وذكر عنه أنه قال: قرأت بواسط مدة مقامي بها كل يوم ختمة، ما قرأتُ فيها سورة يوسف من حزني على ولدي يوسف[١].

والذي ذكره أبو الفرج ابن الحنبلي عن طلحة العلني، أن الشيخ كان يقرأ في تلك المدة ما بين المغرب والعشاء ثلاثة أجزاء أو أربعة من القرآن.

وبقي على ذلك من سنة تسعين إلى سنة خمس وتسعين، فأفرج عنه، وقدم إلى بغداد، وخرج خلق كثير يوم دخوله لتلقّيه، وفرح به أهل بغداد فرحاً زائداً، ونودي له بالجلوس يوم السبت، فصلى الناس الجمعة، وعبروا يأخذون مكانات موضع المجلس عند تربة أمّ الخليفة، فوقع تلك الليلة مطر كثير ملأ الطرقات، فأحضر في الليل فرّاشون وروز جاريه[٢]، فَنَظَّفُوا موضع الجلوس وفرشوا فيه دقاق الحصى والبواري[٣]، ومضى الناس وقت المطر إلى قَبْرِ معروف [الكرخي] تحت الساباط[٤] حتى سكن المطر. ثم جلس الشيخ بكرة السبت، وعَبَر الخلق، وحضر أرباب المدارس والصوفية ومشايخ الربط، وامتلأت البرية حتى ما كان يصل صوت الشيخ إلى آخرهم.

وأعاد الخليفةُ الشيخَ إلى بغداد وخلع عليه، وجلس عند تربة أم الخليفة للوعظ، وأنشد:

شقينا بالنوى زمناً فلمّا ... تلاقينا كأنا ما شقينا
سخطنا عندما جنت الليالي ... فما زالت بنا حتى رضينا
سعدنا بالوصول وكم شقينا ... بكاسات الصدود وكم فنينا
فمن لم يَحْيَ بعد الموت يوماً ... فإنا بَعْدَ ما متنا حيينا

---

(١) أي على بعده عنه. وكان صغيره، إذ ولد سنة ٥٨٠هـ.
(٢) لعل المقصود: روزجاروكش، أي: الذي يكنس الشارع كل يوم.
(٣) جمع «بوريا» وهي: الحصير.
(٤) الساباط: ممر مستور.

ولم يزل الشيخ على عادته الأولى في الوعظ ونشر العلم وكتابته إلى أن مات.

ويقول سبطه:

جلس جدّي يوم السبت سابع شهر رمضان [سنة سبع وتسعين وخمس مئة] تحت تربة أم الخليفة المجاورة لمعروف الكرْخي، وكنت حاضراً، فأنشد أبياتاً قطع عليها المجلس، وهي هذه:

اللّهَ أسأل أن يطوّل مدتي ... وأنال بالإنعام ما في نيَّتي

لي همة في العلم ما من مثلها ... وهي التي جنت النحول هي التي

كم كان لي من مجلس لو شُبّهت ... حالاته لتشبّهت بالجنَّةِ

أشتاقه لما مضت أيامه ... عللاً وتعذر ناقة إن حنّت

ياهل لليلات بجمعٍ عودةٌ؟ ... أم هل إلى وادي منىً من نظرةٍ؟

قد كان أحلى من تصاريف الصبا ... ومن الحمامِ مُغَنِّياً في الأيكةِ

فيه البديهات التي ما نالها ... خلق بغير مخمر ومبيَّتِ

برجاحة وفصاحة وملاحة ... تقضي لها عدنان بالعربية

وبلاغة وبراعة ويراعة ... ظنّ النباتي أنها لم تنبتِ

وإشارة تُبكي الجُنَيْدَ وصحبه ... في رقة ما نالها ذو الرقةِ

ثم نزل عن المنبر. فمرض خمسة أيام، وتوفي.

وفاته:

توفي ابن الجوزي بعد مرض دام خمسة أيام، ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء في الثالث عشر من رمضان المبارك سنة سبع وتسعين وخمس مئة = ١٢٠٠م، في دار له قريبة من قبر معروف الكرخي بمحلة قطفتا، في الجانب الغربي من مدينة السلام بغداد.

أجمعت المصادر على أن يوم وفاته كان يوماً مشهوداً ببغداد، إذِ ارتجّت قلوب الناس لنبأ وفاته، وغُلِّقت الأسواق، ونودي للصلاة عليه

في جانبي بغداد، وحملت جنازته على رؤوس الناس، ثم ذهبوا به إلى جامع المنصور للصلاة عليه، فصلى عليه ابنه أبو القاسم علي، وضاق الجامع على سعته بالناس، فصُلِّيَ عليه مرتان، ثم حُمِلَ إلى مقبرة باب حرب، فدفن هناك بالقرب من الإمام أحمد رحمهم الله.

قال سبطه أبو المظفر: أوصى جدّي أن يكتب على قبره:

يا كثير العفو عمن كَثُرَ الذَّنْبُ لَدَيْهِ
جَاءَكَ المُذْنِبُ يرجو الـ صَّفْحَ عن جُرْمِ يَدَيْهِ
أَنَا ضَيْفٌ وجَزَاءُ الـ ضَّيْفِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ

أخبار الظراف والمتماجنين:

يَجْمَعُ هذا الكتابُ ـ كما هو واضِحٌ في العنوان ـ نوعين من الأخبار:

١ ـ أخبار الظَّرْفِ والظُّرَفاءِ.

٢ ـ أخبار المُجونِ والمتماجنين.

وقد عَرَّف ابنُ الجوزي في مقدمته الظَّرْف بقوله: الظَّرْفُ يكونُ في صَبَاحَةِ الوجه، ورَشاقة القدِّ، ونظافةِ الجسم والثّوْبِ، وبلاغة اللسان، وعذوبة المنطقِ، وطيب الرائحة، والتقزّز من الأقذار والأفعال المستهجنة، ويكون في خِفَّة الحركة، وقوة الذهن، وملاحة الفكاهة والمزاح؛ ويكون في الكرم، والجُود، والعفو، وغير ذلك من الخصال اللطيفة.

ثم يضيف:

وكأنّ الظريفَ مَأْخوذٌ من الظَّرْف الذي هو الوعاء، وكأنه وِعاءٌ لكلِّ لطيف.

أما المجون، فيقول عنه:

ومعنى المجون: صَرْف اللفظ عن حقيقته إلى معنى آخر، وذلك يدلّ على قوة الفِطْنَةِ.

هذا ما ذكره ابن الجوزي في تعريف الظَّرْف والمُجُون، ولا شك أن هناك تداخلاً من نوع ما بين الظَّرْفِ والمُجُون، لقُرْب موضوعيهما، فإذا أردنا أن نضيف إلى تعريف ابن الجوزي للظَّرْف والمجون، نقول:

إن المجون - كما في كتب اللغة - أنْ لا يُبَالِيَ الإنسانُ ما صنع، وأما الظَّرْفُ، فهو: التورية عمّا يوجب الخجل، وتجويد الكلام وبلاغته.

وليلاحظ أن الظرف والمجون لا يَكْثُرُ إلا في مجتمع تَفَشَّت فيه الحضارة، وبدأ يرقى في درجاتها، فيكون - عادة - المُجون حَظّاً في هذا المجتمع والظرف رُقِيّاً وتَمَدُّناً، وتهذيباً لهذا المُجون.

وبذلك يكون ابن الجوزي موفَّقاً في جَمْعِهِ أخبار الظراف والمتماجنين على صعيد واحدٍ.

وقد سُبِقَ ابن الجوزي في جمع هذه الأخبار، إن كان بشكلٍ مُسْتَقِلٍ كما فعل الوشَّاء، أو ضمن باب من كتب الأدب كما هو في كتب ابن قتيبة وابن عبد ربه وأبي حيان التوحيدي والجاحظ ومعظم الأخباريين.

قسم ابن الجوزي كتابه إلى ثلاثة أبواب رئيسية:

الأول: فيما ذكر عن الرجال، وذكر فيه خمسة أقسام:

١ - فيما يروى عن الأنبياء عليهم السلام.

٢ - فيما يروى عن الصحابة.

٣ - فيما يروى عن العلماء.

٤ - فيما يروى عن العرب، أي: الأعراب.

٥ ـ فيما يروى عن العوام.

أما الباب الثاني: فيما يُذْكَرُ عن النساء.

والباب الثالث: فيما ذُكِرَ عن الصبيان.

وقدّم قبل هذه الأبواب الثلاثة فصلاً في معنى الظَّرْف والمجون.

اقتصر ابن الجوزي في إيراد الأخبار على مُتُونها، باذلاً جهده في ترتيبها وتبويبها، فالأخبار عريةٌ عن الأسانيد، وهذا خلاف عادة ابن الجوزي، ولعلّ ذلك ناتِجٌ عن أن النسَّاخ، بل أغلب من يهتم بهذا النوع من الموضوعات؛ لا يهتمّ إلا بالخبر، وغالباً ما يُعْرِضُ عن السند؛ بل هذا يدفعني إلى القول بأن الكتاب هو نسخة مختصرة لأصل ابن الجوزي الذي يغلب على الظنّ أنه كامل الأسانيد.

وكان غياب الأسانيد سبباً لغياب مصادر ابن الجوزي التي استمدّ منها مواد كتابه، وإن كان يمكن التكهّن بأن مصدره الرئيسي هو كُتُبِ المحسن بن علي التنوخي المتوفى سنة **٣٨٤**هـ = **٩٩٤**م، التي اطلع عليها بواسطة شيخه أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري المتوفى سنة **٥٣٥**هـ = **١١٤١**م.

هذه الطبعة:

كانت الخطة إصدار مجموعة من كتب الملح والسَّمَر، وكانت كتب ابن الجوزي الثلاثة: «أخبار الظراف والمتماجنين»، و«أخبار الأذكياء» و«أخبار الحمقى والمغفلين»، تتصدّر هذه المجموعة.

قمتُ بدراسة هذه الكتب الثلاثة، فوجدت أن يكون كتاب «أخبار الظراف والمتماجنين» الأوّل في الصدور، لأنّه جمع أخباراً يمكن إدراجها في كلا الكتابين الآخرين، وبالتالي يمكن تخريج بعض أخبار «الأذكياء» و«الحمقى والمغفلين» من كتاب «الظراف والمتماجنين».

اعتمدتُ في إصدار هذه الطبعة طبعة القدسي سنة ١٣٤٧هـ ١٩٢٨م أصلاً، واعتمد القدسي نسخة الخزانة التيمورية المحفوظة الآن في دار الكتب المصرية بالقاهرة؛ أصلاً له.

ولعل من الاعتراف بالفضل أن يشكر للقُدْسِيّ جهده وبذله في نشر الكتب وتراث الأمة، بل إنَّ جهده الذي كان يبذله هو أكثر بكثير مما يبذله معظم الناشرين الآن، بل المحقِّقين! فيكفيه فضلاً أنَّه كان يصدر طبعةً هي أقرب للصحة والصواب.

ضبطتُ نصّ الكتاب وشكلته ورقمته، وعلّقت على الأماكن التي يفيد أو يعين التعليق عليها على فهم وإدراك المقصود من إيراد القصة.

وحرصتُ على الإقلال من إرهاق الحواشي بتراجم الأعلام.

أبقيتُ مقدِّمَةَ الأستاذ علي الطنطاوي التي تصدّرت طبعة القدسي، حيث أُثْبِتَ الاسم: محمد علي الطنطاوي.

وأبقيت كذلك تعليقات حسام الدين القدسي رحمه الله، مشيراً إليها بتذييلها بالحرف (ق).

وقد حاولت أن أستوعب أغلب إشكالات الكتاب، إلا القليل منها مثل الخبر رقم **٣٣٢**، إذ لا أشك بوجود نقص في النصّ أو تحريف في القلم. كما أن هناك كلمات لم أستطع التوصل إلى معناها الدقيق، مثل كلمة «البتيارك» الواردة في الخبر رقم **٣٧١**، التي قد تكون قريبة من معنى البطرك أو البطريق، بمعنى القائد والرئيس.

هذا، ولا أستبعد أن يكون القدسيّ قد استبعد بعض الأخبار عند طبعه الكتاب، خاصة إن كان فيها فحش أو ألفاظ نابية، ولا يمكن الجزم بذلك إلا بالرجوع إلى المخطوطة التي اعتمدها، والتي لم أستطع أن أطلع عليها. وبعد أن نُضِّدَ الكتاب وصُحِّحَ، وأصبح جاهزاً للتصوير ومن ثمّ الطبع، فوجئت بصدورالكتاب بتحقيق وضبط وتقديم الأستاذ محمد أنيس مهرات، فكان هذا حافزاً للمقارنة بين العملين؛

بين عملي وعمله، فقابلت بينهما، فوجدت أني اتَّفَقْتُ معه في حلِّ أغلب الإشكالات، وقليلة هي أماكن الخلاف، ولعلّ ذلك راجع لاعتمادنا طبعة حسام الدين القدسي أصلاً.

وبعد، أرجو أن أكون وفَّرْتُ بين أيدي القراء مادةً فكهة تصلح للترويح والاستجمام والإحماض والتخفيف على النفس، وتبعث فيها السرور والأنس؛ لِعَلَمٍ من علماء المسلمين.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ للّهِ ربِّ العالمين.

بسام عبد الوهّاب الجابي
دمشق ٣/٣/١٩٨٨

كلمة عجلان

لله الحمدُ، وعلى رسوله الصلاة والسلام

في وسط صحراء التاريخ المُقْفرَة.. في منتصف بَيْداء الدَّهْر الأبدية؛ قامت تلك المدينة الزاهرة برياضها وورودها، العامرة بصروحها وقصورها، قامت المكتبة العربية تستظلّ بظلّ القرآن وتحيا تحت كنفه، لتكون محطّة للمسافر في هذه الصحراء... بل لتكون أعظمَ أثَرٍ تتركه البشرية في هذا العالم بعد رحيلها عنه.

كان المرء يجوبُ هذه الصحراء كلّها ـ ولمّا تسطَعْ عليها شمسُ الهداية الإسلامية ـ فلا يرى فيها مدينةً ولا منزلاً.. حتّى جاء محمّدٌ رسول الله ﷺ يحمل راية القرآن، فلجأ الناسُ إلى ظلّها، وعَمروا هذه البقعةَ، وشادُوا فيها الدُّورَ والمنازل بالأوْراق والمحابر، فكان من ذلك المكتبة العربية.... فهي إذن ما استمدَّت نورَها إلّا من القرآن، وما قامت إلّا تحت راية القرآن، فليس لها أن تخرج عليه... أو تعبث بتعاليمه وإن كَرِهَ «المطحسنون»![1].

المكتبة العربية مدينةٌ كثيرةُ الأحياء، متنوعة السّكان، فيها المُحَدِّثُ والفقيهُ، والمؤرِّخ والطَّبَعي، والرِّوائي والفَكِه... وهي محطّةٌ

---

(١) نسبة إلى طه حسين، الذي حاول العبث بالمعتقدات، ومن الذين ردّوا عليه العالم الأديب والكاتب الكبير مصطفى صادق الرافعي، وبخاصة في كتابه «تحت راية القرآن».

لهذه السنين الطويلة التي تجري على مسرح الدَّهر، لا تنزل فيها سنة إلّا زادتها عمراناً ونماءً، وجمالاً ورُوَاء... حتى نزل فيها عامُ النَّحْسِ، عام هولاكو، ذلك التَّتَريُ الذي أبى إلّا أن يترك فيها أثراً لم يكن لغيره... وأي صالح لم يكن لغيره؟ فَعَمَدَ إلى التخريب والتدمير، إلى الهَدْم والتقويض:

فَإذَا المَنَازِلُ وَهِي شَامِخَةُ الذُّرَىٰ مُنْهَارُ أطْلَالٍ عَلَىٰ مُنْهَارِ
وَإذَا المَدِينَةُ تَدْمُرَ أوْ نَيْنَوَىٰ أَنْقَاضُ عِمْرَانٍ وَرَسْمُ دَمَارِ

ولكن أَتَنْقَرِضُ المكتبةُ العربية من ضَرْبة هولاكو! وفيها القرآن! عاليةٌ ذُراه، مرفوعةٌ راياته، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه...؟ أَتَنْقَرِضُ والعربُ الأحرار هم أهلُها وبُناتها..؟ لا... وما هي إلّا عَشِيّة أو ضحاها حتى سَطَع نورُها مُشْرِقاً، وقام عِمْرانُها عظيماً من بلاد المغرب.

في ذلك البلد الخِصْب، في ذلك الهواء الجميل، تحت تلك السماء الصافية، أقام العربُ أعظم حضارة علميةٍ شَهِدَها العالمُ... ولكنَّ الدهرَ لا يدعها آمنةً مطمئنةً دون أن ينزل بها من مصائبه وبلاياه ما تخرُّ لِهَوْله الجبال هَدّاً... ولكنّ العربي لا يخضع لليد القوية أبداً، ولا يفزع من الدهر ومصائبه، بل يَهْتِفُ به صباح مساء قائلاً:

إنْ كَانَ عِنْدَكَ يَا زَمَانُ مُصِيبَةٌ مِمَّا تَسُوءُ بِهِ الكِرَامَ فَهَاتِها

فما كان من الدَّهرِ إلّا أنْ لبَّى دعوتَه، وأجابَ طِلْبَتَه، فأَرْسَلَ له هولاكو، ولكن من هولاكو الأندلس...؟ ليس هولاكها ذلك التَّتَريّ المتوحش، ولا ذلك الآسيوي الجاهل... بل هذا الأوروبي الرقيق، هذا الأوروبي المُتَمَدْين، المحب للعلم والحقيقة، قد أحرق عَمْداً

مكاتب الأندلس، ودمّر نتاج عقول البشر منذ بدء الخليقة، ليتلهّى بالنظر إليها إبَّانَ سروره باسترجاع بلاده...!!!

هذه أعمالُ مَن نُقدِّسُهم ونجلُّهم، ونرى فيهم غايةَ الثقافة والرُّقيّ، قد سوَّدُوا صحائف التاريخ، قد عَبَثُوا بالفضيلة، فويلٌ لهم من التاريخ الذي لطَّخوا وجهَهُ بالعار والفضيلة التي ازدروها وسَخِرُوا منها....

ولكنّ هذه المصائب، وإنْ جلّت وعظمت:

فَمَا لينت منّا قناة صليبة ولا ذللتنا للتي ليس تجمل

فَنَحْنُ أعظمُ منها، وأقدر على احتمالها.. وعلى الجهاد لإعادتها غَضَّةً يانعةً كما كانت.

قد قدَّر الله أنْ نكونَ في عصرٍ غُزِيَتْ فيه المكتبة العربية من ناحية أُسلوب أهلها وطرق تفكيرهم بجيوش الثقافة الغربية... وكاد الأمرُ ينتهي بنا، لو ثابرنا على الإعجاب بالغرب والغربيين؛ إلى طَمْسِ معالم عَرَبِيَّتِنا، وإلى إعفاء أَثَرِ مكتبتنا!

قدَّر الله أن نكونَ في عصر أصبح فيه شبَّانُ العرب لا يرونَ لأنفسهم فخراً أكبر من تقليد الغربيّين واقتفاء أَثَرهم فيما يضرّ وما ينفع! ولا وصمة أكبر من الوفاء بحقّ العربية والقيام بشعائر دينها!

قدّر الله أن نرى الرجلَ المسلمَ، العربيَّ الأصل، الرفيعَ النسب، الصالحَ الآباء، تبلغ منه المدنيةُ الغربيةُ مبلغها... فإذا هو امرأة في زيِّه..! ملحدٌ في دينه....! أعجميٌّ في لغته...! غريبٌ بأطواره بين أهله وعِتْرَتِهِ.

قد قدَّر الله أن يكون لنا من أنفسنا عدوٌ لها، صديق لعدوها، يعملُ فيها عمل النار في الحَطَب، إذ خالطتْهُ وهي ليست منه. أو عمل «الطحاسنة» في هذه الأمة، إذا ادَّعوا إصلاحها وهم أبعد عنها من الأرض عن السماء!

نعم، قدّر الله كلَّ ذلك، لأن لله في الكون سنّة لا تتبدّل، فقد أمرنا باليقظة والانتباه بالسعي، والعمل بإعمال الرأي وتحكيم العقل، إذ قد:

يهون بالرأي ما يجري القضاء به   من أخطأ الرأي لا يستذنب القدرا

انتبهنا... فإذا نحنُ على حافّة الهُوّة، وإذا الهُوَّة لا قرار لها، وإذا حبُّنا الغربيين، وأخذنا بعوائدهم، يَنْقُضُ علينا أساسَ موقفنا حجراً حجراً، حتى يسقطَ بنا، فنسقطَ فيها.

إذن... فَلْتُطْوَ تلك الصحيفة المشؤومة التي سَجَّلْنا فيها على أنفسنا العجزَ والخضوعَ لهؤلاء الغربيين من تاريخنا... وليكفّ هؤلاء المارقون من «طحاسنةٍ» وأشباه «طحاسنة» عن تكفير الشرقيّين بدين الشرقيّة... ولنعدْ جميعاً إلى إحياء المكتبة العربية.. لِنَحْيا بحياتها...

نعم! إنّ هذا ليس من موضوع كلمتي هذه؟ ولكن ما أصنع ونحن كالرجل في أرض مَأْسَدَة، والليلُ داجٍ، والبردُ قارسٌ، فإنْ وَقَفَ هَلَكَ بَرْداً، وإنْ سار افترستْهُ السباع... ثم راح يتغافَل عن هذا وذاك، ويشتغل بما لا طائل تحته ولا عائدة منه عليه.

أَنَسْكُتُ عن بيان دَائِنا ـ وفي سكوتنا الموتُ الزؤام ـ خشية أن نتجاوز موضوعاً أَخَذْنا على أَنْفُسِنا أن لا نتجاوزه؟!!!

لا ـ وليعذرني القُرَّاء الكرام ـ فإن لهذه الأمّة عندي حقاً، وإنْ للصدْق في عنقي عهداً، يضطَرّني إلى الجهر به في كل مَوْطن وفي كل فُرْصَة.

إنني لا أستطيع السكوتَ عمّا يتندّى له وجهُ التاريخ العربي حياءً، وتَرْتَعِدُ فرائصُه خوفاً من نتائجه، وما نتائجه إلّا القضاء المبرم على العربية والإسلام!! ولكن لا.. فالإسلام والعروبة خالدان، والمكتبة العربية على وشك البَعْثِ حيّة: ها هم يَنْبشُون أطلالها،

يَنْتَقُون منها جوهرةً كريمةً، وأثراً قيّماً، يخرجونه للناس، وها هو صديقُنا الناشرُ يَنْبُشُ نَبْشَهُم، وهاك بعضُ ما انتقاه نقدّمه إليك أيّها القارىء، وإنه لكتاب «الظِّرَاف والمُتَماجنينَ» لابن الجَوْزيّ.

سيقول أناس: ما كتاب الظِّراف؟! ومَنِ ابن الجَوْزي؟.. لماذا انْتُقِيَ دون ما هنالك من كتب علمية؟..

ونحن مجيبون على ذلك فقائلون:

إنّ أمّةً لا تَتِمُّ لها نهضةٌ، ولا يَرْتَفِعُ لها بنيانٌ، ما لم يقم أصلُهُ على أُسُسٍ ثلاثة: فكرية، واقتصادية، وسياسية.

وليس مَنْ يشكُّ في أنّ عمل الناشرين إنّما هو إحدى الدعائم الخالدة من صَرْح النهضة الفكرية، لا تلبث هذه الأمة ـ وهم يُخْرِجون لها آثارَ سَلَفِها الصالح ـ حتى تشتعلَ في نفوسِها نارُ الغِيرَة والحماس، فتجدّ وتسعى لِتُعيدَ عهدَ أسلافها الزاهر، وتجدّد هذه الصفحة البيضاء من تاريخها... وما كانوا يَعْدلون بالكتب العلميّة شيئاً لولا أنّ إخواننا الشبّان يضيّعون زهرةَ أوقاتهم وقِوَى أفكارهم بمطالعة روايات ـ علم الله ـ أنّها إلى إفساد أخلاقهم وإبعادهم عن خدمة الأمة أقرب منها إلى الإصلاح والخير..!؟

هذا القول في الصالح منها، فما القول في فاسدها؟

إنّ الفكاهة والسرور أمرٌ لا بدّ منه للإنسان في هذه الحياة... ولأن يَتَفَكَّهَ المَرْءُ بقراءة كتاب من كتب السَلَف، كـ «أخبار الظِّرَافِ» لِعظيمٍ من عُظماء هذه الأمة، كابن الجَوْزيّ؛ خَيرٌ له من أن يَتَفَكَّه بغير ذلك.

هذا ما كان داعياً إلى إخراج هذا الكتاب، وإنه لَيُغني كثيراً من الناس عَمّا لا خير فيه من روايات مُضِرَّة وأحاديث تافهة... ويُسَلِّي

المريضَ الممنوع من المطالعات الجَدّيّة، وليس له إلى تركها من سبيل بما ينسيه مرضَه، ويدفع عنه ضرر ما مُنِعَ منه.

ويفيد العاقل الذي يعرف كيف يستفيد من كلِّ شيء في هذا العالم، وليس اتّباع صالح الأعمال بأكبر أثراً في إصلاح الأخلاق من اجتناب سيّئها. ولقد قال ابن المُقَفَّع: ما أدّبني غير نفسي، إن رأيتُ من غيري حَسَناً أتيتُهُ، وإن رأيتُ سيّئاً اجتنبْتُهُ.

وليس ابن الجوزيّ ـ على جلالة قدره ـ أوّل من ألَّفَ في هذا الباب، فهناك طائفةٌ من عظماء مؤلِّفي الإسلام كتبوا فيه، كالخطيب البغدادي «التطفيل»، والحصري القَيْرَواني صاحب «زهر الآداب» في «جمع الجواهر في الملح والنوادر»، والثَّعالبيّ في «غرر النوادر»، وأبو سعيد السلامي في «نتف الظرف»، والمَرْزُبانيّ صاحب «الموشح» في «المستظرف»...

وما كان أمثال هؤلاء، وهم من أقطاب هذه الأمة وأساطين العلم فيها؛ يَقْصرُون تآليفهم على مثل هذه الأشياء دون أنْ يزيّنوها بين الفَيْنة والفَيْنة بفوائد علمية أو مسائل أدبية، قَلَّ أن يجدها القارىءُ في غيرها من كتب العلم الجَدِّيَّة.

وإنّ في هذه الكتب لصفحةٌ من تاريخنا الاجتماعي والسياسي الذي دمّره الدهر فيما دَمَّرَ من مكتبتنا، حتى تفرّق شمله وتبدّد عِقْده، ولم يبقَ منه إلّا هذه الصحائف المنتشرة هنا وهناك، وإنّ كتابَنَا هذا لواحدٌ منها، وسيكون المشتغل به وبتاريخ تطوّر اللغة وتولّد العامية فيها مساعداً عظيماً ومؤازراً قوياً. أفَيَكون بعد كلّ هذا البيان والإيضاح مجالٌ لمعترضٍ على ما صنعنا؟... والله نسألُ أن يوفِّقنا لما فيه الصلاح...

محمد علي الطنطاوي

أخبار

الظِّرَافْ والمتماجنين

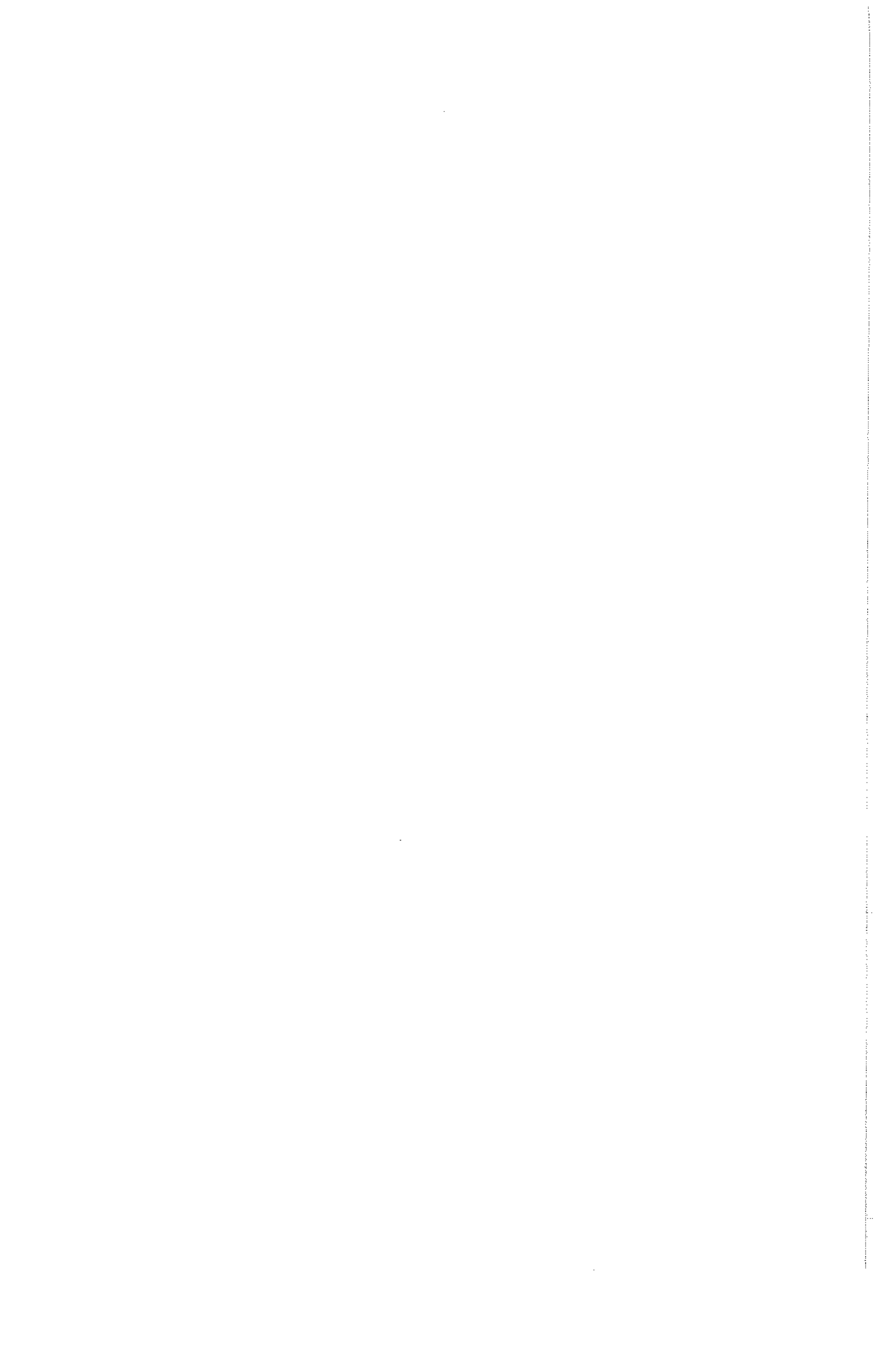
تأليف

الحافظ العلاَّمة أبي الفرج عبد الرحمٰن

ابن الجوزيّ

المتوفى عام ٥٩٧هـ

عن نسخة الخزانة التيمورية القيّمة



بسم الله الرحمن الرحيم

عَوْنَكَ اللَّهُمَّ

اَلْحَمدُ للهِ الَّذِي قَسَم الأذْهَانَ فَأَكْثَرَ وأَقَلَّ، وصَلَوَاتُهُ عَلى مُحَمَّدٍ أشْرَفِ نَبِيٍّ أرْشَدَ ودَلَّ، وعَلَى أَصْحَابِهِ وأَتْبَاعِهِ مَا أَطَلَّ سَحَابٌ[1] فَطَلَّ وَبَلَّ.

أمّا بَعْدُ؛

فَلَمَّا كانَتِ النَّفْسُ تَمَلُّ مِنَ الْجِدِّ، لَمْ يَكُنْ بَأْسٌ بإطْلاقِها في مَزْحٍ تَرْتَاحُ بِهِ.

❁ ❁ ❁

١ ـ كانَ الزُّهْرِيُّ يَقُولُ: هَاتُوا مِنْ أشْعارِكُم، هَاتُوا مِنْ طُرَفِكُمْ، أَفِيضُوا في بَعْضِ مَا يَخِفُّ عَلَيْكُمْ وَتأْنَسُ بِهِ طَبَاعُكُم.

❁ ❁ ❁

٢ ـ وَقَدْ كَانَ شُعْبَةُ يُحَدِّثُ النَّاسَ، فإذَا تَلَمَّحَ أَبَا زَيْدٍ النّحْوِيَّ فِي أخرَياتِ النَّاس، قَالَ: يَا أَبَا زَيْدٍ!

اسْتَعْجَمَتْ دَارُ نُعْمٍ ما تُكَلِّمُنَا ... والدَّارُ لَوْ كَلَّمَتْنَا ذاتُ أَخْبَارِ[2]

❁ ❁ ❁

(١) كذلك بياض في الأصل.(ق).

(٢) البيت للنابغة الذبياني، ديوانه: ٢٠٢؛ وانظر الخبر في «الأغاني» ١/ ٧٢، و«إنباء الرواة» ٢/ ٣٢، و«وفيات الأعيان» ٢/ ٣٧٩.

٣ ـ وَقَالَ حَمّادُ بْنُ سَلَمَةَ: لَا يُحِبُّ المُلَحَ إلّا ذُكْرَانِ الرِّجال، ولا يَكْرَهُهَا إلّا مُؤَنَّثُوهُم.

❋ ❋ ❋

٤ ـ عن بَكْرِ بنِ عَبْدِ الله المُزَنيِّ، قَالَ: كانَ أَصْحابُ رَسُولِ الله ﷺ يَتَبادحُونَ بالْبِطِّيخ، فإذَا كَانَتِ الْحَقَائقُ كانُوا الرِّجَالَ[1].

❋ ❋ ❋

٥ ـ قَالَ قَبِيصَةُ: كَانَ سُفْيانُ مَزَّاحاً، وَلَقَدْ كُنْتُ أَجِيءُ إِلَيْهِ مَعَ القَوْمِ فَأَتَأَخَّرُ خَلْفَهُم مَخَافَةَ أَنْ يُحَيِّرَني بِمُزَاحِهِ.

❋ ❋ ❋

٦ ـ قال سُفْيانُ بنُ عُيَيْنَة: أَتَيْنَا مَرَّةً مِسْعَر بنَ كِدَام، فَوَجَدْنَاهُ يُصَلِّي، فأَطَالَ الصَّلاةَ جِدّاً، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنا مُتَبَسِّماً، فَأَنْشَدَنَا:

أَلَا تِلْكَ عَزَّةُ قَدْ أَقْبَلَتْ   تَرْفَعُ نَحْوِي طَرْفاً غَضِيضا
تَقُولُ: مَرِضْنَا فَمَا عُدْتَنَا   وَكَيْفَ يَعُودُ مَرِيضٌ مَرِيضا[2]

قَالَ: فَقُلْتُ: رَحِمَكَ الله، بَعْدَ هَذِهِ الصَّلاةِ هَذَا! قَالَ: نَعَمْ! مَرَّةٌ هَكَذَا وَمَرَّةٌ هَكَذَا.

❋ ❋ ❋

٧ ـ قُلْتُ: وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الفُطَنَاءِ وَالظُّرَفَاءِ حِكَايَاتٌ تَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ فُهُومِهِمْ، فَسَمَاعُهَا يَشْحَذُ الذِّهْنَ، وَيُنَبِّهُ الفَهْمَ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَذْكُرَ منها طَرَفاً.

❋ ❋ ❋

(١) وفي «القاموس» مادة (بدح): كان الصحابة يتمازحون حتى يَتَبادَحُونَ بِالْبِطِّيخ [المراد بقشره]، فإذا حَزَبَهُم أَمْرٌ كانوا هُمُ الرِّجالُ أصحاب الأمر؛ وراجع «الأدب المفرد» للبخاري.

(٢) البيتان لكُثَيِّر عَزَّة.

٨ ـ وَبَلَغَنِي عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ المُجُونِ مَا يُتَفَرَّجُ فيه.

وَمَعْنَى المُجُونِ: صَرْفُ اللَّفْظِ عَنْ حَقِيقَتِهِ إلى مَعْنىً آخرَ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ الفِطْنَةِ.

فَكَتَبْتُ مِنْ ذَلِكَ فِي هَذَا الكِتَابِ طَرَفاً.

وقَدْ قَسَّمْتُهُ ثَلاثَةَ أَبْوابٍ:

البَابُ الأَوَّلُ: فِيمَا ذُكِرَ عَنِ الرِّجَالِ.

البَابُ الثَّانِي: فِيمَا ذُكِرَ عَنِ النِّسَاءِ.

البَابُ الثَّالِثُ: فِيمَا ذُكِرَ عَنِ الصِّبْيَانِ.

واللهُ المُوَفِّقُ.

فصل

يُقَدَّمَ قَبْلَ أَخْبارِ القَوْمِ الكَلَامُ في مَعْنَى الظَّرْفِ والمُجُونِ، فَنَقُولُ:

الظَّرْفُ يَكُونُ في صَبَاحَةِ الوَجْهِ، ورَشَاقَةِ القَدِّ، ونَظَافَةِ الجِسْمِ والثَّوْبِ، وَبلاغَةِ اللِّسَانِ، وَعُذوبَةِ المَنْطِقِ، وَطِيبِ الرَّائِحَةِ، والتَّقَزُّزِ مِنَ الأَقْذَارِ والأَفْعَالِ المُسْتَهْجَنَةِ؛ وَيَكُونُ فِي خِفَّةِ الحَرَكَةِ، وَقُوَّةِ الذِّهْنِ، ومَلَاحَةِ الفُكَاهَةِ والمُزَاحِ؛ وَيَكونُ في الكَرَمِ، والجُودِ، والعَفْوِ؛ وَغَيْرِ ذَلكَ مِنَ الخِصَالِ اللَّطيفَةِ.

وَكَأَنَّ الظَّريفَ مأخُوذٌ مِنَ الظَّرْفِ الَّذي هُوَ الوِعاءُ، فَكَأَنَّهُ وِعاءٌ لِكُلِّ لَطِيفٍ.

وقَدْ يُقَالُ: ظَرِيفٌ، لِمَن حَصَلَ فِيه بَعْضُ هَذِهِ الخِصَالِ.

❁ ❁ ❁

٩ ـ قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ: إِذَا كَانَ اللِّصُّ ظَرِيفاً لَمْ يُقْطَعُ. يُرِيدُ: إِنَّهُ يُدَافِعُ عَنْ نَفْسِهِ بِبلاغَتِهِ، ويَحْتَجُّ بِمَا يُسْقِطُ الحَدَّ.

❁ ❁ ❁

١٠ ـ عَنْ ابنِ سِيرِينَ، قَالَ: الكَلَامُ أُوْسَعُ مِنْ أَنْ يَكذِبَ ظَرِيفٌ.

❁ ❁ ❁

١١ ـ وَقَالَ ابنُ الأَعْرابِيِّ والأَصْمَعِيُّ: الظَّرْفُ جُودَةُ الكَلَامِ وبَلَاغَتُهُ.



١٢ ـ وقَالَ الْكِسَائِيّ: الظَّرِيفُ الحَسَنُ الوَجْهِ واللِّسان[١].

وقَدْ يُقال: الظَّرْفُ في اللِّبَاس، وهو تخيُّرُ المُسْتَحْسَنِ اللائِقِ بذَلِكَ اللاَّبِسِ.

❁ ❁ ❁

١٣ ـ كان خَلَفُ بنُ عَمْرِو العُكْبَرِيُّ مِنْ كِبَارِ العُلَمَاءِ، لَهُ ثَلاثُونَ خاتِمَاً وَثَلاثُونَ عُكَّازاً، يَلْبَسُ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الشَّهْرِ خاتَماً وَيَحْمِلُ عُكَّازاً، فَإِذَا نَفَدَ الشّهْرُ ٱسْتَأْنَفَ الأَوَّلَ.

❁ ❁ ❁

١٤ ـ وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ [عُبَيْدُ الله بنُ أحمدَ] بنِ مَعْرُوفٍ قَاضِي القُضَاةِ ظَرِيفاً، فكانَ الصَّاحِبُ بنُ عَبَّادَ يَقُولُ: أَشْتَهِي أَدْخُلَ إلىٰ بَغْدَادَ، فَأَنْظُرَ إلىٰ ظَرْفِ ابنِ مَعْروفٍ.

❁ ❁ ❁

١٥ ـ وَكانَ بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ يَخْرُجُ إلىٰ مَكَّةِ في رِدَاءٍ وَنَعْلٍ وَطَاقٍ[٢]، وَمَعهُ تُفَّاحٌ شَامِيٌّ في قَدَحٍ بَلُّورٍ يَشُمُّهُ طُولَ الطَّرِيقِ.

وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ الكَلاَمَ في الظَّرْفِ، وإنَّما يَتَعَرَّضُون لِبَعْضِ خِلاَلِهِ.

❁ ❁ ❁

١٦ ـ فَقَالَ بَعْضُهُم: الظَّرْفُ تَحَمُّلُ المَشَاقِّ.

❁ ❁ ❁

١٧ ـ وقَالَ آخَرُ: الظَّرْفُ تَرْكُ مَا لَكَ وَأَداءُ مَا عَلَيْكَ.

❁ ❁ ❁

---

(١) يقال: الإفراط في المزح مجون، والاقتصاد فيه ظرافة، والتقصير فيه ندامة. (ق).

(٢) «الطاق»: من الملابس.

١٨ ـ وَمِنَ الظَّرْفِ التَّوْرِيَةُ عَمَّا يُوجِبُ خَجَلَ المُذْنِبِ، كَقَوْلِ يُوْسُفَ: ﴿إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ﴾ [١٢ سورة يوسف/ الآية: ١٠٠].

❀ ❀ ❀

١٩ ـ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ [رِزْق الله بنِ عَبْد الوهَّابِ] التَّمِيمي، عَنْ عَمِّه، قَالَ: حَكَى لي جَمَاعَةٌ أَنَّ رَجُلاً تَقَدَّم إلىٰ قَاضٍ، هُوَ وَزَوْجَتُهُ، فَقَالَ: خَاصَمَتْني وقَالَتْ: أنَا أَظْرَفُ مِنْكَ، فقلتُ: إنْ كُنْتِ أَظْرَفَ مِنِّي فَأَنْتِ طَالِقٌ ثَلاثاً. فَقَالَ القَاضِي: الظَّرْفُ صِفَاتٌ تُذْكَرُ، فليَذْكُرْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُما مَا يَرَى أَنَّهُ تَفَرَّدَ بِهِ. فقَالَ الرَّجُلُ: مُرْها فَلْتَصِفْ مِنْ نَفْسِها. فَقَالَتْ: وَالله مَا أَعْرِفُ لِنَفْسِي حالاً أَتَفَرَّدُ بِهَا تُوجِبُ كَوْنِي مُقَدَّمَةً عَلَى غَيْرِي في حُدُودِ الظَّرْفِ. فَقَالَ الزَّوْجُ: قَدْ سَبَقَتْنِي بِجَمِيعِ حُدُودِ الظَّرْفِ بِهَذَا القَوْلِ، وأَرَاهَا قَدْ حَرُمَتْ عَلَيَّ لِكَوْنِها أَظْرَفَ. فَقَالَ القَاضِي: كَذَا عِنْدِي الحُكْم.

❀ ❀ ❀

٢٠ ـ وَعَنْ عَمِّه، قَالَ: حَكَىٰ لي أَبُو السَّرِيِّ القَارِىء، قَالَ: قَالَ لي أبو مُحَمَّدٍ [عُبَيدِ الله بنُ أحمد] بنِ مَعْروفٍ: تَزَوَّجْتُ ٱمرأَةً، فَلَمَّا حَصَلَتْ في دَارِي طَلَبَتِ الخُروجَ، فَقُلْتُ لِعَجُوزٍ: سَلِيها! فَسَأَلَتْهَا، فَقَالَتْ: كُنْتُ أَظُنُّ أنَّه ظَرِيفٌ، وَإِذا بِهِ عَرِيفٌ؛ رَأَيْتُهُ يُقَسِّمُ الخُبْزَ عَلَى جَوَارِيهِ وَهُوَ حَاضِرٌ لِئَلَّا يَفُوتُهُ رَغِيفٌ!

❀ ❀ ❀

٢١ ـ قَالَ ٱبنُ القَصَّابِ الصُّوفيُّ: دَخَلْنَا جَمَاعَةٌ إلى المَارِسْتانِ، فَرَأَيْنَا فِيهِ فَتىً مُصَاباً، فَوَلِعنَا بِهِ، وأَتْعَبْنَاهُ، فَصَاحَ: ٱنْظُرُوا إلىٰ شُعُورٍ مُطَرَّزَة، وَأَجْسَادٍ مُعَطَّرَةٍ، قَدْ جَعَلُوا الوَلَعَ بِضَاعَةً، والسُّخْفَ صِنَاعَةً، وَجَانَبُوا العِلْمَ رَأْساً. فَقُلْنَا لَهُ: أَتُحْسِنُ العِلْمَ؟ قَالَ: إي وَالله، إنِّي

لأُحْسِنُ عِلْماً جَمَّاً. قُلْنَا: مَنِ السَّخِيُّ؟ قَالَ: الَّذِي رُزِقَ أمثالَكُم وَأَنْتُمْ لا تُسَاووُن قوتَ يَوْمٍ؛ فَضَحِكْنَا مِنْهُ، وَقُلْنَا: مَنْ أَقلُّ النَّاسِ شُكراً؟ قَالَ: مَنْ عُوفِيَ من بَلِيّة ثُمَّ رآها فِي غَيْرِهِ، فَتَرَكَ الاعْتِبَارَ والشُّكْرَ إلى الطِّيبَةِ واللَّهْوِ؛ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا الظَّرْفُ؟ فقَالَ: خِلافُ مَا أَنْتُم عَلَيْهِ.

❀ ❀ ❀

الباب الأول

فِيمَا ذُكِرَ عَنِ الرِّجَالِ

قَدْ قَسَّمْتُ هَذَا إِلىٰ خَمْسَةِ أَقْسَامٍ:

أَحَدُها: مَا يُرْوَىٰ مِنْ ذَلِكَ عَنِ الأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ.

والثَّانِي: مَا يُرْوَىٰ عَنِ الصَّحَابَةِ.

والثَّالِثُ: مَا يُروَىٰ عَنِ العُلَمَاءِ والحُكَمَاءِ.

والرَّابعُ: مَا يُرْوَىٰ عَنِ العَرَبِ.

والخَامِسُ: مَا يُرْوَىٰ عَنِ العَوَامِّ.

القسم الأول

فيما يُرْوَى عن الأنبياء عليهم السلام

٢٢ ـ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إلىٰ سُلَيْمانَ النَّبيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ الله! إنَّ لي جِيراناً يَسْرِقُونَ إوزِّي، فَنَادَىٰ: الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ؛ ثُمَّ خَطَبَهُمْ، فَقَالَ في خِطْبَتِهِ: واحِدُكُم يَسْرِقُ إوزَّةَ جَارِهِ، ثُمَّ يَدْخُلُ المَسْجِدَ والرِّيشُ عَلَى رَأْسِهِ! فَمَسَحَ رَجُلٌ رَأْسَهُ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: خُذُوهُ، فَإِنَّهُ صَاحِبُكُمْ.

❁ ❁ ❁

٢٣ ـ قُلتُ: وَذَكَرُوا فِي الإِسْرَائِيلِيَّاتِ أَنَّ الهُدْهُدَ جَاءَ إلىٰ سُلَيْمَانَ، فَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ تَكُونَ فِي ضِيافَتِي، فَقَالَ سُلَيْمانُ: أَنَا وَحْدِي؟ فَقَالَ: لا! بَلْ أَنْتَ والعَسْكَرُ، في يَوْمِ كَذَا، عَلَىٰ جَزِيرَةِ كَذَا؛ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ اليَوْمُ، جَاءَ سُلَيْمَانُ وَعَسْكَرُه، فَطَارَ الهُدْهُدُ، فَصَادَ جَرَادَةً، فَخَنَقَها، وَرَمَى بها في البَحْرِ، وَقَالَ: كُلُوا، فَمَنْ لم يَنَلْ مِنَ اللَّحْمِ نَالَ مِنَ المَرَقَةِ؛ فَضَحِكَ سُليمانُ مِنْ ذَلِكَ وَجُنُودُهُ حَوْلاً كامِلاً.

❁ ❁ ❁

٢٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله! إنّ لي جَاراً يؤذِينِي، فَقَالَ: «ٱنطَلِقْ، فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إلى الطَّرِيقِ» فَٱنْطَلَقَ، فَأَخْرَجَ مَتَاعَهُ، فَٱجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: لِي جارٌ يُؤْذِيني، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «ٱنطَلِقْ! فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إلىٰ

الطَّرِيقِ»؛ فَجَعَلُوا يَقُولُون: اللَّهُمَّ ٱلْعَنْهُ، اللَّهُمَّ ٱخْزِهِ؛ فَبَلَغَهُ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: ٱرْجِعْ إلىٰ مَنْزِلِكَ، فَوَاللهِ لا أُؤذِيكَ.

❁ ❁ ❁

٢٥ ـ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إسْحَاقَ: لمَّا خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ إلىٰ بَدْرٍ، خَرَجَ هُوَ وَرَجُلٌ آخَرُ تَبِعَهُ، فَرَأَيَا رَجُلاً، فَسَأَلاَه عَنْ قُرَيشٍ وَعَنْ مُحَمَّدٍ وأَصْحَابِهِ، فَقَالَ الشَّيْخُ: لا أُخبِرُكُما حَتّى تُخْبِرَاني مَنْ أَنْتُمَا؛ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إذَا أَخْبَرْتَنا أَخْبَرْنَاكَ» فَقَالَ الشَّيْخُ: بَلَغَنِي أنّ مُحمَّداً وأَصْحَابَهُ خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا، فَإِنْ كَانَ صَدَقَ الّذي أَخْبَرَني فَهُم اليَوْمَ بِمَكانِ كَذَا، وَبَلَغَنِي أنَّ قُرَيْشاً خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا، فإنْ كَانَ صَدَقَ الَّذِي أَخْبَرَنِي فَهُمُ اليَوْمَ بِمَكانِ كَذَا. ثُمَّ قَالَ: مِمَّنْ أَنْتُم؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «نَحْنُ مِنْ مَاء» وَكَانَ العِراقُ يُسَمَّى مَاءً، فَأَوْهَمَهُ أَنَّهُ مِنَ العِرَاقِ، وَإِنَّما أَرادَ أنَّه خُلِقَ مِنْ نُطْفَة.

❁ ❁ ❁

٢٦ ـ وَقَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ: جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ الله ﷺ بِرَجُلٍ قَدْ قَتَلَ حَمِيماً[1] لَهُ، فَقَالَ لَهُ: «أَتَأْخُذُ الدِّيَةَ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «أَفَتَعْفُوَا!؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «ٱذْهَبْ فَاقْتُلْه»، فَلَمَّا جَاوَزَهُ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إنْ قَتَلَهُ فَهُوَ مِثْلُهُ» فَأُخْبِرَ الرَّجُلُ، فَتَرَكَهُ.

قَالَ ابنُ قُتَيْبَةَ: لَمْ يردْ أنّه مِثْلُهُ فِي المَأْثَم، إنَّما أرادَ أنَّ هَذَا قَاتِلٌ وَهَذَا قَاتِلٌ، إلّا أنَّ الأوَّلَ ظَالِمٌ والثَّاني مُقْتَصٌّ.

❁ ❁ ❁

٢٧ ـ قَالَ خَوَّاتُ بنُ جُبَيْرٍ: نَزَلْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ مَرَّ

---

(١) الحميم: القريب.

الظَّهْرَان[١]، فَخَرَجْتُ مِنْ خِبَائِي، فَإِذَا نِسْوَةٌ يَتَحَدَّثْنَ، فأَعْجَبْنَنِي، فرَجَعْتُ، فأَخْرَجْتُ حُلَّةً لِي مِن عَيْبَتِي، فَلَبِسْتُها، ثُمَّ جلَسْتُ إلَيْهِنَّ، وخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ قُبَّتِهِ، فَقَالَ: «أَبَا عَبْدِ الله! مَا يُجْلِسُكَ إلَيْهِنَّ؟» قال: فَهِبْتُ رسولَ الله ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! جَمَلٌ لِي شَرُودٌ، أَبْتَغِي لَهُ قَيْداً.

قال: فَمضَى رَسُولُ الله ﷺ، وَتَبِعْتُهُ، فَأَلْقَى إليَّ رِدَاءَهُ، ودَخَل الأَرَاكَ[٢]، فَقَضَى حَاجَتَهُ، وَتَوَضَّأ، ثُمَّ جاءَ، فَقَالَ: «أبا عَبْدِ الله! مَا فَعَل شِرادُ جَمَلِكَ؟» ثُمَّ ارْتَحَلْنا، فَجَعَلَ لا يَلْحَقُنِي في المَسيرِ إلّا قَالَ: «السَّلامُ عَلَيْكُم أبَا عَبْدِ الله، ما فَعَلَ شِرَادُ جَمَلِكَ؟».

قَالَ: فَتَعَجَّلْتُ إلى المَدِينةِ، فاجْتَنَبْتُ المَسْجِدَ ومُجالَسَةَ رَسُولِ الله ﷺ، فَلمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ تَحَيَّنْتُ سَاعَةَ خَلْوَةِ المَسْجِدِ، [ثم أتيتُ المَسْجِدَ]، فَجَعَلْتُ أُصَلِّي، فَخَرَجَ رسول الله ﷺ مِنْ بَعْضِ حُجَرِهِ، فَجَاءَ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ، وَطَوَّلْتُ رَجَاءَ أَنْ يَذْهَبَ وَيَدَعَنِي، فَقَال: «طَوِّلْ أبا عَبْدِ الله مَا شِئْتَ، فَلَسْتُ بِقَائِمٍ حَتّى تَنْصَرِفَ» فَقُلْتُ: والله لأَعْتَذِرَنَّ إلى رَسُولِ الله ﷺ، ولأُبْرِئَنَّ صَدْرَهُ؛ فَانْصَرَفْتُ، فَقَالَ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ أبا عَبْدِ الله، مَا فَعَلَ شِرَادُ الجَمَلِ؟». فَقُلْتُ: والَّذِي بَعَثَكَ بالْحَقِّ ما شَرَدَ ذَاكَ الجَمَلُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، فَقَالَ: «رَحِمَكَ الله» مَرَّتَيْن أو ثلاثاً، ثُمَّ أَمْسَكَ عنِّي، فَلَمْ يَعُد[٣].

❋ ❋ ❋

---

(١) الظَّهْران: واد قرب مكة، وعنده قرية يُقال لها: مَرّ، تضاف إلى هذا الوادي، فيقال: مَرُّ الظَّهران.

(٢) الأصل في «الأَرَاك»: القِطعة من الأرض، وهو اسم لموضع بعرفات، قرب نَمِرَة، بالقرب من مكة.

(٣) «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير، مادة (شرد).

٢٨ ـ عَنْ أَبي بَكْرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو بنِ حَزْم، عَنْ أبيهِ، قَالَ: كَانَ بالْمدينَةِ رَجُلٌ يُقالُ لَهُ: نُعَيْمانُ، وكَانَ لا يَدْخُلُ المَدِينَةَ طُرْفَةٌ إلّا ٱشْتَرَى مِنْهَا، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِلىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله! هَذَا أَهْدَيْتُهُ لَكَ؛ فَإِذَا جَاءَ صَاحِبُهُ، فَطَالَبَ نُعَيْمان بثَمَنِهِ، جَاءَ بِهِ إلى النَّبيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله! ٱعْطِ هَذَا ثَمَنَ مَتاعَهِ، فَيَقُولُ رَسُولُ الله ﷺ: «أَو لَمْ تَهْدِهِ لي؟» فَيَقولُ: يا رَسُولَ الله! والله لَم يَكُنْ عِنْدي ثَمَنُهُ، وَلَقَدْ أَحْبَبْتُ أنْ تَأكُلَه؛ فَيَضحَكُ رَسُولُ الله ﷺ، وَيأْمُرُ لِصَاحِبِهِ بِثَمَنِهِ.

القسم الثاني

فيما يُرْوَى عن الصحابة

٢٩ ـ عَنْ أَنَس، قَالَ: لمَّا هَاجَرَ رَسُولُ الله ﷺ، كانَ يَرْكَبُ، وأَبُو بَكْرٍ رَديفُهُ، وَكانَ أَبُو بَكْرٍ يُعرَفُ لاخْتِلافِهِ إلى الشَّام، فكَانَ يَمُرُّ بالْقَومِ، فَيَقُولُون: مَن هَذَا بَيْنَ يَدَيْكَ يا أَبَا بَكْرٍ؟ فيَقُولُ: هَذَا يَهْدِيني.

❋ ❋ ❋

٣٠ ـ عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ بنِ صَيْفي، عَنْ جَدِّه، قَالَ: إنّ صُهَيباً قَدِمَ على النَّبيّ ﷺ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ تَمْرٌ وخُبْزٌ، فَقَالَ: «أَدْنُ فَكُلْ».

قَالَ: فَأَخَذَ يَأْكُلُ مِنَ التَّمرِ، فقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «إنَّ بِعَيْنِكَ رَمَداً» فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله! أَنَا آكُلُ مِنَ النَّاحِيَةِ الأُخْرَى؛ فَتَبَسَّمَ النبيُّ ﷺ.

❋ ❋ ❋

٣١ ـ عَنْ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: وَفَدَتْ عَلىٰ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ حُلَلٌ مِنَ اليَمَنِ، فقَسَمَها بَيْنَ النَّاسِ، فَرَأىٰ فِيها حُلَّةً رَدِيئَةً، فَقَالَ: كَيْفَ أَصْنَعُ بِهَا؟ إنْ أَعطَيْتُها أحداً لَمْ يَقْبَلْها إذَا رَأَىٰ هَذَا العَيْبَ فِيها؛ فَأَخَذَها، فَطَوَاهَا، فَجَعَلَها تَحتَ مَجْلِسِه، فَأَخْرَجَ طَرَفَها، وَوَضَعَ الحُلَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَقْسِمُ بَيْنَ النَّاسِ؛ فَدَخَلَ الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّام وَهُوَ عَلَىٰ تِلْكَ الحَالِ؛ قَالَ: فَجَعَلَ يَنْظُرُ إلىٰ تِلْكَ الحُلَّةِ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ الحُلَّةُ؟ قَالَ عُمَرُ: دَعْ هَذِهِ عَنْكَ. قَالَ: مَا هِيَهْ، مَا هِيَهْ، مَا شَأْنُها؟ قَالَ: دَعْ هَذِهِ عَنْكَ. قَالَ: فَأَعْطِنِيهَا؛ قَالَ: إنَّكَ لا تَرْضَاهَا. قَالَ:

بَلَىٰ! قَدْ رَضِيتُها؛ فَلَمَّا تَوثَّقَ مِنْهُ وَٱشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْبَلَها وَلا يَرُدَّهَا، رَمَىٰ بِهَا إِلَيْهِ؛ فَلَمَّا أَخَذَها الزُّبَيْرُ، وَنَظَرَ إِلَيْها، إِذَا هِيَ رَدِيئَةٌ، فَقَالَ: لا أُرِيدُهَا؛ فَقَالَ عُمَرُ: أَيْهاتَ، قَدْ فَرِغْتُ مِنْها؛ فَأَجَازَهُ عَلَيْهَا[1] وَأَبَى أَنْ يَقْبَلَها مِنْهُ.

* * *

٣٢ ـ عَنْ حَنَش بنِ المُعْتَمِر أَنَّ رَجُلَيْن أَتَيَا ٱمْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ، فَٱسْتَوْدَعَاهَا مِئَةَ دِينارٍ، وقَالَا: لَا تَدْفَعِيهَا إِلىٰ وَاحِدٍ مِنَّا دونَ صَاحِبِهِ حَتَّى نَجْتَمِعَ، فَلَبِثَا[2] حَوْلاً، فَجَاءَ أَحَدُهُمَا إِلَيْهَا، فَقَالَ: إِنَّ صَاحِبِي قَدْ مَاتَ، فَٱدْفَعِي إِلَيَّ الدَّنانيرَ؛ فَأَبَتْ، [وَقَالَتْ: إِنَّكُمَا قُلْتُمَا لا تَدْفَعِيها إِلىٰ وَاحِدٍ مِنَّا دُونَ صَاحِبِهِ، فَلَسْتُ بدَافِعَتها إِلَيْكَ؛ فَتَثَقَّلَ عَلَيْهَا بِأَهْلِها وَجِيرَانِها،][3] فَلَمْ يَزَالُوا بِهَا حَتَّى دَفَعَتْها إِلَيْهِ. ثُمَّ لَبِثَ حَوْلاً، فَجَاءَ الآخَرُ، فَقَالَ: ٱدْفَعِي إِلَيَّ الدَّنانِيرَ؛ فَقَالَتْ: إِنَّ صَاحِبَك جَاءَني، فَزَعَمَ أَنَّكَ مِتَّ، فَدَفعْتُها إِلَيهِ؛ فَٱخْتَصَمَا إِلىٰ عُمَرَ بن الخَطَّابِ، فَأَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: أَنْشُدُكَ الله أَنْ تَقْضِي بَيْنَنَا، ٱرْفَعْنَا إِلى عَلِيٍّ؛ فَرَفَعَهُما إِلىٰ عَلِيٍّ، فَعَرَفَ أَنَّهما قَدْ مَكَرَا بِهَا، فَقَالَ: أَلَيْسَ قُلْتُما: لَا تَدْفَعِيها إِلىٰ وَاحِدٍ مِنَّا دونَ صَاحِبِهِ؟ قَالَ: بَلَى؛ فَقَالَ عَلِيٌّ: مَالُكَ عِنْدَنَا، فَجِيء بِصَاحِبِكَ حَتَّى تَدْفَعَهَا إِلَيْكُمَا.

* * *

٣٣ ـ عَنْ أُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّه، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ يَعُدُّ للنَّاسِ خِرَقاً وَخُيوطاً؛ فَإِذَا أَعْطَى الرَّجُلَ عَطَاءَهُ

---

(١) في «أخبار الأذكياء» الخبر رقم ٥ من الباب الثامن: فأجازها عليه.

(٢) في الأصل: «فلبثنا».

(٣) زيادة من «أخبار الأذكياء» الخبر رقم ١٢ من الباب الثامن.

في يَدِهِ أَعْطَاهُ خِرْقَةً وَخَيْطاً، وقَالَ لَهُ: ٱرْبُطْ ذَهَبَكَ، وَأَصْلِحْ مُوَيْلَكَ، فَإِنَّكَ لا تَدْرِي كَمْ يَدُومُ هَذَا لَكَ! فَأُدْخِلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ يُقَادُ[1]؛ فَأَعْطَاهُ، فَكَأَنَّهُ ٱسْتَقَلَّهُ، فَقَالَ عُمَرُ لِقَائِدِهِ: ٱخْرُجْ بِهِ؛ فَخَرَجَ بِهِ، فَفَرَشَها، ثُمَّ دَعَاهُ، فقال: خُذْ هَذِهِ كُلَّها؛ فَجَمَعَها، وَخَرَجَ فَرِحاً.

❁ ❁ ❁

٣٤ ـ عَنْ عَبْدِ الله بنِ عَاصِمِ بنِ المُنْذِرِ، قَالَ: تَزَوَّجَ عَبْدُ الله بنُ أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ عَاتِكَةَ بنتَ زَيْد بن عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ، وَكَانَتْ حَسْنَاءَ، ذَاتَ خَلْقٍ بَارِعٍ، فَشَغَلَتْهُ عَنْ مَغَازِيهِ، فَأَمَرَهُ أَبُوهُ بِطَلاقِهَا، فَطَلَّقَها؛ وَقَالَ:

وَلَمْ أَرَ مِثْلِي طَلَّقَ الْيَوْمَ مِثْلَها ... ولا مَثْلَها في غيرِ جُرْمٍ تُطَلَّقُ

فَرَقَّ لَهُ أَبُوهُ، وَأَمَرَهُ فَرَاجَعَهَا، ثُمَّ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ غُزَاةَ الطَّائِفِ، فَأَصَابَهُ سَهْمٌ، فَمَاتَ مِنْهُ، فَقَالَتْ عاتِكَةُ:

رُزِيتُ بِخَيْرِ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ ... وَبَعْدَ أبي بكْرٍ وَمَا كَانَ قَصَّرا
وَآلَيْتُ لا تَنْفَكُّ عَيْنِي حَزِينَةً ... عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُّ جِلْدِي أغْبَرا
فَلِلَّهِ عَيْناً مَنْ رَأَىٰ مِثْلَهُ فَتىً ... أَكَرَّ وَأَحْمَىٰ في الهِيَاجِ وَأَصْبَرَا
إذَا شُرِّعَتْ فِيهِ الأَسِنَّةُ خَاضَهَا ... إلىٰ المَوْتِ حَتَّى يَتْرُكَ الرُّمْحَ أَحْمَرَا

ثُمَّ تَزَوَّجَهَا عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، فَأَوْلَمَ، وَكَانَ فِيمَنْ دَعَا عَلِيُّ بنُ أبي طَالِبٍ؛ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ! دَعْنِي أُكَلِّمُ عَاتِكَةَ؛ فَقَالَ: كَلِّمْها؛ فَأَخَذَ عَلِيٌّ بِجَانِبِ الخِدْرِ، ثُمَّ قال؛ يَا عُدَيَّةَ نَفْسِهَا:

وَآلَيْتُ لَا تَنْفَكُّ عَيْنِي قَرِيرَةً ... عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُّ جِلْدِي أَصْفَرَا

(١) أي: له قائد يقوده، لأنَّهُ أعمى.

فَبَكَتْ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا دَعَاكِ إلىٰ هَذَا؟ كُلُّ النِّساءِ يَفْعَلُ هَذا.

❁ ❁ ❁

٣٥ ـ قَالَ يَهُودِيٌّ لأَمِيرِ المُؤْمِنِينِ عَلِيٍّ: مَا دَفَنْتُمْ نَبِيَّكُم حَتَّى قَالَتِ الأَنْصَارُ: مِنّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ! فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَنْتُمْ مَا جَفَّتْ أَقْدَامُكُمْ مِنَ البَحْرِ حَتَّى قُلْتُم: ٱجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً!

❁ ❁ ❁

٣٦ ـ عَنْ أَبي مُلَيْكَةَ، قَالَ: قَالَ ٱبْنُ الزُّبَيْرِ لابْنِ جَعْفَرَ: أَتَذْكُرُ إِذْ تَلَقَّيْنَا رَسُولَ الله ﷺ، أَنَا وَأَنْتَ وَابنُ عَبَّاسٍ، قال: نَعَمْ، فَحَمَلَنا وَتَرَكَك.

❁ ❁ ❁

٣٧ ـ عَنْ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: سُئِلَ العَبَّاسُ: أَنْتَ أَكْبَرُ أَمْ رَسُولُ الله ﷺ؟ قَالَ: هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي، وَأَنا وُلِدتُ قَبْلَهُ.

❁ ❁ ❁

٣٨ ـ عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: بَيْنا رَسُولُ الله ﷺ فِي أَصْحَابِهِ، إِذْ وَجَدَ رِيحاً، فَقَالَ: «لِيَقُمْ صَاحِبُ هَذِهِ الرِّيحِ فَلْيَتَوَضَّأ»، فَٱسْتَحْيا الرَّجُلُ، ثُمَّ قَالَ: «لِيَقُمْ صَاحِبُ هَذِهِ الرِّيحِ فَلْيَتَوَضَّأْ، فَإِنَّ الله لا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ» فَقَالَ العَبَّاسُ: ألا نَقُومُ، يَا رَسُولَ الله؛ كُلُّنَا نَتَوَضَّأ؟

❁ ❁ ❁

٣٩ ـ عَنْ ٱبْنِ عَبَّاسٍ: وَرُوِيَ مِثْلُ هَذِهِ القِصَّةِ في خلافَةِ عُمَرَ، فَقَالَ جَرِيرٌ: يَتَوَضَّأُ القَوْمُ كُلُّهُم؟ فَقَالَ عُمَرُ: نِعْمَ السَّيِّدُ كُنْتَ في الْجَاهِلِيَّةِ، وَنِعْمَ السَّيِّدُ أَنْتَ في الإِسْلَامِ.

❁ ❁ ❁

٤٠ ـ عَنْ عِكْرِمَةَ، أنَّ عَبْدَ الله بنَ رَوَاحَةَ كَانَ مُضْطَجِعاً إلى جَنْبِ ٱمْرَأَتِهِ، فَخَرَجَ إِلَىٰ الحُجْرَةِ، فَعَرفَ[1] جَارِيَةً لَهُ، فَٱنْتَبَهَتِ الْمَرأَةُ، فَلَمْ تَرَهُ، فَخَرَجَتْ، فَإِذَا هُوَ يَعْرِفُ الجَارِيَةَ، فَرَجَعَتْ فَأَخَذَتْ شَفْرَةً، فَلَقِيَها وَمَعَهَا الشَّفْرَةُ، فَقَالَ: مَهْيَمْ؟ فَقَالَتْ: مَهْيَمْ! أَمَا إِنِّي لَوْ وَجَدْتُكَ حَيْثُ كُنْتَ لَوَجَأْتُكَ بِهَا؛ قَالَ: وَأَيْنَ كُنْتُ؟ قَالَتْ: تَعْرِفُهَا. قَالَ: مَا كُنْتُ! قَالَتْ: بَلَىٰ! قَالَ: فَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَهَانَا أَنْ يَقْرَأَ أَحَدُنَا القُرآنَ وَهُوَ جُنُبٌ؛ فَقَالَتْ: ٱقْرَأْهُ؛ فَقَالَ:

أَتَـانَـا رَسُـولُ الله يَـتْـلُـو كِـتَـابَـهُ ... كَمَا لَاحَ مَشْهُودٌ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعُ
أَتَىٰ بِالهُدَىٰ بَعْد العَمَىٰ فَقُلُوبُنَا ... بِـهِ مُـوقِـنَـاتٌ أنّ مَـا قَـالَ وَاقِـعُ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ ... إذا ٱسْتَثْقَلَتْ بِالْكَافِرِينَ المَضَاجِعُ

قَـالَـتْ: آمَـنْـتُ بـالله وَكَـذَّبْـتُ بَـصَـرِي. قَـالَ: فَـغَـدَوْتُ إلـى رَسُولِ الله ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[2].

❀ ❀ ❀

٤١ ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَة، قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو بَكْر في تِجَارَةٍ إلىٰ بُصْرَىٰ قَبْلَ مَوْتِ رَسُولِ الله بِعَام، وَمَعَهُ نُعَيْمانُ وَسُوَيْبِطُ بنُ حَرْمَلَةَ، وَكَانَا قَدْ شَهِدَا بَدْراً، وَكَانَ نُعَيْمَانُ عَلَى الزَّادِ، وَكَانَ سُوَيْبِطُ رَجُلاً مَزَّاحاً، فَقَالَ لِنُعَيْمَانَ: أَطْعِمْنِي! قَالَ: حَتَّى يَجِيءَ أبو بَكْرٍ؛ قَالَ: أَمَا لأُغِيظَنَّكَ.

قَالَ: فَمَرُّوا بِقَوْمٍ، فَقَالَ لَهُمْ سُوَيْبِطُ: تَشْتَرُونَ مِنِّي عَبْداً لِي؟ قَالُوا: نَعَمْ؛ قَالَ: إنَّه عَبْدٌ لَهُ كَلامٌ، فَهوَ قَائِلٌ لَكُمْ: إنّي حُرٌّ، فَإِنْ

(١) كناية عن الجماع.
(٢) انظر الخبر في «أخبار الأذكياء» رقم ٢٢ من الباب الثامن، و«أخبار النساء» ٧٤، و«محاضرات الأدباء» ٢/ ١٩٢، و«جمع الجواهر» ٣٧.

كُنْتُم إذَا قَالَ لَكُمْ هَذِهِ المَقَالَةَ تَرَكْتُمُوهُ فَلا تُفْسِدُوا عَلَيَّ عَبْدِي! قَالُوا: لَا؛ بَلْ نَشْتَرِيه مِنْكَ.

قَالَ: فَٱشْتَرُوهُ بِعَشْرِ قَلائِص[1].

قَالَ: ثُمَّ أَتَوْهُ، فَوَضَعُوا في عُنُقِهِ عِمَامَةً أَوْ حَبْلاً، فَقَالَ نُعَيْمَانُ: إنَّ هَذا يَسْتَهْزِىء بِكُمْ، وَإِنِّي حُرٌّ وَلَسْتُ بِعَبْد! فَقَالُوا: قَدْ أُخْبِرْنَا خَبَرُكَ؛ فَٱنْطَلَقُوا بِهِ، فَجاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ، فَٱتَّبَعَ الْقَوْمَ، فَرَدَّ عَلَيْهِمُ القَلائِصَ، وَأَخَذَ نُعَيْمانَ؛ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلى النَّبيِّ ﷺ أَخْبَرُوهُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنْهُ حَوْلاً.

❋ ❋ ❋

٤٢ ـ عَنْ زَيْدِ بنْ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ ٱسْتَعْمَلَ المُغِيرَةَ بنَ شُعْبَة عَلىٰ البَحْرَيْنِ، فَكَرِهُوهُ، فَعَزَلَهُ عَنْهُمْ، فَخَافُوا أَنْ يَرُدَّهُ، فَقَالَ دِهْقَانُهُم[2]: اِجْمَعُوا مئةَ أَلْفِ دِرْهَم حَتَّى أَذْهَبَ بِهَا إلىٰ عُمَرَ وَأَقُولُ لَهُ: إنَّ المُغِيرَةَ ٱخْتَانَ[3] هَذَا وَدَفَعَهُ إلَيَّ؛ فَفَعَلُوا، فَأَتىٰ عُمَرَ، وَقَالَ: إنَّ المُغِيرَةَ ٱخْتَانَ هَذَا وَدَفَعَه إلَيَّ؛ فَدَعَا عُمَرُ المُغِيرَةَ، وَقَالَ: مَا يَقُولُ هَذا؟ قَالَ: كَذَبَ! إنَّمَا كَانَت مِئَتَيْ أَلْفٍ! قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: العِيالُ وَالحَاجَةُ. فَقَالَ عُمَرُ لِلْعِلْج[4]: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: واللهِ لأَصْدُقَنَّكَ! وَاللهِ مَا دَفَعَ إلَيَّ قَليلاً وَلا كَثِيراً! فَقَالَ عُمَرُ للمُغِيرَةَ: مَا أَرَدْتَ إلىٰ هَذَا؟ قَالَ: الخَبِيثُ كَذَبَ عَلَيَّ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُخْزِيه.

❋ ❋ ❋

---

(١) جمع قلوص، وهي الفتيَّةُ من الإبل «اللسان». (ق).

(٢) الدِّهْقان: زعيم فلاحي العجم أو رئيسهم.

(٣) «اختان» من الخَوْن والخيانة، وهو: أن يُؤْتَمَنَ الإنسان فلا يَنْصَح، والمقصود: إنّ هذا ما سرقه المغيرة خلال عمله!.

(٤) العلج: الواحد من كفار العجم.

٤٣ ـ عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ الله بنُ عُمَرَ يُمَازِحُ مَوْلاَةً لَهُ، فَيَقُولُ لَهَا: خَلَقَنِي خَالِقُ الكِرَامِ وخَلَقَكِ خَالِقُ اللِّئَامِ! فَتَغْضَبُ وَتَصِيحُ وَتَبْكِي، وَيَضْحَكُ عَبْدُ الله.

❋ ❋ ❋

٤٤ ـ مَازَحَ مُعَاوِيَةُ الأَحْنَفَ، فَقَالَ: يا أَحْنَفُ! ما الشَّيْءُ المُلَفَّفُ فِي البِجَادِ؟[1] قَالَ: هُوَ السَّخِينَةُ[2]. أَرَادَ مُعَاوِيَةُ قَوْلَ الشَّاعِرِ[3]:

إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ ... فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِئْ بِزَادِ
بِخُبْزٍ أَوْ بِسَمْنٍ أَوْ بِزَيْتٍ ... أَوِ الشَّيْءِ المُلَفَّفِ في البِجَادِ

يُرِيدُ وَطْبَ[4] اللَّبَنِ. والبِجَاد: كِسَاءٌ يُلَفُّ فِيه ذَلِكَ.

وَأَرَادَ الأحنَفُ بـ «السَّخِينَةِ» أَنَّ قُرَيْشاً كَانُوا يَأْكُلُونَها وَيُعَيَّرُونَ بِهَا، وَهِيَ أَغْلَظُ مِنَ الحِسَاءِ وَأَرَقُّ مِنَ العَصِيدِ، وَإِنَّما تُؤكَلُ في كَلَبِ الزَّمَانِ وَشِدَّةِ الدَّهْرِ[5].

❋ ❋ ❋

٤٥ ـ وَكَانَ بَيْنَ يَدَيّ مُعَاوِيَةَ ثَرِيدَةٌ كَثيرةُ السَّمْنِ، وَرَجُلٌ يُواكِلُهُ، فَخَرَقَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ [١٨ سورة الكهف/ الآية: ٧١]. فَقَالَ: ﴿فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [٣٥ سورة فاطر/ الآية: ٩].

❋ ❋ ❋

---

(١) البِجَادُ: كِساءٌ مُخَطَّطٌ.
(٢) السَّخينة: طعام رقيق يتَّخذ من دقيق، وتلقَّب به قريش لاتخاذها إيّاه، وكانت تُعيَّر به.
(٣) هو يزيد بن الصعق الكلابي.
(٤) «الوطب»: سقاء اللبن. «اللسان». (ق).
(٥) أما سؤال معاوية، فكان يريد منه أن يعيّر الأَحْنَف بن قَيْس، فالأحنف تميمي، بل هو سيِّد تميم.

٤٦ ـ وَلَمَّا قَدِمَ مُعَاوِيَةُ حَاجّاً تَلَقَّتْهُ قُرَيْشٌ بِوَادِي القُرَىٰ[١]، وَتَلَقَّتْهُ الأَنْصَارُ بِأَجْزَاعِ المَدِينة[٢]، فَقَالَ لَهُمْ: مَا مَنَعَكُم أَنْ تَلْقُوني حَيْثُ تَلَقَّتْنِي قُرَيْش؟ قَالُوا: لَمْ يَكُنْ دَوَابُّ؛ قَالَ: فَأَيْنَ النَّوَاضِحُ؟ قَالُوا: أَنْضَيْنَاهَا يَوْمَ بَدْرٍ في طَلَبِ أَبِي سُفْيَانَ.

❁ ❁ ❁

٤٧ ـ وَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَقِيلٍ[٣]: إِنَّ فِيكُم لَشَبَقاً[٤] يَا بَنِي هاشِمَ! قَالَ: هُوَ مِنَّا في الرِّجَالِ، وَهُوَ مِنْكُمْ في النِّسَاءِ.

❁ ❁ ❁

٤٨ ـ عَنْ خُبَيْبِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّه، قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَتَلْتُ رَجُلاً، وَضَرَبَنِي ضَرْبَةً، فَتَزَوَّجْتُ بِابْنَتِهِ بَعْدُ، فَكَانَتْ تَقُولُ: لَا عَدِمْتُ رَجُلاً وَشَّحَكَ هَذَا الوِشَاحَ؛ فَأَقُولُ: لا عَدِمْتِ رَجُلاً عَجَّلَ أَبَاكَ إِلىٰ النَّارِ.

❁ ❁ ❁

٤٩ ـ قَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَبْدِ الله بنِ عَامِرٍ: إِنَّ لي إِلَيْكَ حَاجَةً، أَتَقْضِيهَا؟ قَالَ: نَعَمْ! وَلِي إِلَيْكَ حَاجةٌ، أَتَمْضِيهَا؟ قَالَ: نَعَمْ؛ قَالَ: سَلْ حَاجَتَكَ، قَالَ: أُرِيدُ أَنْ تَهَبَ لِي دُورَكَ وَضِياعَكَ بالطَّائِفِ؛ قال: قَدْ فَعَلْتُ؛ قال: وَصِلَتُكَ رَحِمٌ، فَسَلْ حَاجَتَكَ؛ قَالَ: أَنْ تَرُدَّهَا عَلَيَّ؛ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ.

❁ ❁ ❁

---

(١) وادي القُرَىٰ: وادٍ بين المدينة والشام، من أعمال المدينة، بين تيماء وخَيْبَر، كثير القرى.

(٢) أي: على مشارفها.

(٣) هو عَقيل بن أبي طالب، ابن عم رسول الله ﷺ، وأخو عليّ وجعفر، وكان الأسنّ.

(٤) الشبق: شدة شهوة الجماع.

٥٠ ـ قَالَ رَجُلٌ لأَبِي الأَسودِ الدُّؤَلِيّ: أَشَهِدَ مُعَاوِيَةُ بَدْراً؟ فَقَالَ: نَعَمْ، مَنْ ذَاكَ الجَانِبِ.

❋ ❋ ❋

٥١ ـ رَوَى سَعِيدٌ المَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: «لا يَزَالُ العَبْدُ في صَلاةٍ مَا لَمْ يُحْدِثْ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ أعْجَميٌّ: مَا الحَدَثُ يا أبا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: الصَّوْتُ، قَالَ: وَمَا الصَّوْتُ؟ فَجَعَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَضْرِطُ بِفِيهِ حَتَّى أَفْهَمَهُ.

القسم الثالث

فِيمَا يُرْوَى عَنِ العُلَمَاءِ وَالْحُكَمَاءِ

٥٢ ـ عَنْ شَيْخٍ مِنْ قُرَيْشٍ، قَالَ: عَرَضَ شُرَيْحٌ نَاقَةً لِيَبِيعِها، فَقَالَ لَهُ المُشْتَرِي: يَا أَبَا أُمَيَّةَ! كَيْفَ لَبَنُها؟ قَالَ: ٱحْلُبْ في أيِّ إنَاءٍ شِئْتَ؛ قَالَ: كَيْفَ الوِطَاءُ[١]؟ قَالَ: ٱفْرُشْ وَنَمْ؛ قَالَ: فَكَيْفَ نَجاؤُهَا[٢]؟ قَالَ: إذا رَأَيْتَها في الإِبِلِ عَرَفْتَ مَكَانَها؟ قَالَ: كَيْفَ قُوَّتُها؟ قَالَ: ٱحْمِلْ عَلَىٰ الحَائِطِ مَا شِئْتَ. فَاشْتَراهَا، فَلَمْ يَرَ شَيْئاً مِمَّا وَصَفَها بِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: لَمْ أَرَ شيئاً مِمَّا وَصَفْتَها بِهِ! قَالَ: مَا كَذَبْتُكَ؛ قَالَ: أَقِلْني؛ قَالَ: نَعَمْ.

❋ ❋ ❋

٥٣ ـ عَنْ أبي القَاسِمِ السُّلَمِيِّ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَشْيَاخِهِ، أَنَّ شُرَيحاً خَرَجَ مِنْ عِنْدِ زِيَادٍ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَسْروقُ بنُ الأَجْدَعِ رَسُولاً، فَقَالَ: كَيْفَ تَرَكْتَ الأَمِيرَ؟ قَالَ: تَرَكْتُهُ يأمرُ وَيَنْهَىٰ. قَالَ: يَأْمُرُ بالوَصِيَّةِ وَيَنْهَىٰ عَنِ النِّيَاحَةِ.

❋ ❋ ❋

٥٤ ـ عَنْ زَكَرِيَّاءَ بن أبي زَائِدَةَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ الشَّعْبي في

---

(١) الوِطاء: ضد الغِطاء؛ والمقصود: كيف سكونها عند حمل الأمتعة أو التهيّء للركوب وما شابه.

(٢) في الأصل: «نحاؤها»، بالحاء.

مَسْجِدِ الكُوفَةِ، إِذْ أَقْبَلَ حَمَّالٌ عَلَى كَتِفِهِ كَوْدَن[1]، فَوَضَعَهُ، وَدَخَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا شَعْبِيُّ! إِبْلِيسُ كَانَتْ لَهُ زَوْجَةٌ؟ قَالَ: ذَاكَ عُرْسٌ مَا شَهِدْتُهُ، قَالَ: هَذَا عَالِمُ العِرَاقِ يُسْأَلُ عَنْ مَسألَةٍ فَلَا يُجِيبُ! فَقَالَ: رُدُّوهُ، نَعَمْ له زَوْجَةٌ، قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي﴾ [١٨ سورة الكهف/ الآية: ٥٠] وَلَا تَكُونُ الذُّرِّيَّةُ إِلَّا مِنْ زَوْجَةٍ. قَالَ: فَما كان اسمُها؟ قَالَ: ذَاكَ إِمْلاكٌ مَا شَهِدْتُهُ.

❊ ❊ ❊

٥٥ ـ عَنْ عَبْدِ الله بنِ عَيَّاشٍ، قَالَ: جَلَسَ الشَّعْبِيُّ عَلَى بَابِ دَارِهِ ذَاتَ يَوْمٍ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَصْلَحَكَ اللهُ! إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَأَدْخَلْتُ إِصْبَعِي فِي أَنْفِي، فَخَرَجَ عَلَيْهَا دَمٌ، فَما تَرَى: أَحْتَجِمُ أَمْ أَفْتَصِدُ؟ فَرَفَعَ الشَّعْبِيُّ يَدَيْهِ، وَقَالَ: الحَمْدُ لله الَّذِي نَقَلَنا مِنَ الفِقْهِ إِلَىٰ الحِجَامَةِ.

❊ ❊ ❊

٥٦ ـ أَقَرَّ رَجُلٌ عِنْدَ شُرَيْحٍ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيُنْكِرَ، فَقَالَ لَهُ شُرَيْحٌ: قَدْ شَهِدَ عَلَيْكَ ابنُ أُخْتِ خَالَتِكَ[2].

❊ ❊ ❊

٥٧ ـ رَوَىٰ عَامِرٌ الشَّعْبِيُّ يَوْماً: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «تَسَحَّرُوا، وَلَوْ أَنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ عَلَى التُّرَابِ ثُمَّ يَضَعُهُ فِي فِيهِ». فَقَالَ رَجُلٌ: أَيّ الأَصَابِعِ؟ فَتَنَاوَلَ الشَّعْبِيُّ إِبْهَامَ رِجْلِهِ، وَقَالَ: هَذِهِ.

❊ ❊ ❊

---

(١) الكودن: الفرس الهجين، والفيل، والبغل والبِرْذَوْن، والبعير إذا عظم سنامه؛ هذا في أصل معناه، وأما المقصود: إن الحمّال كان يحمل حِمْلاً كالسنام، منتطقاً إيّاه بثوبه.

(٢) أي: أنت شهدت على نفسك.

٥٨ ـ وَلَقِيهُ رَجُلٌ وَهُوَ وَاقِفٌ مَعَ ٱمْرَأَةٍ يُكَلِّمُهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَيُّكُما الشَّعْبِيُّ؟ فَأَوْمَأَ الشَّعْبِيُّ إلىٰ المَرْأة، وَقَالَ: هَذِهِ.

❁ ❁ ❁

٥٩ ـ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ المَسْحِ عَلى اللِّحْيَةِ في الوُضوءِ، فَقَالَ: خَلِّلْها بِأَصَابِعِكَ. فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ لَا تُبِلَّهَا! قَالَ: فٱنْقَعْهَا مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ.

❁ ❁ ❁

٦٠ ـ وَدَخَلَ الشَّعْبِيُّ عَلَى عَبْدِ المَلِكِ، فَقَالَ لَهُ: كَمْ عَطَاءَكَ؟ قَالَ: أَلْفَيْ دِرْهَم. فَقَالَ: لَحَنَ العِرَاقِيُّ؛ ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ، فَقالَ: كَمْ عَطَاؤُكَ؟ قَالَ: أَلْفَا دِرْهَم. قَالَ: أَلَمْ تَقُلْ: أَلْفَيْ دِرْهَمْ! فَقَالَ: لَحَنَ أميرُ المُؤمِنينَ فَلَحَنْتُ، لأنّي كَرِهْتُ أن يكونَ رَاجِلاً وَأَكُونَ فَارِساً.

❁ ❁ ❁

٦١ ـ وَدَخَل الشَّعْبِيُّ الحَمَّامَ، فَرَأَىٰ دَاودَ الأَوْدِيَّ بلا مِئْزَر، فَغَمَّضَ عَيْنَيْه، فَقَالَ لَهُ دَاودُ: مَتَى عَمِيتَ يا أَبا عَمْرٍو؟ قَالَ: مُنْذُ هَتَكَ الله سِتْرَكَ.

❁ ❁ ❁

٦٢ ـ وَجَاءَ رَجُلٌ إلىٰ الشَّعْبِيِّ، فَقَالَ: اكْتَرَيْتُ حِماراً بِنِصْفِ دِرْهَم، وَجِئْتُكَ لِتُحَدِّثَنِي؛ فَقَالَ لَهُ: ٱكْتَرِ بِالنِّصْفِ الآخَرِ وَٱرْجِعْ، فَمَا أُريدُ أَنْ أُحَدِّثَكَ.

❁ ❁ ❁

٦٣ ـ وَقِيلَ لِلشَّعْبِيِّ: هَلْ تَمْرَضُ الرُّوحُ؟ قَالَ: نَعَمْ! مِنْ ظِلِّ الثُّقَلاء.

❁ ❁ ❁

٦٤ ـ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: فَمَرَرْتُ بِهِ يَوْماً وَهُوَ بَيْنَ ثَقِيلَيْنِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ الرُّوحُ؟ قَالَ: في النَّزْعِ.

❃ ❃ ❃

٦٥ ـ قَالَ أبو عَبْدِ الله الأسناطي: لَمَّا نَزَلَ فِي عَيْنِ سَعِيدِ بنِ المُسَيّبِ الماءُ[1]، قيلَ لَهُ: ٱقْدَحْهَا، فَقَالَ: فَعَلَى مَنْ ٱفْتَحُها.

❃ ❃ ❃

٦٦ ـ كَانَ إبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ إذا طَلَبَهُ إنْسانٌ لا يُحِبُّ لقاءَهُ، خَرَجَتِ الخَادِمُ فَقَالَتْ: ٱطْلُبُوهُ في المَسْجِدِ.

❃ ❃ ❃

٦٧ ـ عَنْ جَرِير، قَالَ: جِئْتُ الأَعْمَشَ يَوْماً، فَوَجَدْتُه قَاعِداً في نَاحِيَةٍ، وَفِي المَوضعِ خَلِيجٌ[2] مِنْ مَاءِ المَطَرِ، فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَيْهِ سَوَاد[3]، فَرَأَىٰ الأَعْمَشَ وَعَلَيْهِ فَرْوَةٌ، فَقَالَ: قُمْ عَبِّرْنِي هَذَا الخَلِيجَ؛ وَجَذَبَ بِيَدِهِ، فَأَقَامَهُ، وركِبَهُ، وَقَالَ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ [٤٣ سورة الزخرف/ الآية: ١٣]. فَمَضَى بِهِ الأَعْمَشُ حَتَّى تَوَسَّطَ الخَلِيجَ، ثُمَّ رَمَى بِهِ، وَقَالَ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [٢٣ سورة المؤمنون/ الآية: ٢٩]. ثُمَّ خَرَجَ، وَتَرَكَهُ يَتَخَبَّطُ فِي المَاءِ.

❃ ❃ ❃

---

(١) أي: أصابها الماء الأرزق، أي: السادّ، وهو تكثف عدسة العين، وقدح العين هو إزالة العدسة.

(٢) الأصل في «الخليج»: الشَّرْمُ من البحر، أي: لسان بحري ضمن البرّ، والمقصود هنا هو: نوع من تجمّع ماء المطر، شُبّه تجاوزاً بالخليج.

(٣) السواد، هو: لباس العباسيين وشعارهم، حيث كان لباسهم دائماً أسود اللون، وعلى ذلك كان أكثر عمالهم، أي: عمال الدولة في عهدهم يلبسون ثياباً سوداً، وبالتالي يكون المقصود أن الرجل الذي أتى كان موظفاً في الدولة.

٦٨ ـ عَنْ الهَيْثَم بنِ عَدِيّ، قَالَ: قِيلَ للأعْمَشِ: مِمَّ عَمِشَتْ عَيْنَاكَ؟ قَالَ: مِنَ النَّظَرِ إلىٰ الثُّقَلَاءِ.

❁ ❁ ❁

٦٩ ـ قَالَ الأَعْمَشُ: وَقَالَ جَالِينوسُ Galinos: لِكُلِّ شَيْءٍ حُمَّىٰ، وَحُمَّىٰ الرُّوحِ النَّظَرُ إلى الثُّقَلاء.

❁ ❁ ❁

٧٠ ـ قَالَ شَرِيكُ: سَمِعْتُ الأَعْمَشَ يَقُولُ: إذَا كَانَ عَنْ يَسارِكَ ثَقِيلٌ وَأَنْتَ في الصَّلاةِ، فَتَسْلِيمَةٌ عَنِ اليَمِينِ تُجْزِئُكَ.

❁ ❁ ❁

٧١ ـ قَالَ إسْحَاقُ الأزْرَقُ: قَالَ رَجُلٌ للأَعْمَشِ: كَيْفَ بِتَّ البَارِحَةَ؟ قَالَ: فَدَخَلَ، فَجَاءَ بِحَصِيرٍ وَوِسَادَة، ثُمَّ اسْتَلْقَىٰ، وقَالَ: كَذَا.

❁ ❁ ❁

٧٢ ـ قَالَ سَعِيدٌ الوَرَّاقُ: كَانَ لِلأَعْمَشِ جَارٌ، كَانَ لا يَزَالُ يَعْرِضُ عَلَيْهِ المَنْزِلَ؛ يَقُولُ: لَوْ دَخَلْتَ فَأَكَلْتَ كِسْرَةً ومِلْحاً؟ فَيَأْبىٰ عَلَيْهِ الأَعْمَشُ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ، فَوَافَقَ جُوعَ الأَعْمَشِ، فَقَالَ: مُرَّ بِنَا؛ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَقَرَّبَ إلَيْهِ كِسْرَةً ومِلْحاً؛ إذْ سَأَلَ سَائِلٌ، فَقَالَ لَهُ رَبُّ المَنْزِلِ: بُورِكَ فِيكَ، فأَعَادَ عَلَيْهِ المَسْأَلَةَ، فَقَالَ لَهُ: بُورِكَ فِيكَ؛ فَلَمَّا سَأَلَ الثَّالِثَةَ، قَالَ لَهُ: اْذْهَبْ، وإلّا وَالله خَرَجْتُ إلَيْكَ بِالْعَصَا!

قَالَ: فَنَادَاهُ الأَعْمَشُ: اْذْهَبْ وَيْحَكَ! وَلا وَالله ما رَأَيْتُ أَحَداً أَصْدَقَ مَواعِيدَ مِنْه، هُوَ مُنْذُ سَنَةٍ يَعِدُني على كِسْرَةٍ ومِلْحٍ، وَلا والله مَا زَادَنِي عَلَيْهِما.

❁ ❁ ❁

٧٣ ـ قَالَ الأَعْمَشُ لِجَليسٍ لَهُ: تَشْتَهِي كَذَا وَكَذَا مِنَ الطَّعَامِ؟

فَوَصَف طَعاماً طَيِّباً؛ فَقَالَ: نَعَمْ؛ قَالَ: فَانْهَضْ بِنا؛ فَدَخَلَ بِهِ مَنْزِلَهُ، فَقَدَّمَ رَغِيفَيْنِ يابِسَيْنِ وَكَامَخاً[1]، وقَالَ: كُلْ؛ قَالَ: أَيْنَ مَا قُلْتَ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ عِنْدِي، إِنَّما قُلْتُ تَشْتَهِي.

❋ ❋ ❋

٧٤ ـ دَخَلَ عَلىٰ الأَعْمَشِ رَجُلٌ يَعُودُهُ، فَقَالَ لَهُ: ما أَشَدَّ مَا مَرَّ بِكَ فِي عِلَّتِكَ هَذِهِ؟ قَالَ: دُخُولُكَ.

❋ ❋ ❋

٧٥ ـ قَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ عَيَّاشٍ: كُنَّا نُسَمِّي الأَعْمَش سَيِّد المُحَدِّثِينَ، وكُنَّا نَجِيءُ إِلَيْهِ إِذَا فَرَغْنَا مِنَ الدَّوَرَانِ، فَيَقُولُ: عِنْدَ مَنْ كُنْتُم؟ فَيَقُولُ: عِنْدَ فُلانٍ؛ فَيَقُولُ: طَبْلٌ مُخَرَّقٌ؛ وَيَقُولُ: عِنْدَ مَنْ؟ فَنَقُولُ: فلانٌ، فَيَقُولُ: دُفٌ مُمَزَّقٌ.

وَكَانَ يُخْرِجُ إلينا شَيئاً لِنَأْكُلَهُ، فَقُلْنَا يَوْماً: لا يُخْرِجُ إِلَيْكُمُ الأَعْمَشُ شَيئاً إِلّا أَكَلْتُمُوهُ. قَالَ: فَأَخْرَجَ إِلَيْنَا سِنّاً، فَأَكَلْنَاهُ، وأخرَج[2] فَدَخَلَ، فَأَخْرَجَ فَتِيتاً[3]، فَشَرِبْنَاهُ، فَدَخَلَ، فَأَخْرَجَ إِجَّانَةً صَغِيرَةً وَقَتّاً[4]، وَقَالَ: فَعَلَ الله بِكُم وَفَعَلَ! أَكَلْتُمْ قُوتِي وَقُوتَ امْرأَتي، وَشَرِبْتُم فَتِيتَها! هَذَا عَلَفُ الشَّاةِ، كُلُوا!.

قَالَ: فَمَكَثْنَا ثَلاثِينَ يَوْماً لا نَكْتُبُ فَزَعاً مِنْهُ، حَتَّى كَلَّمْنَا إِنْسَاناً عَطّاراً كَانَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ حَتّى كَلَّمَهُ لَنا.

❋ ❋ ❋

---

(١) «الكامَخ»: ما يُؤتَدَمُ به، معرّب.

(٢) كذا في الأصل.(ق).

(٣) في الأصل «قتيتاً» ولعل الصواب المثبت.

(٤) «الإجَّانَة»: وعاء، تغسل فيه عادة الثياب، و«القَتُّ»: الفِصْفِصَة، وهو نبات يقدّم أخضرَ علفاً للماشية.

٧٦ ـ قَالَ شُعْبَةُ: كَانَ الأَعْمَشُ إِذَا رَأَىٰ ثَقِيلاً، قَالَ لَهُ: كَمْ عَزْمُكَ تُقِيمُ في هذا البَلَد؟

❋ ❋ ❋

٧٧ ـ قَالَ عُمَر بنُ حَفْصِ بنِ غياثٍ، حَدَّثَنِي أبي، قَالَ: قَالَ لي الأَعْمَشُ: إِذَا كَانَ غَدٌ فاْغْدُ عَلَيَّ حَتَّى أُحَدِّثَكَ عَشَرَة أحاديث، وَأُطْعِمَكَ عَصِيدَةً[1]، وَٱنْظُرْ! لا تَجِيء مَعَكَ بِثَقِيل!

قَالَ حفصٌ: فَغَدَوْتُ أُرِيدُ الأَعْمَشَ، فَلَقِيَنِي ابنُ إدْرِيسَ، فَقَالَ لي: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قُلْتُ: إلىٰ الأعْمَشِ، قَالَ: فَامْضِ بِنَا.

قَالَ: فلمَّا بَصَرَ بنا الأَعْمَشُ دَخَلَ إلىٰ مَنْزِلِهِ، وَأَجَافَ[2] البَابَ، وجَعَلَ يَقُولُ مِنْ داخِلٍ: يا حَفْصُ! لا تَأْكُلِ العَصِيدَةَ إلّا بِجَوْزٍ! أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لا تَجِئْني بِثَقِيل!.

❋ ❋ ❋

٧٨ ـ قَال السيناني: دخل مَعَ أبي حَنِيفَةَ عَلىٰ الأَعْمَشِ، فَقَالَ: يا أبا مُحَمَّد! لَوْلا أَنِّي أَكْرَهُ أنْ أُثْقِلَ عَلَيْكَ لَزِدْتُ في عِيَادَتِكَ؛ فَقَالَ لَهُ الأعْمَشُ: إنَّكَ تُثْقِلُ عَلَيَّ وَأَنْتَ في بَيْتِكَ، فَكَيْفَ إذا دَخَلْتَ عَلَيَّ؟

❋ ❋ ❋

٧٩ ـ قَالَ الرَّبِيعُ بنُ نَافِعٍ: كُنَّا نَجْلِسُ إلىٰ الأَعْمَشِ، فَنَقُولُ: في السَّماءِ غَيْمٌ. يَعْنِي: هَهُنا مَنْ نَكْرَهُ.

❋ ❋ ❋

٨٠ ـ قَالَ جَرِيرٌ: دُعِيَ الأَعْمَشُ إلىٰ عُرْس، فَنَشَرَ فَرْوَتَهُ، ثُمَّ

(١) «العصيدة»: دقيق يُخلط بالسَّمْن ثمَّ يُطْبَخ.

(٢) «أجاف الباب» أي: ردّه.

جَاءَ، فَرَدَّهُ الحَاجِبُ، فَرَجَعَ، فَلَبِسَ قَمِيصاً وإزَاراً، وَجَاءَ، فَلَمَّا رآه الحاجِبُ أذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، وَجَاءوا بالمائِدَةِ، فَبَسَطَ كُمَّهُ عَلىٰ المائِدَةِ، وقَالَ: كُلْ! فَإنَّما أنْتَ دُعِيتَ لَيْس أنا! وقَامَ وَلَمْ يَأْكُلْ.

❃ ❃ ❃

٨١ ـ قَالَ حَفْصُ بنُ غِياثٍ: رَأَيْتُ إدْرِيسَ الأوْدِيّ جَاءَ بِابْنِهِ عَبْدِ الله إلى الأعْمَشِ، فقَالَ: يا أبا مُحَمَّد! هَذا ابْنِي، إنّ مِنْ عِلْمِهِ بالقرآن، إنّ مِنْ عِلْمِهِ بالْفَرائِضِ، إنّ مِنْ عِلْمِهِ بالشِّعْرِ، إنّ مِنْ عِلْمِهِ بالنَّحْوِ، إنَّ مِنْ عِلْمِهِ بالْفِقْهِ؛ وَالأعْمَشُ ساكِتٌ، ثُمَّ سَأَلَ الأعْمَشَ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: سَلْ ابْنَكَ!.

❃ ❃ ❃

٨٢ ـ قَالَ وَكِيعٌ: كُنَّا يَوْماً عِنْدَ الأعْمَشِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: إيش مَعَكَ؟ قَالَ: خَوْخٌ؛ فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُ بِحَدِيثٍ وَيُعْطِيهِ وَاحِدَةً، حَتَّى فَنِيَ، قَالَ: بَقِيَ شَيْءٌ؟ قَالَ: فَنِيَ يا أبَا مُحَمَّدٍ؛ قَالَ: قُمْ، قَدْ فَنِيَ الحَدِيثُ.

❃ ❃ ❃

٨٣ ـ قَالَ خبيقٌ: عُوتِبَ الأعْمَشُ في دُخولِهِ عَلى بَعْضِ الأُمَرَاءِ، فَقَالَ: هُمْ بِمَنْزِلَةِ الكَنِيفِ، دَخَلْتُ، فَقَضَيْتُ حَاجَتِي، ثُمَّ خَرَجْتُ.

❃ ❃ ❃

٨٤ ـ قالَ محمدُ بنُ عُبَيْدِ الله بنِ صَبِيحٍ: وَلَّى الحَجَّاجُ رَجُلاً من الأعْراب بعضَ المِيَاهِ، فَكَسَرَ عَلَيْهِ بَعْضَ خَراجِهِ، فَأَحْضَرَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يا عَدُوَّ الله! أخَذْتَ مَالَ الله! قَالَ: فَمَالَ مَنْ آخُذُ! أنَا وَالله مَعَ الشَّيْطانِ أرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى يُعْطِينِي حَبَّةً ما أعْطَانِي.

❃ ❃ ❃

٨٥ ـ قال عُبَيْدُ الله بنُ مُحَمَّدٍ التَّيْمِي[١]: سَمِعْتُ ذا النُّونِ يَقُولُ بِمِصْرَ: مَنْ أرادَ أنْ يَتَعَلَّمَ المُروءَةَ والظَّرْفَ فَعَلَيْهِ بِسُقَاة الماءِ بِبَغْدَادَ، قِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَمَّا حُمِلْتُ إلىٰ بَغْدَادَ، رُمِيَ بِي عَلَى بَابِ السُّلْطانِ مُقَيَّداً، فَمَرَّ بي رَجُلٌ مُتَّزِرٌ بِمِنْدِيلِ مِصْرِيّ، مُعْتَمٌّ بِمِنْدِيلِ دَبِيْقي[٢]، بِيَدِهِ كِيزانَ[٣] خَزَفٍ رِقَاقٍ وَزُجَاجٍ مَخْروط، فَسَأَلْتُ: هَذا سَاقِي السُّلْطَان؟ فَقِيلَ لي: لا! هذا ساقِي العَامَّةِ؛ فَأَوْمَأْتُ إلَيْهِ ٱسْقِنِي، فَتَقَدَّمَ وَسَقَاني، فَشَمَمْتُ مِنَ الكوزِ رَائِحةَ المِسْكِ، فَقلتُ لِمَنْ مَعِي: ادْفَعْ إليه دِيناراً؛ فأعطاهُ الدِّينَارَ، فأَبَى، وقَالَ: لَسْتُ آخُذُ شَيْئاً! فَقُلْتُ لَهُ: وَلِمَ؟ فَقَالَ: أنْتَ أَسيرٌ، وَلَيْسَ مِنَ المُرُوءَةِ أَنْ آخُذَ مِنْكَ شَيْئاً؛ فَقُلْتُ: كَمَلَ الظَّرْفُ في هَذا.

❁ ❁ ❁

٨٦ ـ قال نَسِيمٌ الكاتِبُ: قِيلَ لأَشْعَبَ: جالَسْتَ النَّاسَ وطَلَبْتَ العِلْمَ، فَلَوْ جَلَسْتَ لَنا؟ فَجَلَسَ، فَقَالُوا: حَدِّثْنَا! فَقَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «خَلَّتَانِ لا يَجْتَمِعَانِ في مُؤْمِنٍ». ثم سَكَتَ، فَقالوا: ما الخِلَّتان؟ فَقَالَ: نَسِيَ عِكْرِمَةُ واحدةً، وَنَسِيتُ أنا الأخْرىٰ.

❁ ❁ ❁

(١) في الأصل«التميمي».

(٢) نسبة إلى «دَبيق» بلدة بمصر. قال شارح «القاموس»: بين الفرما وتنيس، خَرِبٌ الآن. منها الثياب الدَّبيقية، وهي ثياب كانت تُتَّخذ بها رقيقة، وكانت العمامة منها طولها مئة ذراع، وفيها رقمات منسوجة بالذهب، يبلغ ما بين العمامة من الذهب خمس مئة دينار، سوى الحرير والغزل.اهـ. وكل هذا الوصف يدلّ على مدى الظرف. وفي الأصل: «ديبقي».

(٣) «كيزان» جمع «كوز»، وهو: إناء فخاري، له عروة.

٨٧ ـ قَالَ الوَاقِدِيُّ: لَقِيتُ أَشْعَبَ يَوْماً، فَقَالَ: وَجَدْتُ دِيناراً، فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِهِ؟ قُلْتُ: تُعَرِّفُهُ؛ قَالَ: سُبْحَانَ الله! قُلْتُ: فَمَا الرَّأيُ؟ قَالَ: أَشْتَرِي بِهِ قَمِيصاً وأُعَرِّفُهُ؛ قُلْتُ: إذَنْ لا يَعْرِفُهُ أحَدٌ؛ قَالَ: فَذَلِكَ أُرِيدُ.

❀ ❀ ❀

٨٨ ـ قَالَ الهَيْثَمُ بنُ عَدِيٍّ: كَانَ أَشْعَبُ مَوْلى فَاطِمَةَ بِنْتِ الحُسَيْنِ، فَأَسْلَمَتْهُ في البَزَّازِين، فقيلَ لَهُ: أيْنَ بَلَغَتْ مَعْرِفَتُكَ بِالْبَزِّ؟ فَقَالَ: أُحْسِنُ النَّشْرَ، وَمَا أُحْسِنُ أَطْوِي، وأَرْجُو أنْ أَتَعَلَّمَ الطَّيَّ.

❀ ❀ ❀

٨٩ ـ وَقَالَ أَشْعَبُ: رَأَيْتُ في النَّوْمِ كَأَنِّي أَحْمِلُ بَدْرَةً[1]، فَمِنْ ثِقْلِهَا أَحْدَثْتُ، فَانْتَبَهْتُ، فَرَأَيْتُ الحَدَثَ وَلَمْ أَرَ البَدْرَةَ.

❀ ❀ ❀

٩٠ ـ قَالَ عُثْمَانُ بنُ عِيْسَىٰ الهاشميُّ: كنتُ عِنْدَ المُعْتَزِّ، وَكَانَ قَدْ كَتَبَ أبو أَحْمَدَ ٱبْنُ المُنَجِّم إلىٰ أخِيهِ أبي القَاسِمِ رُقْعَةً يَدْعُوهُ فيها، فَغَلِطَ الرَّسُولُ، فَأَعْطَاهَا لابنِ المُعْتَزِّ وأَنَا عِنْدَه، فَقَرأَهَا، وَعَلِمَ أنَّها لَيْسَتْ لَهُ، فَقَلَبَها وكَتَبَ:

دَعانِي الرَّسُولُ وَلَمْ تَدْعُنِي ... وَلٰكِنْ لَعَلِّي أبُو القَاسِمِ

فَأَخَذَ الرَّسُولُ الرُّقْعَةَ وَمَضَىٰ، وَعادَ عَنْ قَرِيب، فإذا فيها مَكْتُوبٌ:

أَيَا سَيِّداً قَدْ غَدَا مَفْخَراً ... لِهَاشِمَ إذْ هُوَ مِنْ هَاشِمِ
تَفَضَّلْ وَصَدِّقْ خَطَأَ الرَّسُولَ ... تَفَضُّلَ مَوْلَىٰ عَلَى خَادِمِ

---

(١) «البَدْرة»: عشرة آلاف درهم.

فَـمَـا أنْ يُـطَـاقَ إذا مـا جَـدَدْتَ   وَهَـزْلُـكَ كَـالـشُّـهْـدِ لِـلـطَّـاعِـمِ

فِـدًى لَـكَ مِـنْ كُـلِّ مـا يَـتَّـقِـيـهِ   أبـو أَحْـمَـدٍ وَأَبُـو الـقَـاسِـمِ

قَالَ: فقَامَ، وَمَضَىٰ إِلَيْهِ.

❁ ❁ ❁

٩١ ـ قَالَ عُثْمَانُ بنُ سَعيدٍ الرَّازِيُّ(١): حَدَّثَني الثِّقَةُ من أصْحَابِنا، قَالَ: لَمَّا مَاتَ بِشْرٌ المَرِيسيُّ لَمْ يَشْهَدْ جَنَازَتَهُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ والسُّنَّةِ أحَدٌ إلا عُبَيْد الشُّونِيزِيّ(٢)، فَلمَّا رَجَعَ من الجَنَازَةِ لامُوهُ، فَقَالَ: أَنْظِرُوني حَتَّى أُخْبِرَكُم، ما شَهِدْتُ جنازةً رَجَوْتُ فِيها مِنَ الأَجْرِ ما رَجَوْتُ في شُهُودِ جَنَازَتِهِ، إنَّني لَمَّا قُمْتُ في الصَّفِّ، قلتُ: اللَّهُمَّ! عَبْدُكَ هَذا كانَ لا يُؤمِنُ بِرُؤيتِكَ في الآخِرَة؛ اللَّهُمَّ! فَٱحْجُبْهُ عَنِ النَّظَرِ إلى وَجْهِكَ يَوْمَ يَنْظُرُ إِلَيْكَ المُؤْمِنونَ؛ اللَّهُمَّ! عَبْدُكَ هَذَا كانَ لا يُؤمِنُ بِعَذابِ القَبْرِ، أللَّهُمَّ! فَعَذِّبْهُ اليَوْمَ في قَبْرِهِ عَذاباً لَمْ تُعَذِّبْهُ أحَداً مِنَ العَالَمِينَ؛ اللَّهُمَّ! عَبْدُكَ هَذا كانَ يُنْكِرُ المِيزَانَ، اللَّهُمَّ! فَخَفِّفْ مِيزَانَهُ يَوْمَ القِيامَةِ؛ اللَّهُمَّ! عَبْدُكَ هَذا كَانَ يُنْكِرُ الشَّفاعَةَ؛ اللَّهمَّ! فلا تُشَفِّعْ فيهِ أحَداً مِنْ خَلْقِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ قَالَ: فَسَكَتُوا عَنْهُ وَضَحِكُوا.

❁ ❁ ❁

٩٢ ـ دخل أبو حازم المسجدَ، فوسوسَ لهُ الشيْطان أَنَّكَ قد أحْدَثْتَ بعد وُضُوئِكَ؛ فَقَالَ: أَوَ بَلَغَ هَذَا من نُصْحِكَ؟!.

❁ ❁ ❁

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «الدارمي» بدلاً من «الرازي».

(٢) في الأصل «الشوينيزي»، و«الشونيزي» نسبة إلى «الشُّونيزيَّة» مقبرة مشهورة ببغداد وحولها محالٌ، فلعله منسوب لمحالّها؛ أو أنه منسوب إلى بيع الشونيز، وهي الحبة السوداء، أو حبة البركة.

٩٣ ـ قَالَ المَدَائِنِيُّ: كانَ المُطَّلِبُ بنُ مُحمدٍ عَلى قَضاءِ مَكَّةَ وَقَدْ كَانَ عندَهُ امْرَأَةٌ قَدْ مَاتَ عَنْهَا أَرْبَعَةُ أَزْوَاجٍ، فَمَرِضَ مَرَضَ المَوْتِ، فَجَلَسَتْ عِنْدَ رَأْسِهِ تَبْكِي، وَقَالَتْ: إلىٰ مَنْ تُوصِي بي؟ قَالَ: إلىٰ السَّادِسِ الشَّقِيِّ.

* * *

٩٤ ـ قالَ أبو العَبَّاسِ محمدٌ بنُ إسحاقَ الشاهِدُ: سَأَلْتُ الزُّبَيْرَ ابنَ البَكَّارِ، فَقُلْتُ: مُنْذُ كَمْ زَوْجَتُكَ مَعَكَ؟ فَقَالَ: لا تَسْأَلْنِي، لَيْسَ يَرِدُ القِيامَةَ أَكْثَرَ كِباشاً مِنْهَا، ضَحَّيْتُ عَنْهَا بِسَبْعِينَ كَبْشاً[١].

* * *

٩٥ ـ عَنْ عَبد الرزّاق، عن أبيه، أنَّ حُجْراً المَدَرِيَّ أمَرَهُ محمّدُ بنُ يوسُفَ أن يَلْعَنَ علياً، فَقَالَ: إنّ الأمِيرَ محمَّدَ بنَ يُوسُفَ أَمَرَنِي أنْ ألْعَنَ عَلِياً، فالعَنُوهُ؛ لَعَنَهُ الله. قَالَ: فعَمَّاها علىٰ أهْلِ المَسْجِدِ، فَمَا فَطِنَ لَهَا إلّا رَجُلٌ واحِدٌ.

* * *

٩٦ ـ قالَ القُرَشِيُّ: وامتَحَنَتِ الخوارِجُ شِيعيّاً، فقَالَ: أنا مِنْ عَلِيٍّ وَمِنْ عُثْمانَ بَرِيءٌ[٢].

* * *

٩٧ ـ قالَ مُثَنَّى: كانَ ابنُ عَوْنٍ في جَيْشٍ، فَخَرَجَ رجل مِنَ المُشْرِكِين، فَدَعَا إلى البِرازِ، فَخَرَجَ إلَيْهِ ابنُ عَوْنٍ وهُوَ مُلَثَّمٌ، فَقَتَلَهُ، ثُمَّ انْدسَّ في النَّاسِ، فَجَهَدَ الوَالِي أنْ يَعْرِفَهُ، فَلَمْ يَقدْرِ، فَنَادَىٰ مُنادِيهِ:

---

(١) أي: هي عنده من سبعين سنة.
(٢) يكون بقوله هذا بريء من عثمان، وتولّى علي، وتخلّص من الخوارج بإيهامهم أنه بريء من الاثنين.

أَعْزِمُ عَلى مَنْ قَتَلَ هذا إلّا جَاءَني، فَجَاءَهُ ابنُ عَوْنٍ، فَقَالَ: وَمَا عَلى رَجُلٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا قَتَلْتُهُ؟.

❀ ❀ ❀

٩٨ ـ قال شُمَيْرٌ: إنَّ رَجُلاً خَطَبَ امرأةً وتحتَهُ أُخرَىٰ، فقالوا: لا نُزَوِّجُكَ حتَّى تُطَلِّقَ، فَقالَ: اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ طَلَّقْتُ ثَلاثاً، فَزَوَّجُوهُ، فَأَقَامَ على امْرَأَتِهِ، فادَّعَىٰ القومُ الطَّلاقَ، فَقَالَ: أَما تَعْلَمُونَ أَنَّهُ كانَتْ تَحْتِي فلانةُ بنتُ فُلانٍ فَطَلَّقْتُها؟ قالوا: بَلَى. وَكَانَتْ تَحْتِي فُلَانَةُ بنتُ فُلانٍ فَطَلَّقْتُها؟ قالوا: بلى. وَكَانَتْ تَحْتِي فُلانةُ فَطَلَّقْتُها؟ قالوا: بلى. قال: فَقَدْ طَلَّقْتُ ثَلاثاً. فَبَلَغَ إلى عُثْمان، فَجَعَلَها نِيَّتَهُ.

❀ ❀ ❀

٩٩ ـ قال عليُّ بنُ عاصِم: دخَلْتُ على أبي حَنِيفَةَ وعِنْدَهُ حَجَّامُ يَأخُذُ مِنْ شَعْرِهِ، فَقَالَ لِلْحَجَّامِ: تَتَبَّعْ مَوَاضِعَ الْبَيَاضِ، قَالَ الحَجَّامُ: لا تُرِدْ، قَال: وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ يَكْثُرُ. قَالَ: فَتَتَبَّعْ مَوَاضِعَ السَّوادِ لَعَلَّهُ يَكْثُرُ.

❀ ❀ ❀

١٠٠ ـ دَخَلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلىٰ المَنْصُورِ، وَكَانَ أَبُو العَبَّاسِ الطُّوسيُّ سَيِّىءَ الرَّأْيِ فِي أبي حَنِيفَةَ، فَقَالَ الطُّوسيُّ: اليَوْمَ أَقْتُلُهُ. فَقَالَ: يا أبا حَنِيفَةَ! إنَّ أَمِيرَ المُؤمِنِينَ يَأْمُرُني بِقَتْلِ رَجُلٍ لا أدْرِي ما هُو؟ فَقَالَ أبو حَنِيفَةَ: أمِيرُ المُؤمِنِينَ يَأْمُرُ بِالْحَقِ أَوْ بِالْبَاطِلِ؟ قَالَ: بِالْحَقِّ. قَالَ: أَنْفِذِ الحَقَّ حَيْثُ كَانَ.

❀ ❀ ❀

١٠١ ـ قَالَ محمَّدُ بنُ جَعْفَرَ الإمامِيُّ[1]: كَانَ أبو حَنِيفَةَ يَتَّهِمُ

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب «الأُسامي» نسبة إلى أسامة بن زيد رضي الله عنه.

شَيْطانَ الطَّاقِ[1] بالرَّجْعَةِ، وَكَانَ شَيْطَانُ الطَّاقِ يَتَّهِمُ أبا حَنِيفَةَ بالتَّنَاسُخِ[2]، فَخَرَجَ أبو حَنِيفَةَ يَوْماً إلى السُّوقِ، فاسْتَقْبَلَهُ شَيْطَانُ الطَّاقِ وَمَعَه ثَوْبٌ يُرِيدُ بَيْعَهُ، فَقَالَ لَهُ أبو حَنِيفَةَ: تَبِيعُ هذا الثَّوبَ إلىٰ رُجوعِ عَلِيٍّ؟ فَقَالَ لَهُ: إنْ أَعْطَيْتَنِي كَفِيلاً أنَّكَ لا تُمْسَخُ قِرْداً، بِعْتُكَ؛ فَبُهِتَ أَبُو حَنِيفَةَ[3].

❊ ❊ ❊

١٠٢ ـ وَلَمَّا مَاتَ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّد، الْتَقَى هُوَ وَأَبُو حَنِيفة، فَقَالَ لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ: أَمَّا إمَامُكَ فَقَدْ مَاتَ. فَقَالَ لَهُ شَيْطَانُ الطَّاقِ: أَمَّا إمَامُكَ فَمِنَ المُنْظَرِينَ إلى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ.

❊ ❊ ❊

١٠٣ ـ قَالَ مُحَمدُ بنُ مَسْلَمَةَ المَدِيني: وَقِيلَ لَهُ: إنَّ رَأْيَ أبي حَنِيفَةَ دَخَلَ هَذِهِ الأَمْصَارَ كُلَّهَا وَلَمْ يَدْخُلِ المَدِينَةَ؛ قَالَ: لأَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا مَلَكٌ يَمْنَعُ الدَّجَّالَ مِنْ دُخولِها»، وَكَلامُ هَذَا مِنْ كَلامِ الدَّجَّالِينَ، فَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَدْخُلْها[4]!.

❊ ❊ ❊

---

(١) شَيْطَانُ الطَّاقِ، هو: محمد بن عليّ بن النعمان بن أبي طريفة البجلي بالولاء، أبو جعفر الأحول الكوفي؛ من غلاة الشيعة؛ كان صيرفياً، له دكان في سوق «طاق المحامل» من أسواق الكوفة؛ لُقِّبَ بـ«شيطان الطاق» لأن الناس شكوا في درهم، فعرضوه عليه، فقال: ستّوق، أي: زائف، فقالوا: ما هو إلّا شيطان الطاق! توفي نحو ١٦٠ للهجرة = ٧٧٧م.

(٢) في حاشية الأصل المنقول عنه: أقولُ: شيطانُ الطَّاقِ زِنْدِيقٌ، ولهذا لُقِّب بِهذا اللَّقب، فلا عبرة بقدحه في الإمام الأعظم وكذبه عليه. (ق).

(٣) راجع حول هذا الخبر «تأنيب الخطيب» للكوثري: ١٩٧.

(٤) قال في حاشية النسخة المخطوطة: أخطأ محمد بن مسلمة في هذا الكلام خطأً قبيحاً، حاشَ لله، ليسَ رأيُ أبي حنيفة رأي الدجّال، بل هو إمام الأمّة وسراج الأئمة، فاعلم ذلك ولا تغتر بهذا المنقول، فإنّه غير معقول. (ق).

١٠٤ ـ قَالَ أحمدُ بنُ محمدٍ، عَنْ[1] يَحْيى القَطَّانُ: قَالَ لي يَزِيدُ بنُ هارونَ: أَنْتَ أَثْقَلُ عِنْدِي من نِصْفِ حَجَرِ البَزْرِ، قلت: لِمَ لَمْ تَقُلْ مِنَ الرَّحَىٰ كُلِّهِ؟ فَقَالَ: إنَّهُ إذَا كَانَ صَحِيحاً تَدَحْرَجَ، فَإِذَا كَانَ نِصْفاً لَمْ يُرْفَعْ إلَّا بِجَهْدٍ.

❁ ❁ ❁

١٠٥ ـ قال المُبَرِّدُ: سَأَلَ المَأْمُونُ يَحْيَىٰ بنَ المُبَارَكِ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: لا، وَجَعَلَنِي الله فِدَاكَ يا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ؛ فَقَالَ: لله دَرُّكَ! مَا وُضِعَتْ وَاوٌ قَطُّ وَضْعاً أَحْسَنَ مِنْها في هَذا المَوْضِعِ؛ وَوَصَلَه وَحَمَلَهُ.

❁ ❁ ❁

١٠٦ ـ عن أبي سُمَيٍّ الزَّاهِدِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ، إنَّه كَانَ في بَعْضِ السَّواحِلِ وَمَعَهُ رُفَقَاءٌ لَهُ، وَمَعَهُمْ حَمِيرٌ لَهُمْ، فَجَاءَ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ، فَقَالَ: أُرِيدُ أَصْحَبَكُم وَأَكُونَ مَعَكُمْ؛ فَكَأَنَّهُمْ كَرِهُوا ذَلِكَ، فَلَمَّا خَرَجُوا إلىٰ سَاحِلِ الْبَحْرِ وَالرَّجُلُ مَعَهُمْ، قَالَ إبراهِيمُ بنُ أَدْهَمَ لِلحِمَارِ: زُرْ[2]؛ فَصَاحَ ٱلْحِمَارُ، فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ عَنْهُمْ، وَقَالَ: أَنَا ظَنَنْتُ فِيكُمْ خَيراً؛ فَصَرَفُوهُ بهذا.

❁ ❁ ❁

١٠٧ ـ قَالَ عَبدُ الله بنُ أحمد بنِ حَرْبٍ: كَلَّمَ رَجُلَ عيسى بنَ مُوسى عند عَبْدِ الله بنِ شُبْرُمَة القاضي، فَقَالَ عِيسَى: مَنْ يَعْرِفُكَ؟ قَالَ: ابنُ شُبْرُمَة، فَقَالَ: أَتَعْرِفُهُ؟ قَالَ: إني لأَعْلَمُ أَنَّ لَهُ شَرَفاً وَبَيْتاً وَقَدَماً؛ فَلَمَّا خَرَجَ ابنُ شُبْرُمَة، سُئِلَ عَن ذلك، فَقَالَ: أَعْلَمُ أَنَّ لَهُ

---

(١) في الأصل: «ابن».

(٢) «الزَّرّ»: الطرد، أي: العَدْو والركض، أي: طلب من الحِمَار الإسراع في السَّيْر.

أُذُنَين مُشْرِفَتين، وَأنَّ لَهُ بَيْتاً يَأوِي إلَيْهِ، وَقَدَماً يَطَأُ عليها.

❀ ❀ ❀

١٠٨ ـ بَلَغَنا أنَّ رَجُلَيْنِ سَعَيا بِمُؤمِن إلىٰ فِرْعُوْنَ لِيَقْتُلَهُ، فَأَحْضَرَهُم فِرْعَوْنُ، فَقَالَ للسَّاعِيَيْنَ: مَنْ رَبُّكُما؟ قالا: أنْتَ! فَقَالَ لِلْمُؤمِنِ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: رَبي رَبُّهُما! فَقَالَ لَهُما فِرْعَونُ: سَعَيْتُما بِرَجُلٍ على دِيني لِأَقْتُلَهُ! فَقَتَلَهُما.

❀ ❀ ❀

١٠٩ ـ قَالَ الأَصْمَعِيّ: أَنْشَدْتُ محمَّدَ بنَ عِمْران قاضي المَدِينة:

يا أيُّها السائلُ عَنْ مَنْزِلي ... نَزَلْتَ في الْخانِ علىٰ نَفْسِي
يَغْدُو عَليَّ الخُبْزُ مِنْ خَابِزٍ ... لا يَقْبَلُ الرَّهْنَ وَلا يُنْسِي
آكُلُ مِنْ كِيسِي وَمِنْ كِسْوَتِي ... حَتَّى لَقَدْ أَوْجَعَنِي ضِرْسِي

فَقَالَ: اكْتُبْه لِي؛ قُلْتُ: أَصْلَحَكَ الله! إنَّما يُكْتَبُ هذا لِلأَحْدَاثِ! فَقَالَ: وَيْحَكَ! اكْتُبْه لي، فإنَّ الأشْرافَ يُعجِبُهُمُ المَلاحَةَ.

❀ ❀ ❀

١١٠ ـ امْتَحَنَ ابنُ أبي دُؤادٍ الحارثَ بنَ مِسْكِينٍ أيّامَ المِحْنَة، فَقَالَ له: اشْهَدْ أنَّ القُرْآنَ مَخْلُوقٌ! فَقَالَ الحَارِثُ: أشْهَدُ أنَّ هَذِهِ الأرْبَعَةَ مَخْلُوقَةٌ، وَبَسَطَ أَصَابِعَهُ الأَرْبَع؛ وَقَالَ: التَّوْرَاةُ والإنْجِيلُ والزَّبُورُ وَالفُرْقَانُ؛ فَتَخَلَّصَ.

❀ ❀ ❀

١١١ ـ قَالَ رَجُلٌ لأبِي تَمَّام: لِمَ لا تَقُولُ مَا نَفْهَم؟ فَقَالَ: لِمَ لا تَفْهَمُونَ ما أَقُولُ؟

❀ ❀ ❀

١١٢ ـ قَالَ أحمدُ ابنُ أبي طاهر: قَالَ أبو هِفَّان، وَوَصَفَ

رَجُلاً، فَقَالَ: هوَ أَثْقَلُ على القُلُوبِ مِنَ المَوْتِ عَلىٰ المَعْصِيَةِ!

* * *

١١٣ ـ قَالَ سُفْيانُ بنُ وَكِيعٍ: سَمِعْتُ سُفْيانَ بنَ عُيَيْنَة يقُولُ: دَعانا سُفْيَانُ الثَّوْرِي يَوْماً، فَقَدَّمَ إِلَيْنَا تَمْراً وَلَبَناً خَاثِراً، فَلَمَّا تَوَسَّطْنا الأَكْلَ، قَالَ: قُومُوا بِنَا نُصَلِّي رَكْعَتَيْن شُكْراً لله. قَالَ سُفْيانُ بنُ وَكِيعٍ: لَوْ كانَ قَدَّم إِلَيْهِمْ شَيْئاً مِنْ هذا اللَوْزِينَج المُحْدَثِ، لَقَالَ لَهُم: قُومُوا بِنَا نُصَلِّي تَرَاوِيحَ.

* * *

١١٤ ـ قَالَ أبو حاتِم: أَنْشَدَنا الأَصْمَعِيُّ:

إِذَا جَاءَ يَوْمٌ صَالِحٌ فَاقْبَلَنْهُ   فَأَنْتَ عَلىٰ يَوْمِ الشَّقاءِ قَدِيرُ

ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مِنْ أَيْنَ أَخَذْتُ هَذَا؟ أَخَذْتُهُ مِنْ قَوْلِ العَيَّارِينَ: أَكْثِرْ مِنَ التُّخَم، فإِنَّكَ علَىٰ الْجُوعِ قَادِرٌ[١].

* * *

١١٥ ـ قَالَ بَكْرُ بنُ عَبْدِ الله المُزَنِيُّ: أَحْوَجُ النَّاسِ إلىٰ لَطْمَةٍ مَنْ دُعِيَ إلى وليمةٍ فَذَهَبَ مَعَهُ بِآخَرَ؛ وَأَحْوَجُ النَّاسِ إلىٰ لَطْمَتَيْنِ رَجُلٌ دَخَلَ دَارَ قَوْمٍ، فَقِيلَ لَهُ: اجْلِسْ هَهُنا، فَقَالَ: لا! بَلْ هٰهُنا؛ وَأَحْوَجُ النَّاسِ إلىٰ ثَلَاثِ لَطمَاتٍ رَجُلٌ قُدِّمَ إليه طَعَامٌ، فَقَالَ: لا آكُلُ حَتَّى يَجْلِسَ مَعِي رَبُّ البَيْتِ.

* * *

١١٦ ـ قَالَ عَمْرُو بنُ عُثْمَانَ: دَخَلَ المَنْصُورُ قَصْراً، فَوَجَدَ في جِدَارِهِ كِتَاباً:

---

(١) راجع الخبر رقم ١٤٧ من هذا الكتاب.

وَمَالِي لا أبْكِي بِعَيْنٍ حَزِينَةٍ   وَقَدْ قُرِّبَتْ لِلظَّاعِنِينَ حُمُولُ

وَتَحْتَهُ مَكْتُوبٌ: إيْهْ إيْه؟ ـ قَالَ أبو عَمْرو: ويُرْوَى: آهٍ آهٍ ـ فَقَالَ المَنْصُورُ: أيُّ شَيْءٍ إيه إيهْ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّبِيعُ، وَهُوَ إذْ ذَاكَ تَحْتَ يَدَيَّ أبي الخَصِيبِ الحاجِبِ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ! إنَّهُ لَمَّا كَتَبَ البَيْتَ أَحَبَّ أنْ يُخْبِرَ أنَّه يَبْكِي. فَقَالَ: قَاتَلَهُ الله ما أَظْرَفَهُ.

❁ ❁ ❁

١١٧ ـ قَالَ أَبُو الفَضْلِ الرَّبَعِيُّ: حَدَّثَنِي أبي، قَالَ: قَالَ المَأْمُونُ لِعَبْدِ الله بنِ طاهر: أيُّما أطْيَبُ: مَجْلِسِي أو مَنْزِلُكَ؟ قَالَ: مَا عَدَلْتُ بِكَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ! فَقَالَ: لَيْسَ إلىٰ هَذا ذَهَبْتُ، إنَّمَا ذَهَبْتُ إلىٰ المُوَافَقَة في العَيْشِ وَاللَّذَّةِ، قَال: مَنْزِلي يا أميرَ المُؤْمِنين. قَالَ: وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنِّي فِيهِ مَالِكٌ وَأَنَا هٰهُنا مَمْلُوكٌ.

❁ ❁ ❁

١١٨ ـ عَنِ الأَصْمَعِيِّ، قَال: قَالَ رَجُلٌ: ما رَأَيْتُ ذا كِبْرٍ قَطُّ إلّا تَحَوَّلَ دَاؤهُ فيَّ. يُرِيدُ: إنِّي أَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ.

❁ ❁ ❁

١١٩ ـ بَلَغَنا عن بَعْضِ وُلاةِ مِصْرَ أَنَّهُ كانَ يَلْعَبُ بالحَمَامِ، فَتَسَابَقَ هُوَ وَخَادِمٌ لَهُ، فَسَبَقَهُ الخَادِمُ، فَبَعَثَ الأمِيرُ إلىٰ وَزِيرِهِ يَسْتَعْلِمُ الحالَ، فَكَرِهَ الوَزِيرُ أنْ يَكْتُبَ إلَيْهِ: إنَّكَ قَدْ سُبِقْتَ؛ وَلَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُكْنِي عَنْ تِلْكَ الحالِ، فَقَالَ كَاتِبٌ: ثُمَّ إنْ رَأَيْتَ أنْ تَكْتُبَ:

يا أيُّهَا المَوْلَى الَّذِي جَدُّهُ   لِكُلِّ جَدٍّ قَاهِرٌ غَالِبُ
طائِرُكَ السَّابِقُ لٰكِنَّهُ   أَتَىٰ وَفِي خِدْمَتِهِ حَاجِبُ

فاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ، وَأَمَرَ لَهُ بِجائِزَةٍ، وَكَتَبَ بِهِ.

❁ ❁ ❁

١٢٠ ـ أَطَالَ الجُلُوسَ يَوْماً عِنْدَ الوَاثِقِ حُسَيْنٌ الخادِمُ، فَقَالَ لَهُ: أَلَكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: أَمَّا إِلىٰ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ فَلَا، ولٰكِنْ إِلىٰ الله تَعَالىٰ أَنْ يُطِيلَ بَقَاءَهُ ويُدِيمَ عِزَّهُ.

❁ ❁ ❁

١٢١ ـ جَاءَ رَجُلٌ إِلىٰ أَبي خَازِمٍ القاضي، فَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأتِينِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ قَدْ طَلَّقْتَ امْرَأَتَكَ، فَيُشَكِّكِني؛ فَقَالَ لَهُ: أَوَ لَيْسَ قَدْ طَلَّقْتَهَا؟ قَالَ: لا! قَالَ: أَلَمْ تَأْتِنِي أَمْس فَتُطَلِّقها عِنْدِي؟ فَقَالَ: والله مَا جِئْتُكَ إلّا اليَوْمَ، ولا طَلَّقْتُها بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ، قَالَ: فَاحْلِفْ لِلشَّيْطَانِ كَمَا حَلَفْتَ لي، وَأَنْتَ في عَافِيَةٍ.

❁ ❁ ❁

١٢٢ ـ كَتَبَ بَعْضُ مُلوكِ فَارِسَ علىٰ بَابِهِ: «تَحْتَاجُ أَبْوَابُ المُلُوكِ إِلىٰ عَقْلٍ وَمَالٍ وَصَبْرٍ» فَكَتَبَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ تَحْتَهُ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ وَاحِدَةٌ مِنْ هٰذِهِ الثَّلاثِ لَمْ يَحْتَجْ إِلىٰ أبوابِ المُلُوكِ» فَرُفِعَ خَبَرُهُ إِلىٰ المَلِكِ، فَقَالَ: زِهْ[1]! وَأَمَرَ بإِجَازَتِهِ وَمَحْوَ الكِتَابَةِ مِنَ البَابِ.

❁ ❁ ❁

١٢٣ ـ مرَّ الشَّعْبِيُّ بِخَيَّاطٍ، فَقَالَ: يَا خَيَّاط! عِنْدَنَا رَاقُودٌ[2] قَدِ انْكَسَرَ، تُخِيطُهُ؟ فَقَالَ لَهُ الخَيَّاطُ: إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خُيُوطٌ مِنْ رِيحٍ خِطْتُهُ لَكَ.

❁ ❁ ❁

١٢٤ ـ لَمَّا حَاصَرَ خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ أَهْلَ الحِيرَة، قَالَ: ٱبْعَثُوا لِي رَجُلاً مِنْ عُقَلائِكُم؛ فَبَعَثُوا عَبْدَ المَسِيحِ بنَ عَمْرٍو، وَكَانَ نَصْرانياً،

---

(١) «زه»: كلمة استحسان.

(٢) الراقود: إناءُ خَزَفٍ مستطيلٌ «اللسان». (ق).

فَجاءَ، فَقَالَ لِخَالِد: أَنْعِمْ صَبَاحاً أيُّها المَلِكُ! فَقَالَ: قَدْ أَغْنَانَا الله عَنْ تَحيَّتِكَ هَذِهِ، فَمِنْ أَيْنَ أَقْصَى أَثَرِكَ أيها الشَّيْخُ؟ قالَ: مِنْ ظَهْرِ أبي؛ قال: فَمِنْ أَيْنَ خَرَجْتَ؟ قَالَ: مِنْ بَطنِ أُمِّي؛ قَالَ: فَعَلامَ أنْتَ؟ قَالَ: عَلى الأَرْضِ؛ قَالَ: فَفِيمَ أنْتَ؟ قَال: فِي ثِيَابي؛ قَالَ: أَتَعْقِلُ؟ قالَ: إِي وَالله، وَأُقَيِّدُ؛ قَالَ: ابنَ كَمْ أَنْتَ؟ قَالَ: ابنُ رَجُلٍ واحِدٍ؛ قَالَ خُالِدٌ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ، أَسْأَلُكَ الشَّيْءَ وَتَنْحُو في غَيْرِهِ! فَقَالَ: مَا أَنْبَأْتُكَ إلّا عَمَّا سَأَلْتَنِي.

❋ ❋ ❋

١٢٥ ـ قَالَ المُبَرِّدُ: قَالَ رَجُلٌ لِهِشَامَ بنِ عَمْرٍو الفُوَطِيِّ: كَمْ تَعُدُّ؟ قال: مِنْ وَاحِدٍ إلىٰ ألف ألف؛ قال: لَمْ أُرِدْ هَذَا، قَالَ: فَمَا أَرَدْتَ؟ قَالَ: كَمْ تَعُدَّ مِن السِّنِّ؟ قال: اثْنانِ وَثَلاثُونَ؛ سِتَّةَ عَشَرَ مِنْ أَعْلىٰ وَسِتَّةَ عَشَرَ مِنْ أَسْفَلَ؛ قَالَ: لَمْ أُرِدْ هَذا، قَالَ: فَمَا أَرَدْتَ؟ قَالَ: كَمْ لَكَ مِنَ السِّنِينَ؟ قَالَ: مَا لِي مِنْها شَيْءٌ، كُلُّها لله عَزَّ وَجَلَّ؛ قال: فَمَا سِنُّكَ؟ قال: عَظْمٌ؛ قَالَ: فَابْنُ كَمْ أَنْتَ؟ قَال: ابنُ اثْنَينِ: أَبٌ وَأُمٌّ؛ قَالَ: فَكَمْ أَتَى عَلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ أَتَى عَلَيَّ شَيْءٌ لَقَتَلَنِي؛ قَالَ: فَكَيْفَ أَقُولُ؟ قَالَ: قُل: كَمْ مَضَى مِنْ عُمْرِكَ؟

❋ ❋ ❋

١٢٦ ـ لَقِيَ الخَوَارِجُ رَجُلاً، فَهَمُّوا بِقَتْلِهِ، فَقَالَ: أَعُهِدَ إِلَيْكُمْ في اليَهُودِ شَيْءٍ؟ قَالُوا: لا! قالَ: فَٱمْضُوا رَاشِدينَ.

❋ ❋ ❋

١٢٧ ـ قَالَ الرَّشيدُ لأبي يُوسُفَ: ما تَقُولُ في الفَالُوذَجِ[1]

---

(١) قال حسام الدين القدسي في تعليقه على هذه الكلمة في نشره لكتاب «التطفيل»: فالوذ وفالوذه، معربان عن بالوذه. قال يعقوب: ولا تقل فالوذج «شفاء الغليل». وصنعته: جزء سكر أو عسل أو منهما، وسدس جزء نشاء، أو ثمن جزء، ويذاب النشاء بالماء، ويعجن به عجناً قوياً حتى يجتمع، فإذا صار جملة واحدة يُحلّ السكر أو العسل، ويؤخذ منه جزء ويحل به النشاء، ويجعل في =

واللَّوْزِينَج[1]؟ أيُّهما أَطْيَبُ؟ فقال: يَا أَمِيرَ المُؤمنين! لا أَقْضِي بَيْنَ غَائِبَيْن؛ فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِما، فَجَعَلَ أبو يُوسُف يَأْكُلُ من هذا لُقْمَةً ومن هذا لُقْمَةً، حتَّى نَصَفَ جامَيْهِما[2]، ثمّ قال: يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ! ما رَأَيْتُ خَصْمَيْن أَجْدَلَ مِنْهُما، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُسَجِّلَ لِأَحَدِهِما أَدْلَى الآخَرُ بِحُجَّتِهِ.

❁ ❁ ❁

١٢٨ ـ عَن مَطَرٍ الوَرَّاقِ، قَالَ: إذا سَأَلْتَ العَالِمَ عن مَسْأَلَةٍ فَحَكَّ رَأْسَهُ، فَاعْلَم، أَنَّ حِمَارَهُ قَدْ بَلَغَ القَنْطَرَة.

❁ ❁ ❁

١٢٩ ـ وعنه أيضاً أنَّه قَالَ: غَضِبَ عَلَيَّ أبي، فأَسْلَمَنِي إلى الحاكَةِ نَصْفَ يَوْمٍ، فَأَنَا أَعْرف ذلك في عقلي.

❁ ❁ ❁

١٣٠ ـ قَالَ ابنُ خَلَفٍ: حَدَّثَنِي بعضُ أصحابِنا قَالَ: بَلَغَنِي أنَّ

= الطنجير، ويطرح عليه الباقي في دفعات، ويُحَرَّك حتى يجتمع، ثمّ يسقى ربع جزء من شيرج طري أو دهن لوز أو دهن الجوز أو دهن الفستق، ويحرّك حتى يعود يخرج دهنه. فإن أريد رطْباً لم يستفص عقده، وإن أريد معقوداً فليستخرج معظم دهنه بالعقد. ثمّ يخلط معه اللوز والزعفران ويرفع. وإن عمل بنشاء اللوز مخلوطاً بنشاء الحنطة، كان أوفق. «زبدة الأنموذج في ما ورد في الفالوذج» لمحمد بن طولون الدمشقي. اهـ.

والأصل في معنى كلمة پالوذه أو پالوده: المصفى والمغربل. وما يشابه الفالوذج اليوم ما يُدْعَى: بالجيلي Jelly. وفي دمشق الشام نوع من أنواع الحليب المطبوخ يسكب في صحن كطبقة أولى، وبعد أن يبرد يسكب فوقه مطبوخ عصير البرتقال مع النشاء، أو ما شابهه، فيكون قوامه يشابه الجيلي Jelly. ويسمى عندهم بـ:البالوظة، وما هو إلا تحريف لكلمة الپالوذه أصل الفالوذج.

(١) «اللَّوْزِينج»: فارسي معرّب، من الحلويات، قوامه اللوز أو زيته؛ وهو المعروف اليوم بهريسة اللوز.

(٢) «الجام»: الإناء.

الرَّشِيدَ خَرَجَ مُتَنَزِّهاً، فَانْفَرَدَ مِنْ عَسْكَرِهِ والفَضْلُ بنُ الرَّبيع خَلْفَهُ، فَإِذَا هُوَ بِشَيْخٍ قَدْ رَكِبَ حِماراً وَفي يَدِهِ لِجَامٌ كأَنَّه مَبْعَرٌ مَحْشُوٌّ، فَنَظَر إليه فَإذا رَطْبُ العَيْنَيْنِ، فَغَمَزَ الفَضْلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الفَضْلُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: حَائِطاً لي[1]. فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ أَدُلَّكَ عَلىٰ شَيْءٍ تُدَاوِي بِهِ عَيْنَيْكَ فَتَذْهَبُ هذه الرُّطُوبَةُ؟ قَالَ: ما أَحْوَجَنِي إلىٰ ذَلِك! فَقَالَ لَهُ: خُذْ عِيدَان الهَوَاءِ وَغُبَارَ المَاءِ وَوَرَقَ الكَمْأَةِ، فَصَيِّرْهُ في قِشْرِ جَوْزَةٍ وَاكْتَحِلْ، فَإِنَّهُ يُذْهِبُ عَيْنَيْكَ. قَالَ: فَاتَّكَأَ على قَرَبُوسِهِ[2]، فَضَرَط ضَرْطَةً طَوِيلَةً، ثُمَّ قَالَ: تَأْخَذُ أُجْرَةً لِصِفَتِكَ، فَإِنْ نَفَعَتْنَا زِدْنَاكَ. قَالَ: فَاسْتَضْحَكَ الرَّشِيدُ حَتَّى كادَ يَسْقُطُ عَنْ ظَهْرِ دَابَّتِهِ.

❊ ❊ ❊

١٣١ ـ قَالَ المَهْدِيّ لِشَرِيكَ: لو شَهِدَ عِنْدَكَ عِيسَىٰ[3] كُنْتَ تَقْبَلُهُ؟ وَأَرَادَ أنْ يُغْرِي بَيْنَهُما؛ فَقَالَ: مَنْ شَهِدَ عِنْدِي سَأَلْتُ عَنْهُ، وَلا يُسْأَلُ عَنْ عِيسى إلاّ أميرُ المُؤمِنِينَ، فَإِنْ زَكَّيْتَهُ قَبِلْتُهُ.

❊ ❊ ❊

١٣٢ ـ دَخَلَ الوَلِيدُ بنُ يَزيد عَلى هِشامَ [بنِ عَبْدِ المَلِكِ]، وَعَلىٰ الوليدِ عِمَامَةُ وَشْيٍ، فَقَالَ هِشَامُ: بِكَمْ أَخَذْتَهَا؟ قَالَ: بِأَلْفِ دِرْهَم. فَقَالَ: هٰذا كَثِيرٌ؛ قَالَ: إنَّها لِأَكْرَمِ أَطْرَافِي، وَقَدْ اشْتَرَيْتَ جارِيةً بِعَشْرَةِ آلافٍ لِأَخَسِّ أَطْرَافِكَ!

❊ ❊ ❊

١٣٣ ـ وَقَعَتْ على يَزيد بنِ المُهَلَّبِ حَيَّةٌ، فَلَمْ يَدْفَعها عَنْهُ، فَقَالَ

(١) أي: بستاناً لي.
(٢) القربوس: حنو السرج، وهما قربوسان، وهما مقدّم السرج ومؤخره. «التاج». (ق).
(٣) هو عيسى بن موسى، ابن أخي أبي العباس السفاح؛ والي الكوفة في عهد المنصور؛ وشريك كوفي.

لَهُ أَبُوهُ: ضَيَّعْتَ العَقْلَ مِنْ حَيْثُ حَفِظْتَ الشَّجَاعَةَ.

❁ ❁ ❁

١٣٤ ـ قَالَ عُمَارَة بن عَقِيل: قَالَ ابنُ أَبِي حَفْصَة الشاعرُ: أَعَلِمْتَ أَنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ! يعني: المَأْمُونَ ـ لا يُبْصِرُ الشِّعْرَ؟ فَقُلْتُ: مَنْ ذَا يَكُونُ أَفْرَسَ مِنْه؟ وَالله إنّا لَنُنْشِدُ أَوَّلَ البَيْتِ فَيَسْبِقُ إِلىٰ آخِرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ سَمِعَهُ؛ قَالَ: إنِّي أَنْشَدْتُهُ بَيْتاً أَجَدْتُ فِيهِ، فَلَمْ أَرَهُ تَحَرَّكَ لَهُ، وَهَذَا البَيْتُ فَاسْمَعْهُ:

أَضْحَىٰ إمامُ الهُدَىٰ المَأْمُونُ مُشْتَغِلاً ... بِالدِّينِ والنَّاسُ بِالدُّنْيَا مَشَاغِيلُ

فَقُلْتُ لَهُ: مَا زِدْتَ أَنْ جَعَلْتَهُ عَجُوزاً في مِحْرَابِها في يَدِهَا سُبْحَةٌ، فَمَنْ يَقُومُ بِأَمْرِ الدُّنْيا إذا كانَ مَشْغولاً عَنْهَا وَهُوَ المُطَوّقُ لَها؟ أَلَا قُلْتَ كَما قَالَ عَمُّكَ جَرِيرٌ لِعَبْدِ العَزِيزِ بنِ الوليد:

فَلا هُوَ في الدُّنْيا مُضِيعٌ نَصِيبَهُ ... وَلا عَرَضُ الدُّنْيا عَنِ الدِّينِ شَاغِلُهْ

❁ ❁ ❁

١٣٥ ـ بَلَغَنا عَن الرَّشيد أَنَّه كانَ في دَارِهِ حُزْمَةُ خَيْزُرَان، فَقَالَ لِوَزِيرِهِ الفَضْلِ بنِ الرَّبيع: مَا هٰذِهِ؟ فَقَالَ: عُروقُ الرِّماحِ يا أميرَ المُؤمِنِينَ؛ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَقُولَ: الخَيْزُرَان لِمَوافَقَتِهِ اسْمَ أُم الرَّشِيدِ.

❁ ❁ ❁

١٣٦ ـ قِيل لِلحَسَنَ بنِ سَهْل، وَقَدْ كَثُرَ عَطَاؤُهُ على اختِلالِ حَالِهِ: لَيْسَ في السَّرَفِ خَيْرٌ؛ فَقَالَ: لَيْسَ في الخَيْرِ سَرَفٌ.

❁ ❁ ❁

١٣٧ ـ رأى الفَتْحُ بنُ خَاقَان شَيْئاً في لِحْيَةِ المُتَوَكِّلِ، فَنَادَىٰ: يا غُلامَ! مِرْآةَ أميرِ المُؤْمِنِينَ؛ فجيءَ بِها، فَقَابَلَ بِهَا وَجْهَهُ حَتَّى أَخَذَ ذَلِكَ الشَّيْءَ بِيدِهِ.

❁ ❁ ❁

١٣٨ ـ قال الحَسَنُ بنُ عَليّ بنِ مُقْلَةَ: كانَ أبو عَلِيٍّ ابنُ مُقْلَةَ

يَوْماً يَأْكُلُ، فَلَمَّا رُفِعَتِ المَائِدَةُ، وَغَسَلَ يَدَهُ، رَأَىٰ عَلَى ثَوْبِهِ نُقْطَةً صَفْرَاءَ مِنَ الحَلْوَاءِ الَّتِي كانَ يَأْكُلُها، فَفَتَحَ الدَّوَاةَ، وَاسْتَمدَّ مِنْهَا، وَنَقَطَها على الصُّفْرَةِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ، وَقَالَ: ذَلِكَ عَيْبٌ، وَهَذَا أَثَرُ صِنَاعَةٍ؛ ثُمَّ أَنْشَدَ:

إِنَّما الزَّعْفَرَانُ عِطْرُ العَذَارَىٰ   وَمِدَادُ الدَّوِيِّ عِطْرُ الرِّجَالِ

❊ ❊ ❊

١٣٩ ـ قالَ السَّلامِيّ الشّاعِرُ: دَخَلْتُ عَلَىٰ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، فَمَدَحْتُهُ، فَأَجْزَلَ عَطِيَّتِي مِنَ الثِّيَابِ وَالدَّنَانيرِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَامٌ، فَرآني أَلْحَظُهُ، فَرَمَى بِهِ إِليَّ، وَقَالَ: خُذْهُ؛ فَقُلْتُ: وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَنا مِنْ عِنْدِهِ؛ فَقَالَ عَضُدُ الدَّوْلَة: ذَاكَ أَبُوكَ! فَبَقِيتُ مُتَحَيّراً لا أَدْرِي ما أَرَادَ؛ فَجِئْتُ أُسْتاذاً لِي، فَشَرَحْتُ لَهُ الحالَ؛ فَقَالَ: وَيْحَكَ! قَدْ أَخْطَأْتَ خَطِيئَةً عَظِيمَةً، لِأَنَّ هَذِهِ الكَلِمَةَ لِأَبِي نُوَاس يَصِفُ كَلْباً حَيْثُ يَقُولُ:

أَنْعَتُ كَلْباً أَهْلُهُ فِي كَدِّه   قَدْ سَعِدَتْ جُدُودُهُم بِجَدِّهِ

وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ

قَالَ: فَعُدْتُ[1] مُتَّشِحاً بِكِسَاءٍ، وَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيِّ المَلِكِ أَرْعُدُ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟ قُلْتُ: حُمِمْتُ السَّاعَةَ، قَالَ: هَلْ تَعْرِفُ سَبَبَ حُمَّاكَ؟ قُلْتُ: نَظَرْتُ في شِعْر أبي نُواسٍ، فَحُمِمْتُ؛ قَالَ: لا تَخَفْ، لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنْ هٰذِهِ الحُمَّىٰ؛ فَسَجَدْتُ لَهُ، وَانْصَرَفْتُ.

❊ ❊ ❊

١٤٠ ـ قَالَ يَمُوتُ بنُ المُزَرِّعِ[2]: جَلَسَ الجَمَّازُ يأكُلُ على مَائِدَةٍ

---

(١) في الأصل: «قعدت».

(٢) راجع «نوادر الرسائل» لإبراهيم صالح: «أمالي يموت بن المزرّع»: صفحة ٩٢، وانظر «تاريخ بغداد» للخطيب ٣/ ١٢٥، و«أخبار الأذكياء» الخبر رقم: ١ من الباب الرابع والعشرين.

بين يَدَيْ جَعْفَرَ بنِ القَاسِمِ، وجَعْفَرُ يَأكُلُ علىٰ مَائِدَةٍ أُخْرَىٰ مَعْ قَوْمٍ، وَكَانَتِ الصَّحْفَةُ تُرْفَعُ مِن بَيْنِ يَدَيْ جَعْفَرَ فَتُوضَعُ [بَيْنَ] يَدَيَّ الجَمَّاز وَمَنْ مَعَهُ، فَرُبَّمَا جَاءَ قَلِيلٌ وَرُبَّمَا لَمْ يَجِيءْ شَيْءٌ، فَقَالَ الجَمَّازُ: أَصْلَحَ اللهُ الأمِيرَ، مَا نحنُ اليَوْمَ إلّا عُصْبَةٌ، رُبَّمَا فَضَلَ لَنَا بَعْضَ المَالِ، ورُبَّمَا أَخَذَهُ أَهْلُ السِّهَامِ وَلا يَبْقَىٰ لَنَا شَيْءٌ[1].

❁ ❁ ❁

١٤١ ـ قَالَ يَموتُ[2]: وكانَ أبي والجَمَّازُ يَمْشِيانِ، وَأَنَا خَلْفَهُما، فَمَرْرنا بإمَامٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ فَيُصَلِّي مَعه، فَلَمَّا رَآنا أَقامَ الصَّلاةَ مُبادِراً، فَقَالَ لَهُ الجَمَّازُ: دَعْ عَنْكَ هَذا، فَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَهى أنْ يُتَلَقَّى الجَلَبُ[3].

❁ ❁ ❁

١٤٢ ـ قَالَ عَافِيَةُ بنُ شَبِيبٍ: لما دَخَلَ الجَمَّازُ علىٰ المُتَوَكِّلِ، قال له: تَكَلَّمْ، فإنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْتَبْرِئَكَ؛ فَقَالَ لَهُ الجَمَّازُ: بِحَيْضَةٍ أَوْ حَيْضَتَيْنِ؟ فَضَحِكَ الجَمَاعَةُ. فَقَالَ لَهُ الفَتْحُ [بنُ خَاقَان]: قَدْ كَلَّمْتُ أمِيرَ المُؤمِنِينَ فِيكَ حَتَّى وَلَّاكَ جَزِيرَةَ القُرودِ؛ فَقَالَ الجَمَّازُ: أَفَلَسْتَ في السَّمْعِ والطَّاعَةِ أصْلَحَكَ اللهُ؟ فَحُصِرَ الفَتْحُ وَسَكَتَ، فَأَمَرَ لَهُ المُتَوَكِّلُ بِعَشَرَةِ آلافِ دِرْهَم، فَأَخَذَهَا وَانْحَدَرَ، فَمَاتَ فَرَحاً بِها.

❁ ❁ ❁

١٤٣ ـ قَالَ أحمدُ بنُ المُعَدّل[4]: كنتُ جالِساً عِنْدَ

---

(١) أشار إلى العصبات وأصحاب الفروض أو السهام في علم الفرائض. أي: جعل ما بين أيديهم تركة، وقسمتها حسب علم الفرائض.

(٢) راجع «نوادر الرسائل» لإبراهيم صالح: «أمالي يموت بن المزرّع» صفحة ٩٢؛ وانظر «تاريخ بغداد» للخطيب ٣/ ١٢٦، و«أخبار الأذكياء» رقم ١ من الباب العشرين.

(٣) الجَلَبُ: التجار الجالبون للبضاعة.

(٤) راجع «نوادر الرسائل» لإبراهيم صالح: «أمالي يموت بن المزرّع» صفحة ١١٦، وانظر «أخبار الأذكياء» الخبر رقم: ١ من الباب الثامن والعشرين.

عَبْدِ المَلِكَ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ المَاجُشُونَ، فَجَاءَهُ بَعْضُ جُلَسَائِهِ، فَقَالَ: أُعجُوبَةٌ! قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: خَرَجْتُ إلى حَائِطِي بالغَابَةِ[1]، فلمَّا أَصْحَرْتُ[2] وَبَعُدْتُ عن البُيُوتِ، تَعَرَّضَ لِي رَجُلٌ، فَقَالَ: ٱخْلَعْ ثِيابَكَ! قُلْتُ: وَمَا يَدْعُونِي إلى خَلْعِ ثِيابِي؟ قَالَ: أنا أَوْلىٰ بِهَا مِنْكَ، قُلْتُ: وَمِن أيْنَ؟ قَالَ: لِأَنِّي أَخُوكَ وَأَنَا عُرْيَانٌ وَأَنْتَ مُكْتَسٍ؛ قُلْتُ: فَالْمُوَاسَاةُ! قَالَ: كَلَا، قَدْ لَبِسْتَها بُرْهَةً، وَأَنَا أُرِيدُ أنْ أَلْبَسَهَا كَما لَبِسْتَها؛ قُلْتُ: فَتُعَرِّينِي وَتُبْدِي عَوْرَتِي؟ قَالَ: لا بَأسَ بذلِكَ، فَقَدْ رُوِّينا عَنْ مَالِكَ أَنَّهُ قال: لا بَأسَ للرَّجُلِ أنْ يَغْتَسِلَ عُرْياناً؛ قُلْتُ: فَيَلْقَانِي الناسُ فَيَرَوْنَ عَوْرَتِي؟! قَالَ: لَوْ كَانَ النَّاسُ يَرَوْنَكَ في هٰذِهِ الطَّرِيقِ مَا عَرَضْتُ لَكَ فِيهَا؛ فَقُلْتُ: إنِّي أَرَاكَ ظَرِيفاً، فَدَعْنِي حَتَّى أَمْضِيَ إلىٰ حَائِطِي وَأَنْزَعَ هٰذِهِ الثِّيَابَ، وَأُوَجِّهَ بِهَا إِلَيْكَ؛ قَالَ: كَلَّا، أَرَدْتَ أنْ تُوَجِّهَ إليَّ أَرْبَعَةً مِنْ عَبِيدِكَ، فَيَحْمِلوني إلىٰ السُّلْطَانِ، فَيَحْبِسَنِي، وَيُمْزِّقَ جِلْدِي، ويَطْرَحَ فِي رِجْلِي القَيْدَ؛ قُلْتُ: كَلَّا، أَحْلِفُ لَكَ أيْماناً أنِّي أَفِي لَكَ بِمَا وَعَدْتُكَ وَلا أَسُوؤُكَ! قَالَ: كلا! إنَّا رُوِّينَا عَن مالِكٍ أنّه قَالَ: لا تُلْزِمُ الأيْمَانُ الَّتِي يُحْلَفُ بِها للُّصوصِ؛ قُلْت: فَأَحْلِفُ لَكَ إنِّي لا أَحْتَالُ في أَيْمَانِي هذه؛ قَالَ: هَذِهِ يَمِينٌ مُرَكَّبَةٌ على أَيْمَانِ اللُّصوصِ؛ قُلْتُ: فَدَعِ المُنَاظَرَةَ بَيْنَنَا، فَوَاللهِ لأُوَجِّهَنَّ إلَيْكَ هٰذِهِ الثِّيَابَ طَيِّبَةً بِها نَفْسِي؛ فَأَطْرَقَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: تَدْرِي فيمَ فَكَّرْتُ؟ قُلْتُ: لا؛ قَالَ: تَصَفَّحْتُ أمْرَ اللُّصُوص مِن عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ وإلىٰ وَقْتِنَا هَذَا فَلَم أجِدْ لِصّاً أَخَذَ نَسِيئَةً، وَأَكْرَهُ أنْ أَبْتَدِعَ في الإسلام بِدْعَةً يَكُونُ عَليَّ وِزْرُها وَوِزْرُ مَنْ

(١) أي: إلى بستاني. والغابة: منطقة زراعية تابعة للمدينة المنوّرة.

(٢) أصْحَرْتُ: دخلتُ في الصحراء.

عَمِلَ بِها بَعْدِي إلىٰ يَوْمِ القِيامَةِ، اَخْلَعْ ثِيَابَكَ؛ فَخَلَعْتُها وَدَفَعْتُها إليهِ.

❁ ❁ ❁

١٤٤ ـ شاهَد عُبَيْدُ الله بنُ مُحَمدٍ الخَفَّافُ لِصّاً قَدْ أُخِذَ، وشُهِدَ عَلَيْهِ أنَّه كَانَ يَفُشُّ الأَقْفَالَ[١] في الدُّورِ اللِّطَافِ، فإذَا دَخَلَ، حَفَرَ في الدَّار حُفْرَةً لَطِيفَةً كَأَنَّها بِئْرُ النَّرْدِ، وطَرَحَ فِيهَا جَوْزَاتٍ كَأَنَّهُ يُلاعِبُ إنْساناً، وَأَخْرَجَ مَنْديلاً فِيهِ نَحْوَ مِئتَي جَوْزَةٍ، فَتَرَكَهُ إلى جَانِبِها، ثُمَّ يُكوِّرُ جَميعَ ما يَطيقُ حَمْلَهُ، فإنْ لَمْ يُفْطَنْ بهِ خَرَجَ، وإنْ جَاءَ صاحِبُ الدَّارِ تَرَكَ القُمَاشَ وَأَفْلَتَ، وإنْ كَانَ صاحِبُ الدَّارِ جَلْداً، فَوَاثَبَهُ، وَصَاحَ: اللُّصُوصَ! وَاجْتَمَعَ الجِيرَانُ، أَقْبَلَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: مَا أَبْرَدَكَ! أَنَا أُقامِرُكَ بِالْجَوْزِ مُنْذُ شُهورٍ، قَدْ أَفْقَرْتَنِي وَأَخَذتَ كُلَّ ما أَمْلِكُهُ، لأَفْضَحَنَّكَ بَيْنَ جِيرَانِك، لَمَّا قَمَرْتُكَ الآنَ تَصِيحُ! يا غَثُّ! يا بَارِدُ! بَيْنِي وبَيْنَك دَارُ الْقِمَارِ، قُلْ قد صَغَوْتُ[٢] حتَّى أَخْرُجَ! فَيَقُولُ الجِيرَانُ: إنَّما يُريدُ أنْ لا يَفْضَحَ نَفْسَهُ بالْقِمَارِ، فَقَد ادَّعَىٰ على ذا اللُّصوصِيَّةَ؛ فَيَحُولُونَ بَيْنَهُمَا، وَيُخْرِجُونَ اللِّصَّ[٣].

❁ ❁ ❁

١٤٥ ـ دَخَلَ لِصٌّ بَيْتَ قَوْمٍ، فَلَمْ يَجِدْ فيه شَيْئاً، فَكَتَبَ على الحائِطِ: «عزَّ عَليَّ فَقْرُكُمْ وَغِنايَ»[٤].

❁ ❁ ❁

(١) فَشَّ القِفْلَ فَشّاً: فَتَحَهُ بِغَيْرِ مفتاح. «اللسان». (ق).

(٢) في الأصل «صفوت» ومعنى صَغَا المقامِرُ: خان.

(٣) راجع «نشوار المحاضرة»، و«أخبار الأذكياء» الخبر رقم ٢ من الباب الثامن والعشرين.

(٤) راجع «أخبار الأذكياء» الخبر رقم من الباب الثامن والعشرين.

١٤٦ ـ دَخَلَ لِصٌّ داراً، فَأَخَذَ ما فيها وَخَرَج، فَقَالَ صاحِبُ الدَّار: ما أنْحَسَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ! فَقَالَ اللِّصُّ: لَيْسَ عَلىٰ كُلِّ أَحَدٍ[١].

❁ ❁ ❁

١٤٧ ـ قَالَ أبو حاتِم: أَنْشَدَنا الأَصْمَعِيّ:

إِذَا جَاءَ يَوْمٌ صَالِحٌ فَاقْبَلَنْهُ   فَأَنْتَ عَلى يَوْمِ الشَّقَاءِ قَدِيرُ

ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مِنْ أَيْنَ أَخَذْتُ هَذَا؟ مِنْ قَوْل العَيَّارِينَ: أَكْثِرْ مِنَ التُّخَمِ، فَأَنْتَ عَلَىٰ الجُوعِ قَادِر[٢].

❁ ❁ ❁

١٤٨ ـ قَالَ إسحاقُ بنُ إبراهيمَ القَزَّازُ: كُنَّا عِنْدَ بُنْدَارَ، فَقَالَ في حَديثٍ: عَنْ عَائِشَةَ، قَالَ: قَالَتْ رَسُولُ الله ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَسْخَرُ مِنْهُ: بالله مَا أَفْضَحَكَ! فَقَالَ: كُنَّا إذا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَوْحٍ دَخَلْنَا عَلى أبي عُبَيْدَةَ، قَالَ: فَقَدْ بَانَ ذَلِكَ عَلَيْكَ.

❁ ❁ ❁

١٤٩ ـ قَال الأَصْمَعِيُّ: كانَ بَعْضُ الكُرَمَاء في مَجْلِسِه وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ، فَضَرَطَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسائِهِ، فَانْقَبَضَ لِذَلِكَ، واَغْتَمَّ بانْقِبَاضِهِ صَاحِبُ المَجْلِسِ، فَلَمَّا كانَ مِنَ الغَدِ، أَمَرَ فَتَرَكَ تَحْتَ الفَرْشِ نُفَّاخَةَ السَّمَكِ[٣]، فَلَمَّا جَلَسَ النَّاسُ عِنْدَهُ تَفَرْقَعَتْ مِنْ تَحْتِ الجُلَسَاءِ، فَقَالَ:

---

(١) [راجع «أخبار الأذكياء» الخبر رقم من الباب الثامن والعشرين]. في كتاب «ما يعوّل عليه في المضاف والمضاف إليه» للمحبي: (سرق برجان) يُضرب به المثل، وكان لصاً بالكوفة صلب فسرق وهو مصلوب، وذلك أنه قال لحافظه: مر إلى تلك الخربة فإن لي فيها مالاً، وأنا أحفظ برذونك، فلما غاب عنه قال لواحد مرّ به: خذ هذا البرذون فهو لك.(ق).

(٢) راجع الخبر رقم ١١٤ من هذا الكتاب.

(٣) «نفاخة السمك»: هنة منتفخة تكون في بطن السمك، وهي سبب توازن السمك في الماء.

مَا هَذا؟ ٱنْظُرُوا! فَأُخْرِجَتْ وَقَدِ ٱنْشَقَّتْ، فَقَالَ: هَذا بالأَمْسِ، وَهَذَا اليَوْمُ! وَأَمَرَ بِصَفْعِ الفَرَّاشِينَ، فَزَالَتِ الْظِنَّةُ عَنِ الضَّارِطِ، وَبَرِئَتْ سَاحَتُهُ.

❁ ❁ ❁

١٥٠ ـ قَالَ أبو أحمدَ العَسْكَرِيُّ: حَدَّثَني شَيْخٌ مِنْ شُيوخِ بَغْدادَ، قَالَ: كانَ حيَّانُ بنُ بِشْرٍ قَدْ وَلِيَ قَضَاءَ بَغْدَاد وَقَضَاء إصْبَهَانَ أَيْضاً، وَكَانَ مِنْ جِلَّةِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ، فَرَوَى يَوْماً أنَّ عَرْفَجَةَ قُطِعَ أَنْفُهُ يَوْمَ الكَلَامِ! وَكَانَ مُسْتَمليه رَجُلاً يُقالُ لَهُ: كُجَّة، فَقَالَ: أَيُّهَا القاضِي! إنَّمَا هو يومُ الكُلَابِ؛ فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ، فَدَخَلَ إلَيْهِ النَّاسُ، وَقَالُوا: مَا الَّذِي دَهَاكَ؟ فَقَالَ: قُطِعَ أَنْفُ عَرْفَجَةَ في الْجَاهلية، وٱمْتُحِنْتُ أنا بِه في الإِسْلامِ.

❁ ❁ ❁

١٥١ ـ قَالَ مُحمَّدُ بنُ حَفْص جارُ بِشْرٍ: دَخَلْنا على بِشْرِ بنِ الحَارِثِ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَوْصِني! فَقَالَ: إذا دَخَلْتَ إلىٰ مَرِيضٍ فَلا تُطِلِ القُعُودَ عِنْدَه.

❁ ❁ ❁

١٥٢ ـ دَفَعَ أبو الطَّيِّبِ الطَّبَرِيُّ خُفاً إلى خَفَّافٍ لِيُصْلِحَهُ، فَكَانَ كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْه يَتَقَاضَاهُ، وَكَانَ الخَفَّافُ كُلَّمَا رَأَى القَاضِي أَخَذ الخُفَّ وَغَمَسَهُ في الماءِ، وَقَالَ: السَّاعَةَ السَّاعَةَ؛ فَلمَّا طَالَ عَلَيْهِ، قَالَ لَهُ: إنَّمَا دَفَعْتُهُ إليكَ لِتُصْلِحَهُ، وَلَمْ أَدْفَعْهُ إلَيْكَ لِتُعَلِّمهُ السِّبَاحَةَ!

❁ ❁ ❁

١٥٣ ـ قَالَ عَبْدُ الله بنُ البَوَّابِ: كَانَ المَأمُونُ يَحْلُمُ حَتَّى يُغيظَنَا في بَعْضِ الأَوْقَاتِ؛ جَلَسَ يَسْتَاكُ علىٰ دِجْلَةَ مِنْ وَرَاءِ سِتْرٍ وَنَحْنُ قِيامٌ

بَيْنَ يَدَيْهِ، فَمرَّ مَلَّاحٌ وَهُوَ يَقُولُ: أَتَظُنُّونَ أَنَّ هَذَا المأمُونَ يَنْبُلُ في عَيْني وَقَدْ قَتَلَ أخاهُ؟ قَالَ: فَوَالله ما زَادَ عَلىٰ أنْ تَبَسَّمَ، وَقَالَ لَنا: مَا الحِيلَةُ عِنْدَكُم حَتَّى أَنْبُلَ في عَيْنِ هٰذا الرَّجُلِ الجَليلِ؟!

❁ ❁ ❁

١٥٤ ـ قَالَ أبو الحَسَنِ المَدَائِنِيُّ: قَالَ بَعْضُ أهلِ العِلْمِ: كَانَ لَنا صَدِيقٌ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ، وَكَانَ ظَرِيفاً أديباً، فَوَعَدَنا أنْ يَدْعُونا إلى مَنْزِلِهِ، فكانَ يَمرُّ بِنَا، فَكُلَّما رَأَيْناهُ قُلْنَا لَهُ: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [٢١ سورة الأنبياء/ الآية: ٣٨]. فَيَسْكُتُ إلى أنْ اجْتَمَعَ مَا نُرِيدُ، فَمَرَّ بِنا، فَأَعَدْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [٧٧ سورة المرسلات/ الآية: ٢٩].

❁ ❁ ❁

١٥٥ ـ قَالَ الزُّهْرِيُّ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بنَ المُسَيِّبِ يَقولُ لِرَجُلٍ: أَلَكَ امْرَأَةٌ إذَا أَخَذْتَها قَالَتْ لَكَ: قَتَلْتَنِي؟ قَالَ: نَعَم! قَالَ: فَاقْتُلْهَا، فَإِنْ مَاتَتْ، فَعَليَّ دِيَتُها.

❁ ❁ ❁

١٥٦ ـ قَالَ أَبو محمَّدٍ عَبْدُ الله بنُ عليٍّ المُقْرِىءُ: كَانَ حَاجِبُ البَابِ ابنُ النَسَوِيِّ ذَكِياً، فَسَمِعَ في بَعْضِ لَيَالِي الشِّتَاءِ بِصَوْتِ بَرَّادَةٍ، فَأَمَرَ بِكَبْسِ الدَّارِ، فَأَخْرَجُوا رَجُلاً وَامْرَأَةً، فَقِيلَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ عَلِمتَ؟ فَقَالَ: في الشِّتاءِ لا يُبَرَّدُ الماءُ، وإنَّما هٰذه عَلامَةٌ بَيْنَ هٰذَيْنِ.

❁ ❁ ❁

١٥٧ ـ كَانَ لأَحْمَدَ بنِ الخَصِيبِ وَكِيلٌ في ضِيَاعِهِ، فَرُفِعَتْ عَلَيْهِ جِنَايَةٌ، فَهَرَبَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَحْمَدُ يُؤنِسُهُ وَيَحْلِفُ لَهُ عَلى بُطْلانِ ما اتَّصَلَ بِهِ، ويَأْمُرُهُ بِالرُّجُوعِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

أَنَـا لَـكَ عَـبْـدٌ سَـامِـعٌ وَمُـطِـيـعُ   وَإِنِّـي بِـمَـا تَـهْـوَىٰ إِلَـيْـكَ سَـرِيـعُ
وَلٰكِنْ لي كَفًّاً أَعِيشُ بِفَضْلِهَا   فَـمَـا أَشْـتَـرِي إِلّا بِـهَـا وَأَبِـيـعُ
أَأَجْعَلُها تَحْتَ الرَّحَىٰ ثُمَّ أَبْتَغِي   خَـلاصـاً لَـهَـا! إِنِّـي إِذَن لَـرَقِـيـعُ

❋ ❋ ❋

١٥٨ ـ وَرُوِّينا أَنَّ المُتَوَكِّلَ قَالَ: أَشْتَهِي أَنَادِمَ أَبَا العَيْنَاءِ لَوْلا أَنَّه ضَرِيرٌ؛ فَقَالَ أَبُو العَيْنَاء: إِنْ أَعْفَانِي أَمِيرُ المُؤمِنِينَ مِنْ رُؤْيَةِ الهِلَالِ وَنَقْشِ الخَوَاتِيم فَإِنِّي أَصْلُحُ.

❋ ❋ ❋

١٥٩ ـ وَقِيلَ لِأَبِي العَيْنَاءِ: بَقِيَ مَنْ يُلْقى؟ قَالَ: نَعَمْ! في البِئْرِ.

❋ ❋ ❋

١٦٠ ـ قَالَ عليُّ بنُ سُلَيْمَانَ الأَخْفَشُ: سَمِعْتُ أبا العَيْنَاءِ يَقُولُ: كُنْتُ يَوْماً في الوَرَّاقِينَ، إِذْ رَأَيْتُ مُنَادِياً مُغَفَّلاً، في يدِهِ مُصْحَفٌ مُخَلَّقُ الأدَاةِ، فَقُلْتُ لَهُ: نَادِ عَلَيْهِ بِالْبَراءَةِ مِمَّا فِيهِ؛ وأَنَا أعْنِي أَدَاتَهُ، فَأَقْبَلَ يُنادِي بِذَلِكَ، فَاجْتَمَعَ أَهْلُ السُّوقِ والمارَّةُ علىٰ المُنادِي، وَقَالُوا لَهُ: يَا عَدُوَّ اللهِ! تُنادِي عَلَى مُصْحَفٍ بالبَرَاءَةِ مِمَّا فِيهِ.

قَالَ: وَأَوْقَعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: ذَلِكَ الرَّجُلُ القَاعِدُ أَمَرَني بِذَلِكَ؛ فَتَرَكُوا المُنَادِي، وَأَقْبَلُوا عَليَّ، وَرَفَعُوني إلىٰ الوَالي، وَكُتِبَ في أَمْرِي إلىٰ السُّلْطانِ، فَأَمَرَ بِحَمْلي، فَحُمِلْتُ مُسْتَوْثَقاً مِنِّي، واتَّصَلَ خَبَري بابْنِ أبي دُؤَادٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ في أمْرِي حَتَّى خَلَّصَني.

❋ ❋ ❋

١٦١ ـ قَالَ أَبُو العَيْنَاءِ: كانَ سَبَبُ خُرُوجِي مِنَ البَصْرَةِ وانْتِقَالِي عَنْها، أَنِّي مَرَرْتُ بِسُوقِ النَّخَّاسِين[١] يَوْماً، فَرَأَيْتُ غُلاماً يُنادَىٰ عَلَيْهِ

(١) «النخّاسون»: بائعو الدواب والعبيد.

وَقَدْ بَلَغَ ثلاثينَ دِيناراً وَهُوَ يُسَاوِي ثلاث مئة دِينار، فَاشْتَرَيْتُهُ، وَكُنْتُ أَبْنِي دَاراً، فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ عِشْرِينَ دِيناراً عَلَى أَنْ يُنْفِقَها عَلَى الصُّنَّاعِ، فَجَاءَنِي بَعْدَ أَيَّامٍ يَسيرَةٍ، فَقَالَ: قَدْ نَفَدَتِ النَّفَقَةُ، قُلْتُ: هاتِ حِسَابَكَ؛ فَرَفَعَ حِسَاباً بِعَشَرَةِ دَنانيرَ، قُلْتُ: فَأَيْنَ البَاقِي؟ قَالَ: اشْتَرَيْتُ بِهِ ثَوْباً مُصمتاً وَقَطَعْتُهُ، قُلْتُ: وَمَنْ أَمَرِكَ بِهَذا؟ قَالَ: يَا مَوْلاي! لا تَعْجَلْ، فإِنَّ أَهْلَ المُرُوءاتِ والأَقْدَارِ لا يَعِيبُونَ عَلَى غِلْمَانِهِم إذا فَعَلُوا فِعْلاً يَعُودُ بالزَّيْنِ عَلَىٰ مَوَالِيهِم؛ فَقُلْتُ في نَفْسِي: أَنَا اشْتَرَيْتُ الأَصْمَعِيَّ وَلَمْ أَعْلَمْ!.

قَالَ: وَكَانَتْ في نَفْسِي امْرَأَةٌ أَرَدْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَهَا سِرّاً مِنْ ابْنَةِ عَمِّي، فَقُلْتُ لَهُ يَوْماً: أَفِيكَ خَيرٌ؟ قَالَ: إي لَعَمْرِي؛ فَأَطْلَعْتُهُ عَلَى الخَبَرِ، فَقَالَ: أنا نِعْمَ العَوْنِ لَكَ؛ فَتَزَوَّجْتُ، وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ دِيناراً، فَقُلْتُ لَهُ: ٱشْتَرِ لَنَا كَذَا وَكَذَا، ويَكُونُ فِيما تَشْتَرِيه سَمَكٌ هَازِبَىٰ[1]؛ فَمَضَى، وَرَجَعَ وَقَدِ اشْتَرَى مَا أَرَدْتُ، إلّا أَنَّه اشْتَرَى سَمَكاً مَارْمَاهَىٰ[2]، فَغَاظَنِي، فَقُلْتُ: أَلَيْسَ أَمَرْتُكَ أَنْ تَشْتَرِي هَازِبىٰ؟ قَالَ: بَلَىٰ! وَلَكِنِّي رَأَيْتُ بقْرَاطَ يَقُولُ: إِنَّ الهازِبَىٰ يُولِّدَ السَّوْدَاءَ وَيَصِفُ المَارْمَاهىٰ؛ وَيَقُولُ: إِنَّهُ أَقَلُّ غَائِلَةً؛ فَقُلْتُ: أنا لَمْ أَعْلَمْ إنِّي اشْتَرَيْتُ جَالِينُوس؟!. وَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَضَرَبْتُهُ عَشْرَ مَقَارِعَ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ ضَرْبِهِ، أَخَذَنِي وَأَخَذَ المِقْرَعَةَ، وَضَرَبَنِي سَبْعَ مَقَارِعَ، وَقَالَ: يَا مَوْلاي! الأدبُ ثَلاثٌ، والسَّبْعُ فَضْلٌ، ولِذَلِكَ قِصَاصٌ، فَضَرَبْتُكَ هٰذِهِ السَّبْعَ خَوْفاً عَلَيْكَ مِنَ القِصَاصِ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ فَغَاظَنِي جِدّاً، فَرَمَيْتُهُ، فَشَجَجْتُهُ، فَمَضَى مِنْ وَقْتِهِ إلى ابْنَةِ عَمِّي، فَقَالَ لَهَا: يا مَوْلاتِي! الدِّينُ النَّصِيحَةُ، وَقَد قَالَ النَّبيُّ ﷺ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» وأَنَا أُعْلِمُكِ أَنَّ مَوْلايَ قَدْ تَزَوَّجَ

(١) الهازِبىٰ: نوع من السمك.

(٢) مارماهىٰ: نوع من حيَّاتِ الماء، شبيه بما يعرف بالإنكليس.

واسْتَكْتَمَنِي، فَلَمَّا قُلْتُ لَهُ: لا بُدَّ مِنْ إعلام مَوْلاتِي، ضَرَبَنِي بالْمَقَارِعِ، وَشَجَّنِي؛ فَمَنَعَتْنِي بِنْتُ عَمِّي مِنْ دُخُولِ الدَّارِ، وَحَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا فِيهَا، فَلَمْ أَرَ الأَمْرَ يَصْلُحُ إلّا بأَنْ طَلَّقْتُ المَرأَةَ التي تَزَوَّجْتُها، فَصَلَحَ أَمْرِي مَعَ ابْنَةِ عَمِّي وَسَمَّتِ الغلامَ، «النَّاصِحَ»، فَلَمْ يَتَهَيَّأْ لِي أَنْ أُكَلِّمَهُ، فَقُلْتُ: أَعْتِقُهُ وَأَسْتَرِيحُ، لَعَلَّه أَنْ يَمْضِي عَنِّي؛ فَأَعْتَقْتُهُ، فَلَزِمَنِي؛ قَالَ: الآنَ وَجَبَ حَقُّكَ عَليَّ؛ ثُمَّ إِنَّهُ أَرَادَ الحَجَّ، فَجَهَّزْتُهُ وَزَوَّدْتُهُ، وَخَرَجَ، فَغَابَ عَليَّ عِشْرِينَ يَوْماً، ثُمَّ رَجَعَ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ رَجَعْتَ؟ قَالَ: قُطِعَ الطَّرِيقُ، وَفَكَّرْتُ، فَإِذَا الله تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [٣ سورة آل عمران/ الآية: ٩٧]. وَكُنْتُ غَيْرَ مُسْتَطِيعٍ، وَفَكَّرْتُ، فَإِذَا حَقُّكَ عَلَيَّ أوْجَبَ، فَرَجِعْتُ؛ ثُمَّ أَرَادَ الغَزْوَ، فَجَهَّزْتُه، فَشَخَصَ، فَلَمَّا غَابَ عَنِّي بِعْتُ كُلَّ ما أَمْلِكُهُ بِالبَصْرَةِ مِنْ عَقَارٍ وغَيْرِهِ، وَخَرَجْتُ عَنْها خَوْفاً أَنْ يَرْجِعَ.

❁ ❁ ❁

١٦٢ ـ وسُئِلَ أبو العَيْناءِ عَنْ حَمادَ بن زَيْدِ بنِ دِرْهم، وحَمَّادَ بنِ سَلَمَةَ بنِ دِينار، فَقَالَ: بَيْنَهُما في القَدْرِ مَا بَين أبويْهِما في الصَّرْفِ.

❁ ❁ ❁

١٦٣ ـ وَشَكَى بَعْضُ الوُزَرَاءِ كَثْرَةَ الأشْغَالِ، فَقَالَ أَبُو العَيْنَاءِ: لا أَراني[1] الله يَوْمَ فَرَاغِكَ.

❁ ❁ ❁

١٦٤ ـ وَشَكَىٰ أَبُو العَيْنَاءِ إلىٰ عُبَيْدِ الله بنِ سُلَيْمَانَ تَأَخُّرَ رِزْقِهِ، فَقَالَ: أَلَمْ نَكُنْ كَتَبْنَا لَكَ إلى فُلانٍ، فَمَا فَعَل في أَمْرِكَ؟ قَالَ: جَرَّني

---

(١) كان أبو العيناء ضريراً.

عَلى شَوْك المَطْلِ؛ قَالَ: أنْتَ ٱخْتَرْتَهُ؛ قَالَ: وَمَا عَلَيَّ وَقَدِ اخْتَارَ مُوسى قَوْمَه سَبْعِينَ رَجُلاً، فَمَا كَانَ فيهم رَشِيدٌ، فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ، وٱخْتَارَ رَسُولُ الله ﷺ ابنَ أبي سَرْحٍ كاتِباً، فَلَحَق بالكُفَّارِ مُرْتَدّاً، وٱخْتَارَ عَليٌّ أبا مُوسَى، فَحَكَم عَلَيْه؟!.

❃ ❃ ❃

١٦٥ ـ قَالَ بَعْضُ العَلَويّةِ لأَبِي العَيْنَاء: أَنتَ تَبْغُضُني، وَلا تَصِحُّ صَلَاتُكَ إلّا بِالصَّلاةِ عَلَيَّ، لأَنَّكَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ وَعلى آلِ مُحمدٍ، قَالَ: إذَا قُلْتُ: «الطَّيِّبِينَ» خَرَجْتَ مِنْهُم.

❃ ❃ ❃

١٦٦ ـ وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أشْتَهِي أَرَىٰ الشَّيْطَان، قَال: ٱنْظُرْ في المِرْآةِ.

❃ ❃ ❃

١٦٧ ـ كانَ عَلِيُّ بنُ عِيسَى الرَّبَعِيُّ يَمشي على جانِبِ دَجْلَةَ، فَرَأَىٰ الرَّضِيَّ والمُرْتَضَى في سَفِينَةٍ، وَمَعَهُمَا عُثْمانُ بنُ جُنِّي، فَقَالَ: مِنْ أَعْجَبِ أحْوَالِ الشَّرِيفَيْنِ أنْ يكُونُ عُثْمانُ جَالِساً بَيْنَهُما وَعَلِيٌّ يَمْشي عَلَى الشَّطِّ بَعيداً عَنْهُما.

❃ ❃ ❃

١٦٨ ـ دَخَلَ حُمَيْدُ الطُّوسِيُّ على المأمُونِ وَعِنْدَهُ بِشْرٌ المَرِيسِيُّ، فَقَالَ المأمون لحُمَيْد: أَتَدْرِي مَنْ هَذا؟ قَالَ: لا! قَالَ: هَذا بِشْرٌ المَرِيسِيُّ؛ فَقَالَ حَميدٌ: يا أميرَ المُؤمِنِينَ! هَذَا سَيِّدُ الفُقهاء، هَذَا قَدْ رَفَعَ عَذابَ القَبْرِ وَمَسْأَلَةَ مُنْكَر وَنَكِير، وَالمِيزَانَ، والصِّرَاطَ، ٱنْظُرْ هَلْ يَقْدِرُ أنْ يَرْفَعَ المَوْتَ فَيكُونَ سَيِّدَ الفُقَهَاءِ حَقّاً؟!.

❃ ❃ ❃

١٦٩ ـ قَالَ السَّرِيُّ: اْعْتَلَلْتُ بِطَرْطُوس عَلَّةَ الذِّرْب[١]، فَدَخَلَ عليَّ هؤلاء القُرَّاء يعودوني، فجلسوا، فأَطالُوا، فآذاني جلوسُهم، ثُمَّ قالوا: إنْ رَأَيْتَ أنْ تَدْعُوَ الله؟ فَمَدَدْتُ يدي، فقلت: اللَّهُمَّ عَلِّمْنا أَدَبَ العِيَادَةِ.

❁ ❁ ❁

١٧٠ ـ قَالَ عبدُ الله بنُ سليمانَ بنِ الأشْعَثِ؛ سمعتُ أبي يقولُ: كان هارونُ الأَعْوَرُ يهودياً، فأسْلَمَ وَحَسُنَ إسْلامُهُ، وَحَفِظَ القُرْآنَ والنَّحْو، فناظَرَهُ إنْسانٌ في مسألة، فَغَلَبَهُ هارونُ، فلم يَدْرِ المَغْلُوبُ ما يَصْنَعُ، فَقَالَ لَه: أنتَ كُنْتَ يهودياً فأسْلَمْتَ، فَقَالَ هارونُ: فَبِئْسَ ما صَنَعْتَ؟! فَغَلَبَهُ في هذا أيضاً.

❁ ❁ ❁

١٧١ ـ قال المُبَرّدُ: ضَافَ رَجُلٌ قوماً، فَكَرِهُوه، فَقالَ الرجل[٢] لامْرَأتِهِ: كيفَ نَعْلَمُ مِقْدَارَ مُقامِهِ[٣]؟ فقالت: أَلْقِ بيننا شَرّاً حتَّى نتحاكم إليه، فَفَعَل، فَقالت للضَّيْفِ: بالذي يُبارِك لك في غُدُوِّكَ غداً، أيُّنا أَظْلَمُ؟ فَقالَ الضَّيفُ: وَالَّذِي يُبَارِكُ لي في مُقَامي عِنْدَكم شَهراً ما أَعْلَمُ.

❁ ❁ ❁

١٧٢ ـ لمَّا دَخَل أبو مُحمَّد عَبْدُ الله بنُ أحمدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ بيتَ المَقْدِسِ، قَصَدَ أبا عُثمانَ ابن وَرْقاءَ، فَطَلَبَ منه جُزْءاً، فَوَعَدَهُ به، ثُمَّ

---

(١) الذِّرْب: شيء يكون في عنق الإنسان أو الدابة مثل الحصاة، والمقصود هنا: داء يكون في الكَبِد.
(٢) أي: المضيف.
(٣) أي: مقام الرجل الضيف.

رَجَعَ وَرَجَعَ مَرَّاتٍ، والشَّيْخُ يَنْسَى، فقال له أبو مُحَمدٍ: أَيّها الشيخ! لا تنظر إليّ بِعَيْنِ الصَّبْوَةِ، فإنَّ الله تَعالى قَدْ رَزَقَنِي من هذا الشَّأْنِ ما لَمْ يَرْزُقْ أبا زُرْعَة الرَّازِي. فَقَالَ الشَّيْخُ: الحمد لله. ثُمَّ رَجَعَ إليه في طَلَبِ الجُزْءِ، فقالَ الشَّيْخُ: أَيُّها الشَّابُ! إنِّي طَلَبْتُ البارِحَةَ الأجزَاءَ، فَلَمْ أَرَ جُزْءاً يَصْلُحُ لأبي زُرْعَة الرَّازِي! فَخَجِلَ وَقام.

* * *

١٧٣ ـ كانَ أَبُو الحُسَيْن بنُ المُتَيِّم الصُّوفي يَسْكُنُ الرُّصَافَةَ، وَكَانَ مَطْبُوعاً مِضْحاكاً، وكانَ دَائماً يَتَوَلَّعُ بِرَجُلٍ شَاهَدَ فيه غَفْلَةً، يُعْرَفُ بأبي عَبْدِ الله إِلْكِيَا. قَالَ ابنُ المُتَيِّم: فَلَقِيتُهُ يَوْماً في شارِعِ الرُّصَافَةِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وصِحْتُ بِهِ: لَتَشْهَدْ عَلَيَّ؛ فاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلينا، فَقَالَ: بِمَاذَا؟ قُلْتُ: إنَّ الله تعالى إلهٌ واحِدٌ لا إلهَ إلّا هُوَ وأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، وأنَّ الجنَّةَ حَقٌّ، والنَّارَ حَقٌّ، والسَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فيها، وأنَّ الله يَبْعَثُ مَنْ فِي القُبُورِ؛ فَقَالَ: أَبْشِرْ يا أبا الحُسَيْنِ! سَقَطَتْ عَنْكَ الجِزْيَةُ، وصرتَ أخاً مِنْ إخْوَانِنا. فَضَحِكَ النَّاسُ وانْقَلَبَ الوَلَعُ بي.

* * *

١٧٤ ـ اسْتَأْجَرَ رَجُلٌ رَجُلاً يَخْدِمُه، فَقالَ لَهُ: كَمْ أُجْرَتُكَ؟ قالَ: شِبَعُ بَطْني؛ فَقَالَ لَهُ: سَامِحْني؛ فقال: أَصُومُ كُلَّ اثْنَيْن وَخميس.

* * *

١٧٥ ـ قالَ الجاحِظُ: كُنْتُ مُجْتازاً في بَعْضِ الطُّرُقِ فإذا أنا بِرَجُلٍ قَصيرٍ بَطِينٍ كَبيرِ الهَامَةِ، مُتَّزِرٍ بِمِئْزَرٍ وَبِيَدِهِ مِشْطٌ، يَسْقي بِهِ شِقَّةً[1]، وَيَمْشُطُها بِهِ؛ فَاسْتَزْرَيْتُهُ، فقُلْتُ: أيُّها الشَّيْخُ! قَدْ قُلْتُ فِيكَ

(١) الشقة: ثوب يُشقّ مستطيلاً ذو شعر.

شِعْراً؛ فَتَرَكَ المِشْطَ مِنْ يَدِهِ، وقالَ: هَاتِ؛ فَقُلْتُ:

كَأَنَّكَ صَعْوَةٌ في أَصْلِ حُشٍّ   أَصَابَ الحُشَّ طَشٌّ بَعْدَ رَشٍّ[1]

فَقَالَ لي: اَسْمَعِ الجَوَابَ؛ قُلْتُ: هَاتِ! فَقَالَ:

كَأَنَّكَ كُنْدُنٌ في ذَنَبِ كَبْشٍ   يُدَلْدَلُ هكذا وَالكَبْشُ يَمْشِي[2]

* * *

١٧٦ ـ مَنَعَ عَمْرُو بنُ العاصِ أصْحَابَه ما كان يَصِلُ إِلَيْهِم؛ فَقَامَ إليه رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: اتَّخِذْ جُنْداً من الحِجَارَةِ لا تأْكُلُ ولا تَشْرَبُ؛ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: اَخْسَأْ أيُّها الكَلْبُ. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَنَا مِنْ جُنْدِكَ، فإنْ كُنْتُ كَلْباً فأنْتَ أميرُ الكِلابِ وَقائِدُها.

* * *

١٧٧ ـ قالَ رَجُلٌ لِغُلامِهِ: يا فَاجِر! فَقَالَ: مَوْلى القَوْمِ مِنْهُم.

* * *

١٧٨ ـ قالَ الصَّاحِبُ بنُ عَبَّاد: جِئْتُ مِنْ دَارِ السُّلْطَانِ ضَجِراً من أمْرٍ عَرَضَ لي؛ فَقَالَ لي رَجُلٌ: مِنْ أيْنَ أَقْبَلْتَ؟ فَقُلْتُ: مِنْ لَعْنَةِ الله؛ فَقَالَ: رَدَّ الله عَلَيْكَ غُرْبَتَكَ.

* * *

١٧٩ ـ قالَ شَيْخُنا أَبو مَنْصور ابن زُرَيْق: كانَ رَجُلٌ مِنَ

---

(١) الصعوة: صغار العصافير. الحُشّ: كناية عن موضع الغائط. الطَّشُّ قيل: أول المطر: الرش، ثم الطش «اللسان» (ق).

(٢) الكُنْدُ: كلمة فارسية تعني: الخصية.

راجع «أخبار يموت بن المزرّع» في «نوادر الرسائل»: ١١٢؛ وراجع «وفيات الأعيان» ٧/٢٥٤، و«مرآة الجنان» ٢/٢٤٢، و«مروج الذهب» ٤/٢٠٣، و«تاريخ الطبري» ٨/٣٠٤، و«تاريخ بغداد» ١٢/٢١٦.

الأَصْبَهَانِيّين قَدْ لازَمَ أبي يَسْمَعُ مِنْهُ الحَدِيثَ، فَأَضْجَرَهُ، فَخَرَج أبي يَوْماً، فَتَبِعَهُ الأَصْبَهَانِيُّ، وَقَالَ لَهُ: إلى أيْنَ؟ قالَ: إلى المُطْبِقِ[١]، قَالَ: وَأَنَا مَعَكَ.

❀ ❀ ❀

١٨٠ ـ قَالَ رَجُلٌ لِرَجُلٍ: بِمَاذا تُدَاوِي عَيْنَكَ؟ قَالَ: بِالْقُرآن وَدُعاءِ العَجُوزِ؛ فَقَالَ: اْجْعَل مَعَهُمَا شَيْئاً مِن أَنْزَرُوت[٢].

❀ ❀ ❀

١٨١ ـ قالَ الأَصْمَعِيُّ: رَأَيْتُ رَجُلاً قاعِداً في زَمَنِ الطَّاعُونِ يَعُدُّ المَوْتَىٰ في كُوزٍ[٣]، فَعَدَّ أَوَّلَ يَوْمٍ عشرين ومئة أَلْفٍ، وعَدَّ في اليَوْمِ الثاني خمسين ومئة أَلْفٍ؛ فَمَرَّ قَوْمٌ بِمَيِّتِهِمْ وَهُوَ يَعُدُّ، فلما رَجَعُوا إذا عِنْدَ الكُوزِ غَيْرُهُ، فَسَأَلُوا عَنْهُ، فَقَالُوا: هُوَ في الكُوزِ.

❀ ❀ ❀

١٨٢ ـ قَالَ جَعْفَرُ بنُ يَحْيَىٰ لِبَعْضِ جُلَسَائِهِ: أَشْتَهِي وَالله أَنْ أَرَىٰ إنْساناً تَلِيقُ بهِ النِّعْمَةُ؛ فَقَالَ: أَنا أُرِيكَ؛ قَالَ: هاتِ؛ فَأَخَذَ المِرْآةَ وَقَرَّبَها مِنْ وَجْهِهِ.

❀ ❀ ❀

---

(١) المُطْبِق: السجن تحت الأرض.

(٢) أَنْزَرُوت أَوْ عَنْزَرُوت هو: الكحل الفارسي والكرماني، يسمّى أيضاً: زهر جشم، أي: ترياق العين، وهو صمغ شجرة شائكة تنبت بجبال فارس، من فصيلة القرنيات الفراشية، اسمه باللاتينية Astragabus sarcocolla، يقال له بالعربية: القَتَاد.

(٣) «الكوز»: كلمة معرّبة عن الفارسية، تعني: قدح من الفخار للماء أو لشيء آخر. والمقصود أنه كان بين يديه حصى أو نوى تمر، كلّما مرّت أمامه جنازة وضع واحدة في الكوز وهكذا إلى أن يمتلىء، ثم يعيد من جديد.

١٨٣ ـ قَالَ أَبو الحَسَنِ السَّلامِيُّ الشاعِرُ: مَدَحَ الخَالِدِيان سَيْفَ الدَّوْلَةِ ابنَ حَمْدَانَ بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُها:

تَصُدُّ وَدَارُهَا صَدَدُ ... وَتُوعِدُهُ وَلا تَعِدُ

وَقَدْ قَتَلَتْهُ ظَالِمَةً ... فَلا عَقْلٌ وَلا قَوَدُ

وقَالَ فيها في مَدْحِهِ:

فَوَجْهُهُ كُلُّهُ قَمَرٌ ... وَسَائِرُ جِسْمِهِ أَسَدُ

فَأُعْجِبَ بِها سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَٱسْتَحْسَنَ هذا البَيْتَ، وَجَعَلَ يُرَدِّدُهُ؛ فَدَخَلَ عَلَيْهِ الشَّيْظَمِيُّ الشَّاعِرُ، فَقَالَ لَهُ: ٱسْمَعْ هَذا البَيْتَ؛ وَأَنْشَدَهُ؛ فَقَالَ الشَّيْظَمِيُّ: ٱحْمِدْ رَبَّكَ! فَقَدْ جَعَلَكَ مِنْ عَجَائِبِ البَحْرِ.

* * *

١٨٤ ـ سُئِلَ جَحْظَةُ عن دَعْوَةٍ حَضَرَهَا، فَقَالَ: كُلُّ شَيْءٍ كانَ مِنْها بارِداً إلّا الماء.

* * *

١٨٥ ـ قالَ شاعِرٌ لِشاعِر: أنا أَقُولُ البَيْتَ وَأَخاهُ، وأَنْتَ تَقولُهُ وَابْنَ عَمِّهِ.

* * *

١٨٦ ـ قالَ أَبو حَنِيفَةَ السَّائِح: لَقِيتُ بُهْلولَ المَجْنونَ وَهُوَ يَأْكُلُ في السُّوقِ، فَقُلْتُ: يَا بُهْلُولُ! تُجالِسُ جَعْفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ، وَتَأْكُلُ في السُّوقِ؟! فَقالَ: حَدَّثَنا مَالِكُ بنُ أَنَسٍ، عَنْ نافِعَ، عن ابن عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقولُ: «مُطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ» وَلَقِيَني الجُوعُ وَخُبْزِي في كُمِّي، فَمَا أَمْكَنَني أُمَاطِلُهُ.



١٨٧ ـ قالَ عَليُّ بنُ الحُسَيْنِ الرَّازِيُّ: مَرَّ بُهْلُولُ بِقَوْمٍ في أَصْلِ شَجَرَةٍ، فَقالُوا: يا بُهْلُولُ! تَصْعَدُ هَذِهِ الشَّجَرَةَ وَتَأْخُذُ عَشَرَةَ دَراهِمَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ؛ فَأَعْطُوه عَشْرَةَ دَرَاهِمَ، فَجَعَلَها في كُمِّهِ، ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: هَاتُوا سُلَّماً؛ فَقالُوا: لَمْ يَكُنْ هَذا في شَرْطِنَا! قَالَ: كانَ في شَرْطِي.

❀ ❀ ❀

١٨٨ ـ وَمَرَّ بُهْلُولُ بِسُوَيْقِ البَزَّازِينَ، فَرَأَىٰ قَوْماً مُجْتَمِعِينَ على بابِ دُكَّانٍ قَدْ نُقِبَ، فَنَظَرَ فيه، وَقَالَ: مَا تَعْلَمُونَ مَنْ عَمِلَ هَذا؟ قالوا: لا، قالَ: فأَنَا أَعْلَمُ. فَقَالوا: هَذا مَجْنُونٌ، يَراهُمْ باللَّيْلِ وَلا يَتَحَاشُونَهُ، فَٱلْطِفُوا بِهِ لَعَلَّهُ يُخْبِرُكُمْ؛ فَقالوا: خَبِّرْنا؛ قَالَ: أنا جَائِعٌ؛ فجاؤهُ بِطَعَامٍ سَنِيٍّ وَحَلْوَاء، فَلَمَّا شَبِعَ، قامَ، فَنَظَرَ في النَّقْبِ، وَقَالَ: هَذَا عَمَلُ اللُّصوصِ.

❀ ❀ ❀

١٨٩ ـ وَسُئِلَ بُهْلُولُ عَنْ رَجُلٍ ماتَ وَخَلَّفَ ٱبْناً وَبِنْتاً وَزَوْجَةً، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً؛ فَقَال: لِلابْنِ اليُتْمُ، ولِلْبِنْتِ الثُّكْلُ، ولِلْزَوْجَةِ خَرَابُ البَيْتِ، وَمَا بَقِي لِلْعَصَبَةِ.

❀ ❀ ❀

١٩٠ ـ وَدَخَلَ بُهْلُولُ وَعُلَيَّانُ المَجْنُونُ على مُوسى ابن المَهْدِيّ، فَقَالَ لِعُلَيَّانَ: إيشْ مَعْنَى عُلَيَّانُ؟ فَقَالَ عُلَيَّانُ: فَإيشْ مَعْنَى مُوسَى؟ فَقَالَ: خُذُوا بِرِجْلِ ابن الفَاعِلَةِ؛ فَٱلْتَفَتَ عُلَيَّانُ إلى بُهْلُولَ، فَقالَ: خُذْ إلَيْكَ، كُنَّا ٱثْنَين صِرْنا ثَلاثَةً[1].

❀ ❀ ❀

---

(١) يشير إلى معنى بعيد لِـ«عليان» وهو متاع الرجل، أو إلى الجماع؛ وكذلك يمكن استشفاف معنى قريب من هذا من كلمة «موسى».

١٩١ ـ بَعَثَ بِلالُ بْنُ أبي بُرْدَةَ إلى ابنِ أبي عَلْقَمَةَ المَجْنُونِ، فَلَمَّا جاءَ قَالَ لَهُ: أحْضَرْتُكَ لأَضْحَكَ مِنْكَ! فَقالَ المَجْنُونُ: لَقَدْ ضَحِكَ أَحَدُ الحَكَمَيْنِ مِنْ صَاحِبِهِ؛ يُعَرِّض بِأَبي مُوسَى[١].

❀ ❀ ❀

١٩٢ ـ قال أبو جَعْفَرٍ محمَّدُ بنُ جَعْفَر البِزْبِيُّ[٢]: مَرَرْتُ بِسَائِلٍ على الجِسْرِ وَهُوَ يَقُولُ: مِسْكِيناً ضَرِيراً؛ فَدَفَعْتُ إلَيْهِ قِطْعَةً. وَقُلْتُ لَهُ: لِمَ نَصَبْتَ؟ فَقَالَ: فديتك! بإضْمارِ «أَرْحَمُوا».

❀ ❀ ❀

١٩٣ ـ قال محمَّدُ بنُ القاسِم: سُئِلَ بَعْضُ المُجَّانِ، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ أَنْتَ في دِينِكَ؟ فَقَالَ: أَخْرُقُهُ بِالْمَعاصِي، وَأَرْقَعُهُ بالاسْتِغْفارِ.

❀ ❀ ❀

١٩٤ ـ صَحِبَ مَجُوسِيٌّ قَدَرِياً، فَقالَ لَه القَدَرِيُّ: مالَكَ لا تُسْلِمُ؟ قال: حَتَّى يُريدُ اللّهُ! قالَ: قَدْ أَرادَ ذَلِكَ، وَلٰكِنَّ الشَّيْطانَ لا يُريدُه؛ قالَ: فأَنا مَعَ أَقْوَاهُما.

❀ ❀ ❀

١٩٥ ـ قال مُحَمَّدُ بن سُكَّرَة: دَخَلْتُ حَمَّاماً، وَخَرَجْتُ وَقَدْ سُرِقَ مُدَاسِي، فَعِدْتُ إلى دَارِي حَافِياً، وَأنا أَقولُ:

إِلَيْكَ أَذُمُّ حَمَّامَ ابنِ مُوسَى   وَإِنْ فَاقَ المُنَىٰ طِيباً وَحَرّا
تَكَاثَرَتِ اللُّصُوصُ عَلَيْهِ حَتَّى   لَيَحْفَىٰ مَنْ يَطِيفُ بِهِ وَيَعْرَىٰ

---

(١) وأبو موسى هو أبو موسى الأشعري، جدّ بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري.
(٢) في الأصل: «البِزْتِي».

وَلَـمْ أَفْـقِـدْ بِـهِ ثَـوْبـاً وَلَـكِـنْ دَخَلْتُ مُحَمَّداً وَخَرَجْتُ بِشْرَا[1]

❁ ❁ ❁

١٩٦ ـ جَهِلَ رَجُلٌ عَلَى بَعْضِ العُلَمَاء، فَقالَ العالِمُ: جُرْحُ العَجْماءِ جُبَارٌ[2].

❁ ❁ ❁

١٩٧ ـ قَال مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ القَطَّانُ: يُحكىٰ أنَّ أبا الحُسَيْن الطَّرائِفِيَّ لَمَّا رَحَلَ إلى عُثْمانَ بنِ سَعِيد الدَّارِمِيِّ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَتَىٰ قَدِمْتَ هَذَا البَلَدَ؟ فَأَرَادَ أنْ يَقُولَ: أمْسِ، فَقَالَ: قَدِمْتُ غداً. فَقالَ لَهُ عُثْمانُ: فَأَنْتَ بَعْدُ في الطَّرِيقِ.

❁ ❁ ❁

١٩٨ ـ جاءَ رَجُلٌ إلىٰ ابنِ عَقِيلٍ، فَقالَ لَهُ: إنِّي أَغْتَمِسُ في النَّهْرِ غَمْسَتَين وَثَلاثاً وَلا أَتيَقَّنُ أنَّهُ قَدْ عَمَّنِي الماءُ وَلا أَنِّي قَدْ تَطَهَّرْتُ! فَقالَ لَهُ: لا تُصلِّ. قِيلَ لَهُ: كَيْفَ قُلْتَ هَذا؟ قَالَ: لأنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «رُفِعَ القَلَمُ عَن المَجْنُونِ حَتَّى يَفِيقَ» وَمَنْ يَنْغَمِسُ في النَّهرِ مَرَّتَيْنِ وَثَلاثاً وَيَظنُّ أنَّهُ ما اغْتَسَلَ، فَهُو مَجْنُونٌ.

❁ ❁ ❁

١٩٩ ـ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ صَالِحٍ: دَخَلَ أبو بَكْرٍ ابنُ عَيَّاشٍ عَلىٰ مُوسىٰ بنِ عِيسىٰ وَهُوَ عَلى الكُوفَةِ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ الله بنُ مِصْعَبَ الزُّبَيْرِيّ[3]، فَأَدْنَاهُ مُوسَىٰ، وَدَعَا لَهُ بتَكاءٍ، فاتَّكَأ وَبَسَطَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ

---

(١) أي: حافياً، إشارة إلى بشرٍ الحافي.

(٢) «جرح العجماء جبار» هو نص حديث نبوي؛ العجماء: الدابة؛ والجُبار: الهَدْرُ.

(٣) نسبة إلى عبد الله بن الزُّبير بن العوام، التي تكني به أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم.

الزُّبَيْرِيُّ: مَنْ هَذَا الَّذِي دَخَلَ وَلَمْ يُسْتَأْذَنْ لَهُ، ثُمَّ ٱتَّكَأْتَهُ وَبَسَطْتَهُ؟ قَالَ: هَذَا فَقِيهُ الفُقَهَاءِ وَالمُرَأَّسُ عِنْدَ أَهْلِ المِصْرِ، أبو بَكْرِ ابنُ عَيَّاشٍ؛ قَالَ الزُّبَيْرِيُّ: فَلا كَثِيرٌ وَلَا طَيِّبٌ، وَلَا مُسْتَحِقٌ لِمَا فَعَلْتَ بِهِ! فَقَال أبو بَكْرٍ للأَمِيرِ: مَنْ هَذا الَّذي يَسْأَلُ عَنِّي بِجَهْلٍ، ثُمَّ تَتَابَعَ بِسوء قَوْلٍ وَفِعْلٍ؟ فَنَسَبَهُ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: ٱسْكُتْ مُسَكَّتاً! فَبِأَبِيكَ[1] غُدِرَ بِبَيْعَتِنا، وَبِقَوْلِ الزُّورِ خَرَجَتْ أُمُّنا[2]، وَبِابْنِه[3] هُدِمَتْ كَعْبَتُنا، وَبِكَ أَحْرَى أَنْ يَخْرُجَ الدَّجَّالُ فينا؛ فَضَحِكَ مُوسَى حَتَّى فَحَصَ بِرِجْلَيْهِ، وَقَالَ لِلزُّبَيْرِيِّ: أنا والله أعْلَمُ أَنَّه يَحْفَظُ أَهْلَكَ وَأَبَاكَ وَيَتَوَلَّاهُ، وَلٰكِنَّكَ مَشْؤومٌ عَلَى آبَائِكَ.

❁ ❁ ❁

٢٠٠ ـ دَخَلَ كُلْثُومُ بنُ عَمْرٍو العَتَّابِيُّ عَلَى الْمَأْمُون وَعِنْدَهُ إِسْحاقُ المَوْصِليُّ، فَغَمَزَ المَأْمُونُ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ العَتَّابِيُّ لا يَأْخُذُ في شَيْءٍ إِلّا عَارَضَهُ فيه إِسْحاقُ، فَقَالَ لَهُ العَتَّابِيُّ: ما ٱسْمُكَ؟ فَقَالَ: كُلْ بَصَل؛ قَالَ: هَذَا ٱسْمٌ مُنْكَرٌ. قَالَ: أَتُنْكِرُ أَنْ يَكونَ ٱسْمِي كُلْ بَصَل وَٱسْمُكَ كُلْ ثُوم! وَالبَصَلُ أَطْيبُ مِنَ الثُّوم!؟ فَقَالَ: أَظُنُّكَ إِسحاق! فَقَالَ: نَعم؛ فَتَوَادَّا.

❁ ❁ ❁

٢٠١ ـ خَرَجَ الرَّشِيدُ يَوْماً في ثِيابِ العَوَام وَمَعَهُ يَحْيَى بنُ خَالِدٍ وَخَالِدُ الكاتِبُ وَإسحَاقُ بنُ إبراهِيمَ المَوْصِليُّ وَأَبُو نُواسٍ وَعَلَيْهِمْ ثِيابُ العَامَّةِ، فَنَزَلُوا سهرية[4] مع مَلَّاحٍ غَرِيبٍ ٱخْتِلاطاً بِالْعَوَامِ. فَنَزَلَ مَعَهُم

---

(١) أي: الزبير بن العوام.

(٢) أي: عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين.

(٣) أي: عبد الله بن الزبير.

(٤) كذا الأصل، ولعلّ الصواب: سميريّة أو سماريّة، وهو: زورق يتّخذ لنقل المسافرين ما بين بلد وبلد، أو لإجارة مَن يريد العبور من أحد جانبي النهر إلى الجانب الآخر.

عَامِّيٌّ، فَثَقُلَ على الرَّشِيد، وهَمَّ بإخْرَاجِهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ: عَلَيَّ إخْراجُهُ مِنْ غَيْرِ إساءَةٍ إِلَيْهِ؛ فَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ لِلْجَمَاعَةِ: عَلَيَّ مَأكُولُكُم مِنَ اليَوْمِ وَإِلىٰ يَوْمِ مِثْلِهِ؛ فَقَالَ الرَّشِيدُ: وَعَلَيَّ مَشْرُوبُكُمْ مِنَ اليَوْمِ وإلىٰ يَوْمِ مِثْلِهِ؛ وَقَالَ يَحْيىٰ: عَلَيَّ مَشْمُومُكُم مِنَ الْيَوم وإلىٰ يَوْمِ مِثْلِهِ؛ وَقَالَ خَالِدٌ: عَلَيَّ بَقْلُكُم مِنَ اليَوْمِ إلى يَوْمِ مِثْلِهِ؛ وَقَالَ إِسْحَاقُ: عَلَيَّ أن أُغَنِّيكُم مِنَ اليَوْمِ إلىٰ يَوْمِ مِثْلِهِ؛ ثُمَّ ٱلْتَفَتَ أَبُو نُوَاسٍ إلى الرَّجُلِ، فَقَالَ: مَا الَّذِي لَنَا عَلَيْكَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: عَلَيَّ أَنْ لا أُفارِقُكُمْ مِنَ اليَوْمِ إلىٰ يَوْمِ مِثْلِهِ؛ فَقَالَ الرَّشِيدُ: هَذَا ظَرِيفٌ لا يَحْسُنُ إِخْراجُهُ، فَصَحِبَهُم في تَفَرُّجِهِم بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ.

❋ ❋ ❋

٢٠٢ ـ تَغَدَّى أَعْرَابِيٌّ مَعَ مُزَبِّدٍ، فَقَالَ لَهُ مُزَبِّدٌ: كَيْفَ مَاتَ أَبُوكَ؟ فَأَخَذَ يُحَدِّثُهُ بِحَالِهِ وَأَخَذَ مُزَبِّدُ يَمْضِي في أَكْلِهِ، فَلَمَّا فَطِنَ الأَعْرَابِيُّ، قَطَعَ الحَدِيثَ، وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ! كَيْفَ مَاتَ أبُوكَ؟ فَقَالَ: فَجْأَةً؛ وَأَخَذَ يَأكُلُ.

❋ ❋ ❋

٢٠٣ ـ قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: مَا نَظَرْتُ قَطُّ إلى ثَقِيلٍ أَوْ بَغِيضٍ إلّا كَحَّلْتُ عَيْنَيَّ بِمَاءِ وَرْدٍ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ قَدْ ٱلْتَصَقَ بِها شَيْءٌ.

❋ ❋ ❋

٢٠٤ ـ قَالَ بَعْضُ المُجَّانِ: قَالَ إِبْلِيسُ: لَقِيتُ مِنْ أَصْحَابِ البَلْغَمِ شَزَّةً[1]، يَنْسُونَ وَيَلْعَنُونِي!

❋ ❋ ❋

(١) «الشَّزَّة»: القسوة والجفاء؛ وكذا ورد في الأصل: «أصحاب البلغم» ولعل الصواب: «أصحاب العلم».

٢٠٥ ـ قَالَ الجَمَّازُ: قَالَ لي أبو كَعْبٍ القَاصُّ: وَالِدَتِي بِالْبَصْرَةِ، وَأَنا شَدِيدُ الشَّفَقَةِ عَلَيْهَا، وَأَخَافُ إنْ حَمَلْتُها إلى بَغْدَاد في المَاءِ أنْ تَغْرَقَ، وإنْ حَمَلْتُها على الظَّهْرِ أنْ تَتْعَبَ، فَمَا تُشيرُ عَلَيَّ في أَمْرِها؟ فَقُلْتُ لَه: أُشِيرُ عَلَيْكَ أَنْ تَأْخُذَ بِهَا سَفْتَجَةً[1].

❀ ❀ ❀

٢٠٦ ـ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ الهِلَالِيُّ: أُتِيْتُ بِمُزَبِّدٍ فِي تُهْمَةٍ، فَضَرَبْتُهُ سَبْعِينَ دِرَّةً، ثُمَّ تَبَيَّنَ لِي أَنَّهُ كَانَ مَظْلوماً، فَدَعَوْتُهُ، وَقُلْتُ: أَحِلَّنِي مِنْهَا، فَقَالَ: لَا تَعْجَلْ، وَدَعْهَا لِي عِنْدَكَ، فَإِنِّي أُجِيءُ إِلَيْكَ كَثِيراً، فَكُلَّمَا وَجَبَ عَلَيَّ شَيْءٌ قَاصَصْتَنِي عَلَيْهَا. فَكُنْتُ أُوتَىٰ بِهِ في الشَّيْءِ الذي يَجِبُ عَلَيْهِ فِيه التَّقْوِيمُ، فَأُحَاسِبُهُ عَلَىٰ العَشَرَةِ مِنْهَا وَعَلَىٰ الخَمْسَةِ، حَتَّىٰ ٱسْتَوْفَىٰ.

❀ ❀ ❀

٢٠٧ ـ قَالَ الحُسَيْنُ بْنُ فَهْمٍ: كَانَ الْمُرْتَمِي ـ مُضْحِكُ الرَّشِيدِ ـ يَأْكُلُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَقِيلَ لَهُ: لَوِ ٱنْتَظَرْتَ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ! فَقَالَ: لَعَنَنِي اللَّهُ إنِ ٱنْتَظَرْتُ غائِباً مِنْ وَرَاءِ سَمَرْقَنْدَ، لا أَدْرِي مَا يَحْدُثُ عَلَيْهِ فِي الطَّرِيقِ.

❀ ❀ ❀

٢٠٨ ـ قَالَ أَبُو العَيْنَاءِ: دَفَعَ الجَمَّازُ إلىٰ غَسَّالٍ ثِياباً، فَدَفَعَ إِلَيْهِ

---

(١) «سفتجة»: كلمة معرّبة أصلها فارسي من «سَفته»، والتي تعني: الشيء المعار أو المأخوذ قرضاً، والورقة التي يكتبها المدين للدائن ويذكر فيها قيمة القرض وموعد أدائه.

و«السفتجة»: أن يُعْطِيَ الرجلُ مالاً لآخر، وللآخر مالٌ في بلد المعطي، فيوفّيه إيّاه ثَمَّ، فيستفيد أمن الطريق. ويطلق عليها اليوم الحوالة المصرفية والتحويل المصرفي.

أَقْصَرَ مِنْهَا، فَطَالَبَهُ، فَقَالَ: لَمَّا غُسِلَتْ تَشَمَّرَتْ. قَالَ: فَفِي كَمْ غَسْلَةٍ يَصِيرُ القَمِيصُ زَنَقاً[1].

* * *

٢٠٩ ـ نَزَلَ عَيَّارٌ فِي شَارُوفَةِ الدَّارِ[2] فَانْقَطَعَتْ، فَوَقَعَ، فَانْكَسَرَتْ رِجْلُهُ؛ فَصَاحَتِ الْمَرْأَةُ: خُذُوه؛ فَقَالَ لَهَا: مَا عَلَيْكِ عَجَلَةٌ، أَنَا عِنْدَكِ اليَوْمَ وَغَداً وَبَعْدَهُ.

* * *

٢١٠ ـ قَالَ سُلَيْمَانُ الأَعْمَشُ لابْنِهِ: اذْهَبْ فَاشْتَرِ لَنَا حَبْلاً يَكُونُ طُولُهُ ثَلاثِينَ ذِرَاعاً، فَقَالَ: يَا أَبَةِ! فِي عَرْضِ كَمْ؟ قَالَ: في عَرْضِ مُصِيبَتِي فِيكَ.

* * *

٢١١ ـ قيلَ لِجُمَّيْزٍ: مَنْ يَحْضُرُ مَائِدَةَ فُلانٍ؟ فَقَالَ: أَكْرَمُ الخَلْقِ وَأَلأَمُهُمْ، يَعْنِي: المَلائِكَةَ والذُّبَابَ.

* * *

٢١٢ ـ رَأَىٰ مَنْصُورٌ الفَقِيهُ ابْنَهُ يَلْعَبُ وَيَعْدُو، فَقَالَ لَهُ: لَوْ عَلِمْتَ أَنَّ رِجْلَكَ مِنْ قَلْبِ أَبِيكَ لَرَفَقْتَ بِهَا.

* * *

٢١٣ ـ جَاءَ شَاعِرانِ إلى بَعْضِ النُّحَاةِ، فَقَالا: اسْمَعْ شِعْرَنَا

---

(١) زنقاً؛ أي: ضيقاً كالقلادة يحيط فقط بالعنق.

(٢) الشاروفة والشاروف كلمة معربة للفارسية چارچوف التي أصلها چهارچوب، والمقصود منها عادة: إطار مربع مصنوع من الخشب غالباً، يصنع للباب ونحوه، ولعل المقصود هنا: إطار يوضع ضمنه الأشياء التي يراد حفظها من طعام ونحوه بعيدة عن المتناول، حيث ترفع بواسطة حبل نحو الأعلى.

وَأَخْبِرْنَا بِأَجْوَدِنا؛ فَسَمِعَ شِعْرَ أَحَدِهِمَا، وَقَالَ: ذَاكَ أَجْوَدُ؛ قَالَ لَهُ: فَمَا سَمِعْتَ شِعْرَهُ!؟ مَا يَكُونُ أَنْحَسَ مِنْ هَذا قَطُّ.

❁ ❁ ❁

٢١٤ ـ دَخَلَ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ عَلَىٰ مَجْنُونٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، فَأَكْثَرُوا العَبَثَ بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا بَنِي تَيْمِ اللَّهِ! ما أَعْلَمُ قَوْماً خَيْراً مِنْكم. قَالُوا: كَيْفَ؟ قَالَ: بَنُو أَسَدٍ لَيْسَ فِيهِمْ مَجْنُونٌ غَيْرِي، قَدْ قَيَّدُونِي؛ وَأَنْتُم كُلُّكُمْ مَجانِينُ، وَلَيْسَ فِيكُمْ مُقَيَّدٌ.

❁ ❁ ❁

٢١٥ ـ قَالَ سَعِيدُ بنُ حَفْصٍ المَدِينِيُّ: قَالَ أَبي: أُتِيَ المَأْمُونُ بِأَسْوَدَ قَدِ ٱدَّعَىٰ النُّبُوَّةَ، وَقَالَ: أَنا موسَىٰ بنُ عِمْرَانَ! فَقَالَ لَهُ: إِنَّ مُوسَى أَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ جَيْبِهِ بَيْضَاءَ، فَأَخْرِجْ يَدَكَ بَيْضاء حَتّى أُؤْمِنَ بِكَ! فَقَالَ الأَسْوَدُ: إِنَّمَا فَعَلَ مُوسَىٰ ذَلِكَ لَمَّا قَالَ فِرْعَونُ: أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَىٰ! فَقُلْ أَنْتَ كَمَا قَالَ حَتَّىٰ أُخْرِجَ يَدِي بَيْضَاءَ، وَإِلَّا لَمْ تَبْيَضَّ.

❁ ❁ ❁

٢١٦ ـ سُقِيَ رَجُلٌ مَاءً بَارِداً، ثُمَّ عَادَ فَطَلَبَ، فَسُقِيَ مَاءً حَارّاً، فَقَالَ: لَعَلَّ مُزَمَّلَتَكُمْ[١] يَعْتَرِيهَا حُمَّى الرِّبْعِ[٢].

❁ ❁ ❁

٢١٧ ـ قَالَ الحَسَنُ بْنُ مُوسَىٰ: أَضَافَ رَجُلٌ رَجُلاً، فَقَالَ المُضِيفُ: يَا جَارِيَةُ! هَاتِ خُبْزاً وَمَا رَزَقَ اللَّهُ؛ فَجَاءَتْ بِخُبْزٍ وَكَامَخٍ[٣]؛ ثُمَّ قَالَ أَيضاً: يَا جَارِيَةُ! هَاتِ خُبْزاً وَمَا رَزَقَ اللَّهُ؛ فَجاءَتْ

---

(١) المزملة، كمعظمة: التي يبرّد فيها الماء. (ق).

(٢) حمى الربع، بالكسر: هي أن تأخذ يوماً وتدع يومين، ثم تجيء في اليوم الرابع، «القاموس». (ق).

(٣) «الكامَخ»: ما يؤتدم به.

بِخُبْزٍ وَكامَخٍ؛ فَقَالَ الضَّيْفُ: يَا جَارِيَةُ! هَاتِ خُبْزاً وَدَعِي مَا رَزَقَ اللَّهُ.

* * *

٢١٨ ـ قَالَ الماجُشُونُ[١]: كَانَ بِالْمَدِينَةِ عَطَّارَانِ يَهُودِيَّانِ، فَأَسْلَمَ أَحَدُهُما وَخَرَجَ فَنَزَلَ العِرَاقَ، فَٱلْتَقَيَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ اليَهُودِيُّ لِلْمُسْلِمِ: كَيْفَ رَأَيْتَ دِينَ الإِسْلَامِ؟ قَالَ: خَيْرَ دِينٍ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَدَعُونَا نَفْسُو فِي الصَّلَاةِ كَمَا كُنَّا نَصْنَعُ وَنَحْنُ يَهُودٌ! فَقَالَ لَهُ اليَهُودِيُّ: وَيْلَكَ! ٱفْسُ وَهُمْ لا يَعْلَمُونَ!.

* * *

٢١٩ ـ قَالَ ٱبْنُ الأَعْرَابِيِّ: قِيلَ لِكَذَّابٍ: تَذْكُرُ أَنَّكَ صَدَقْتَ قَطُّ؟ فَقَالَ: لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَصْدُقَ لَقُلْتُ: نَعَم.

* * *

٢٢٠ ـ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ المُقْرِىءُ: صَلَّىٰ بِنَا إِمَامٌ لَنَا وَكَانَ شَيْخاً صَالِحاً، وَقَدِ ٱشْتَرَىٰ سَطْلاً، فَاسْتَحْيا أَنْ يَجْعَلَهُ قُدَّامَهُ فِي الصَّلَاةِ، فَجَعَلَهُ خَلْفَهُ، فَلَمَّا رَكَعَ شُغِلَ قَلْبُهُ بِهِ، فَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ سُرِقَ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: رَبَّنَا وَلَكَ السَّطْلُ! فَقُلْتُ لَهُ: السَّطْلُ خَلْفَكَ، لَا بأس.

* * *

٢٢١ ـ سَمِعَ يَزِيدُ بنُ أبي حَبِيبٍ رَجُلاً يَقُولُ: جِئْتُ مِنْ أَسْفَلِ الأَرْضِ! فَقَالَ: كَيْفَ تَرَكْتَ قَارونَ؟.

* * *

٢٢٢ ـ عَن أَبِي حَمِيدٍ أَوْ حُمَيْدٍ، قَالَ: مَرِضَ مَوْلَىٰ لِسَعِيدِ بنِ

---

(١) «الماجُشُون»: معرّب: ماه كَون، أي: بلون القمر. وهو لقب عبد العزيز بن عبد الله.

العَاصِ، فَبَعَثَ إلى سَعِيدِ بنِ العَاصِ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ وَارِثٌ غَيْرَكَ، وَهَهُنا ثلاثونَ أَلْفاً مَدْفُونَةٌ، فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَخُذْهَا؛ فَقَالَ سَعِيدٌ: مَا أَرَانَا إلَّا قَدْ قَصَّرْنَا فِي حَقِّهِ، وَهُوَ مِنْ شُيوخِ مَوَالِينَا؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِفَرَسٍ، وَتَعَاهَدَهُ، فَلَمَّا مَاتَ ٱشْتَرَىٰ لَهُ كَفَناً بِثَلاثِ مِئَةِ دِرْهَمٍ، وَشَهِدَ جَنَازَتَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلىٰ البَيْتِ، وَرَدَّ البَابَ، وَأَمَرَ أَنْ يُحْفَرَ المَوْضِعَ الَّذِي ذَكَرَ، فَلَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ، ثُمَّ حُفِرَ مَوْضِعٌ آخَرُ فَلَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ، فَحُفِرَ البَيْتُ كُلُّه فَلَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ، وَجَاءَهُ صَاحِبُ الكَفَنِ يَطْلُبُ ثَمَنَ الكَفَنِ، فَقَالَ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْبُشَ عَنْهُ. لِمَا تَدَاخَلَهُ.

❁ ❁ ❁

٢٢٣ ـ قَالَ عليُّ بنُ عَاصِمٍ: تَنَبَّأَ حَائِكٌ بِالْكُوفَةِ، فَٱجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالُوا: ٱتَّقِ اللَّهِ، خِفِ اللَّهِ، رَأَيْتَ حَائك نبيّ[١]؟ قَالَ: مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَكُونَ نَبِيُّكُمْ إِلّا صَيْرَفِيّ[٢].

❁ ❁ ❁

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) وما يَدْخُلُ في هذا الباب ما ذَكَرَتْهُ مجلة الزهراء في الجزء الأول من المجلد الخامس من «غرائب أمر الله أفندي» الذي تولّى وزارة المعارف بعد الانقلاب العثماني:
كان في صيف إحدى السنوات ساكناً في ضاحية على ضفاف البسفور، فكان ينزل إلى الآستانة في باخرة من البواخر الصغيرة المألوفة هناك. وجلس مرّة في الدرجة الأُولىٰ إلى جانب رَجُل أوروبيّ، فاتّفق أنْ وَضَعَ أمرُ الله أفندي يده في جيبه ليخرج منها منديلاً، فَدَخَلَتْ يدُه في جيب جاره الأوروبيّ، وكان فيها فستق مملّح من الفستق الحلبي اللذيذ، فظنّ أمر الله أفندي أنّ أهله وضعوه له أو أنّه هو وضعه في جيبه ونسي، وجعل يأخذ الفستقَ من جيب جاره، ويأكل، فلمّا تكَرَّرَ ذلك منه ضاق صدرُ جاره، فقال له: أرجو أن تُبْقي قليلاً من الفستقّ لأولادي الصغار، فإني أحضرتُه لأجلهم؛ فانتبه الأستاذ لخطئه، واعتذر لجاره عما فَرَطَ منه. (ق).
ومنه نقْل الخطيب في تفسيره قول بعضهم:

لو قيل كم خمس وخمس لاغتدى ... يوماً وليلته يعدّ ويحسبُ
ويقول معضلة عجيب أمرها ... ولئن فهمت لها لأمري أعجبُ
خمس وخمس ستة أو سبعة ... قولان قالهما الخليل وثعلبُ

القسم الرابع

فيما يُرْوى مِنْ ذلك عن العَرَبِ

٢٢٤ ـ قَالَ الأصْمَعِيُّ: كَانَ أَعْرَابِيَّان مُتَوَاخِيَيْنِ بِالْبَادِيَةِ، فَٱسْتوطَنَ أَحَدُهُمَا الرِّيفَ، وَٱخْتَلَفَ إلىٰ بَابِ الحَجَّاجِ، فَٱسْتَعْمَلَهُ على أصْبَهَانَ، فَسَمِعَ أَخُوهُ الَّذِي بِالْبَادِيَةِ، فَضَرَبَ إلَيْهِ، فَأَقَامَ بِبَابِهِ حِيناً لا يَصِلُ إِلَيْهِ، ثُمَّ أُذِنَ لَهُ بِالدُّخُولِ، فَأَخَذَهُ الحَاجِبُ، فَمَشَىٰ بِهِ، هُوَ يَقُولُ: سَلِّم عَلَىٰ الأَمِيرِ؛ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إلى قَوْلِهِ، وَأَنْشَدَ:

وَلَسْتُ مُسَلِّماً مَا دُمْتُ حيًّا   عَلَى زَيْدٍ بِتَسْلِيمِ الأَمِيرِ

فَقَالَ: لا أُبَالِي؛ فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ:

أَتَذْكُرُ إذْ لِحَافُكَ جِلْدُ كَبْشٍ   وَإِذْ نَعْلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ

فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ:

فَسُبْحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكاً   وَعَلَّمَكَ الْجُلُوسَ عَلَىٰ السَّرِيرِ

❋ ❋ ❋

٢٢٥ ـ قَالَ الأَصْمَعِيُّ: أَتَيْتُ البَادِيَةَ، فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ قَدْ زَرَعَ بُرّاً، فَلَمَّا ٱسْتَوَىٰ وَقَامَ عَلىٰ سُنْبُلِهِ، مَرَّ بِهِ رِجْلٌ مِنْ جَرَادٍ[١]، وَتَضَيَّفُوا بِهِ، فَجَعَلَ الأَعْرَابِيُّ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلا حِيلَةَ لَهُ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

---

(١) الرِّجْلُ من الجراد: القطعة العظيمة منه، والمقصود: سرب من الجراد.

مَرَّ الجَرَادُ عَلَىٰ زَرْعِي فَقُلْتُ لَهُ ... أَلْمِمْ بِخَيْرٍ وَلا تُلْمِمْ بِإِفْسَادِ

فَقَالَ مِنْهُمْ عَظِيمٌ فَوْقَ سُنْبُلَةٍ ... إِنَّا عَلَىٰ سَفَرٍ لا بُدَّ مِنْ زَادِ

❊ ❊ ❊

٢٢٦ ـ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بنُ عُمَرَ: خَرَجَ أَبُو نُوَاسٍ فِي أَيَّامِ العَشْرِ[١] يُرِيدُ شِرَاءَ أُضْحِيَّةٍ، فَلَمَّا صَارَ فِي المِرْبَدِ إِذَا هُوَ بِأَعْرَابِيٍّ قَدْ أَدْخَلَ شَاةً لَهُ يَقْدِمُهَا كَبْشٌ فارهٌ، فَقَالَ: لأُجَرِّبَنَّ هَذَا الأَعْرَابِيَّ فَأَنْظُرَ مَا عِنْدَهُ، فَإِنِّي أَظُنُّهُ عَاقِلاً؛ فَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ:

أَيَا صَاحِبَ الشَّاةِ الَّتِي قَدْ تَسُوقُهَا ... بِكَمْ ذَاكُمُ الْكَبْشُ الَّذِي قَدْ تَقَدَّمَا

فَقَالَ الأَعْرَابِيّ:

أَبِيعُكَهُ إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يُرِيدُهُ ... وَلَمْ تَكُ مَزَّاحاً بِعِشْرِينَ دِرْهَما

فَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ:

أَجَدْتَ رَعَاكَ اللَّهُ رَدَّ جَوَابِنَا ... فَأَحْسِنْ إِلَيْنَا إِنْ أَرَدْتَ التَّكَرُّمَا

فَقَال الأَعْرَابِيُّ:

أَحُطُّ مِنَ العِشْرِينَ خَمْساً فَإِنَّنِي ... أَرَاكَ ظَرِيفاً فَاقْبِضْنَهُ مُسَلَّماً

قَالَ: فَدَفَعَ إِلَيْهِ خَمْسَةَ عَشَرَ دِرْهَماً، وَأَخَذَ كَبْشاً يُسَاوِي ثَلاثِينَ دِرْهَماً.

❊ ❊ ❊

٢٢٧ ـ قَالَ أَبُو جَعفرٍ محمَّد بنُ عَبدِ الرَّحْمٰن البَصْرِيُّ: حَدَّثَنِي ابنُ عائشة أَنَّ فِتْيانَ مِنْ فِتْيانِ أَهْلِ البَصْرَةِ خَرَجُوا إِلىٰ ظَهْرِ البَصْرَةِ،

---

(١) أي: العشر من شهر ذي الحجة، التي تسبق عيد الأضحى.

فَأَخَذُوا فِي شَرَابِهِمْ، وَمَا زَالوا يَتَنَاشَدُونَ وَيَتَنَادَمُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ حَتى كَرَبَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغْرُبَ، فَطَلَبُوا خَلْوَةً مِمّن يَغِلُ عَلَيْهِمْ فِي شَرَابِهِم، فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ كَالنَّجْمِ المُنْقَضِّ يَهْوِي حَتَّىٰ جَلَسَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ: قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مِثْلَ هَذَا اليَوْمِ لَا يَتِمُّ لَنَا؛ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُم:

أَيُّهَا الوَاغِلُ[1] الثَّقِيلُ عَلَيْنَا ... حِينَ طَابَ الحَدِيثُ لي وَلِصَحْبي

فَقَالَ الآخَرُ:

خِفَّ عَنَّا فَأَنْتَ أَثْقَلُ وَاللَّـ ... ـهِ عَلَيْنَا مِنْ فَرْسَخَي دَيْرِ كَعْبِ

فَقَالَ الثَّالِثُ:

فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخِفُّ وَمِنْهُمْ ... كَرَحَىٰ البِزْرِ رُكِّبَتْ فَوْقَ قَلْبِ

فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ:

لَسْتُ بِالنَّازِحِ الْعَشِيَّةَ وَاللَّـ ... ـهِ لِشَجٍّ وَلا لِشِدَّةِ ضَرْبِ
أَوْ تُرَوُّونَ بِالكِبَارِ حُشَاشِي ... وَتُعَلُّونَ بَعْدَهُنَّ بِقَعْبِي[2]

وَطَرَحَ قَعْباً كان مُعَلَّقاً؛ فَضَحِكُوا مِنْ ظَرْفِهِ، وَحَمَلُوهُ مَعَهُم إِلىٰ البَصْرةِ، فَلَمْ يَزَلْ نَدِيماً لَهُمْ.

❋ ❋ ❋

٢٢٨ ـ قَالَ العُتْبِيّ: اشْتَدَّ الحَرُّ عِنْدَنا بِالْبَصْرَةِ وَرَكَدَتِ الرِّيح، فَقِيل لأَعْرَابِيٍّ: كَيْفَ كَانَ هَوَاؤكُم الْبَارِحَةَ؟ قَالَ: أَمْسِك! كَأَنَّهُ يَسْمَعْ.

❋ ❋ ❋

---

(١) «الواغل»: الذي يدخل على القوم في شرابهم ولم يُدْعَ إليه. «التطفيل» للخطيب البغدادي. (ق).

(٢) القَعْب: القدح الضخم الجافي، أو إلى الصِّغَر، أو يروي الرجل. «القاموس». (ق).

٢٢٩ ـ قَالَ ابنُ الأَعْرَابِيِّ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَعْرَابِ لأَخِيهِ: تَشْرَبُ الخازِرَ مِنَ اللَّبَنِ وَلَا تَتَنَحْنَحُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ؛ فَتَجَاعَلا جُعْلاً، فَلَمَّا شَرِبَهُ آذَاهُ؛ فَقَالَ: كَبْشٌ أَمْلَحُ، وَبَيْتٌ أَفْيَحُ، وَأَنَا فِيهِ أَتَبَحْبَحُ. فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ: قَدْ تَنَحْنَحْتَ! فَقَالَ: مَنْ تَنَحْنَحَ فَلا أَفْلَحَ.

❀ ❀ ❀

٢٣٠ ـ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بنُ المِنْذِرِ الحِزَامِيُّ: قَدِمَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الحَضَرِ، فَأَنْزَلَهُ، وَكَانَ عِنْدَهُ دَجَاجٌ كَثِيرٌ، وَلَهُ ٱمْرَأَةٌ وَابْنَانِ وَبِنْتَانِ.

قَالَ: فَقُلْتُ لامْرَأَتِي: ٱشْوِي دَجَاجَةً وَقَدِّمِيها إِلَيْنَا نَتَغَدَّىٰ بِهَا؛ وَجَلَسْنَا جَمِيعاً، وَدَفَعْنَا إِلَيْهِ الدَّجَاجَةَ، فَقُلْنَا: ٱقْسِمْهَا بَيْنَنَا؛ نُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ نَضْحَكَ مِنْهُ، قَالَ: لا أُحْسِنُ القِسْمَةَ، فَإِنْ رَضِيتُمْ بِقِسْمَتِي قَسَمْتُ بَيْنَكُمْ؛ قُلْنَا: نَرْضَىٰ؛ فَأَخَذَ رَأْسَ الدَّجَاجَةِ، فَقَطَعَهُ، فَنَاوَلَنِيهُ، وَقَالَ: الرَّأْسُ لِلْرَّئِيسِ؛ ثُمَّ قَطَعَ الجَنَاحَيْنِ، وَقَالَ: الجَنَاحَانِ للابْنَيْنِ؛ ثُمَّ قَطَعَ السَّاقَيْنِ، وَقَالَ: السَّاقَانِ للابْنَتَيْنِ؛ ثُمَّ قَطَعَ الزِّمِكَّىٰ[1]، وَقَالَ: العَجُزُ لِلْعَجُوزِ؛ ثُمَّ قَالَ: وَالزَّوْرُ لِلزَّائِرِ؛ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ، قُلْتُ لامْرَأَتِي: ٱشْوِي لِي خَمْسَ دَجَاجَاتٍ؛ فَلَمَّا حَضَرَ الغَدَاءُ، قُلْنَا: ٱقْسِمْ بَيْنَنَا؛ قَالَ: شَفْعاً أَوْ وِتْراً؟ قُلْنَا: وِتْراً، قَالَ: أَنْتَ وَٱمْرَأَتُكَ وَدَجَاجَةٌ ثَلَاثَةٌ؛ ثُمَّ رَمَىٰ بِدَجَاجَةٍ، وَقَالَ: وَٱبْنَاكَ وَدَجَاجَةٌ ثَلَاثَةٌ؛ وَرَمَىٰ إِلَيْهِمَا بِدَجَاجَةٍ، وَقَالَ: وَٱبْنَتَاكَ وَدَجَاجَةٌ ثَلَاثَةٌ؛ ثُمَّ قَالَ: وَأَنَا وَدَجَاجَتَانِ ثَلَاثَةٌ؛ فَأَخَذَ الدَّجَاجَتَيْنِ؛ فَرَآنَا نَنْظُرُ إِلَىٰ دَجَاجَتَيْهِ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ كَرِهْتُم قِسْمَتِي الوِتْرَ؟ قُلْنَا: ٱقْسِمْهَا شَفْعاً؛ فَقَبَضَهُنَّ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ وَٱبْنَاكَ

(١) «الزِّمِكَّىٰ»: مَنْبِتُ ذَنَبِ الطائر، أو ذَنَبُهُ، أو أَصْلُه.

وَدَجاجَةٌ أَرْبَعَةٌ؛ وَرَمَىٰ إِلَيْنا دَجاجَةً، ثُمَّ قَالَ: وَالعَجُوزُ وَٱبْنَتاهَا وَدَجاجَةٌ أَرْبَعَةٌ؛ وَرَمَىٰ إِلَيْهِنَّ دَجاجَةً، ثُمَّ قَالَ: وَأَنَا وَثَلَاثُ دَجَاجَاتٍ أَرْبَعَةٌ؛ وَضَمَّ ثَلاثَ دَجاجَاتٍ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إلى السَّماءِ وَقَالَ: الحَمْدُ للَّهِ، أَنْتَ فَهَّمْتَنِيها.

❁ ❁ ❁

٢٣١ ـ قَالَ الشَّعْبِيُّ: قَالَ عَمْرُو بن مَعْدِي كَرِبٍ: خَرَجْتُ يَوْماً حَتَّىٰ ٱنْتَهَيْتُ إِلىٰ حَيٍّ، فَإِذَا بِفَرَسٍ مَشْدُودَةٍ وَرِمْحٍ مَرْكُوزٍ، وَإِذَا صَاحِبُهُ في وَهْدَةٍ يَقْضِي حَاجَةً لَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: خُذْ حِذْرَكَ؛ فَإِنِّي قَاتِلُكَ؛ قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا ابنُ مَعْدِي كَرِبٍ؛ قَالَ: يَا أَبا ثَوْرٍ! مَا أَنْصَفْتَنِي؛ أَنْتَ عَلىٰ ظَهْرِ فَرَسِكَ وَأَنَا فِي بِئْرٍ! فَأَعْطِنِي عَهْداً أَنَّكَ لَا تَقْتُلُنِي حَتَّىٰ أَرْكَبَ فَرَسِي وَآخُذَ حِذْرِي؛ فَأَعْطَيْتُهُ عَهْداً أَنِّي لا أَقْتُلُهُ حَتَّىٰ يَرْكَبَ فَرَسَهُ وَيَأْخُذَ حِذْرَهُ؛ فَخَرَجَ مِنَ المَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ حَتَّىٰ ٱحْتَبَىٰ بِسَيْفِهِ وَجَلَسَ؛ فَقُلْتُ لَهُ: مَا هَذَا!؟ قَالَ: مَا أَنَا بِرَاكِبٍ فَرَسِي، وَلا مُقَاتِلُكَ! فَإِنْ نَكَثْتَ عَهْداً فَأَنْتَ أَعْلَمُ؛ فَتَرَكْتُهُ وَمَضَيْتُ؛ فَهذا أَحْيَلُ مَنْ رَأَيْتُ.

❁ ❁ ❁

٢٣٢ ـ قَالَ قَحْذَمٌ: وُجِدَ فِي سِجْنِ الحَجَّاجِ ثَلاثَةٌ وثلاثون أَلْفاً، مَا يَجِبُ عَلى أَحَدٍ مِنْهُم قَطْعٌ وَلا قَتْلٌ وَلا صَلْبٌ، وَأُخِذَ فِيهِمْ أَعْرَابِيٌّ رُئِيَ جَالِساً يَبُولُ عِنْدَ رُبُطِ مَدِينَةِ وَاسِطَ، فَخُلِّيَ عَنْهُمْ، فَٱنْصَرَفَ الأَعْرَابِيُّ وَهُوَ يَقُولُ:

إذا نَحْنُ جَاوَزْنَا مَدِينَةَ وَاسِطٍ ... خَرِينَا وَصَلَّيْنَا بِغَيرِ حِسَابِ

❁ ❁ ❁

٢٣٣ ـ سَمِعَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلاً يَرْوِي عَنْ ابْنِ عَبَّاس أَنَّهُ قَالَ: مَنْ نَوَى الحَجَّ وَعَاقَهُ عَائِقٌ كُتِبَ لَهُ الحَجُّ؛ فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: مَا وَقَعَ العَامَ كِرَاءٌ أَرْخَصُ مِنْ هَذَا!



٢٣٤ ـ ٱسْتَأْذَنَ حَاجِبُ بنُ زُرَارَةَ عَلَىٰ كِسْرَىٰ، فَقَالَ لَهُ الحاجِبُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ العَرَبِ؛ فَأَذِنَ لَهُ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: سَيِّدُ العَرَبِ؛ قَالَ: أَلَمْ تَقُلْ لِلْحَاجِبِ أَنَا رَجُلٌ مِنْهُمْ؟ قَالَ: بلى! وَلَكِنِّي وَقَفْتُ بِبَابِ المَلِكِ وَأَنَا رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَيْهِ سُدْتُهُم؛ فَقَالَ كِسْرَى: زِه[1]! احْشُوا فَاهُ دُرّاً.

❊ ❊ ❊

٢٣٥ ـ نَزَلَ أَعْرَابِيٌّ فِي سَفِينَةٍ، فَٱحْتَاجَ إِلَىٰ البَرَازِ، فَصَاحَ: الصَّلَاةُ الصَّلاةُ؛ فَقَرَّبُوا إِلىٰ الشَّطِّ، فَخَرَجَ، فَقَضَىٰ حَاجَتَهُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: ٱدْفَعُوا، فَعَلَيْكُمْ بَعْدُ وَقْتٌ.

❊ ❊ ❊

٢٣٦ ـ قَالَ مَهْدِي بنُ سَابِقٍ: أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ يُرِيدُ رَجُلاً، وَبَيْنَ يَدَيِّ الرَّجُلِ طَبَقٌ فِيهِ تِينٌ، فَلَمَّا أَبْصَرَ الأَعْرَابِيَّ غَطَّى التِّينَ بِكِساءٍ كانَ عَلَيْهِ وَالأَعْرَابِيُّ يُلاحِظُهُ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: هَلْ تُحْسِنُ مِنَ القُرْآنِ شَيْئاً؟ قَالَ: نَعَمْ؛ قَالَ: فَٱقْرَأْ؛ فَقَرأَ الأَعْرَابِيُّ: ﴿وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ﴾ [٩٥ سورة التين/ الآيتان: ١ و٢] قَالَ الرَّجُلُ: فَأَيْنَ ﴿التِّين﴾؟ قَالَ: تَحْتَ كِسَائِكَ.

❊ ❊ ❊

٢٣٧ ـ قِيلَ لأَعْرَابِيٍّ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ وَأَرَىٰ كُلَّ شَيْءٍ مِنِّي فِي إِدْبَارٍ، وَإِدْبَارِي فِي إِقْبَالٍ.

❊ ❊ ❊

٢٣٨ ـ ٱشْتَرَىٰ أَعْرَابِيٌّ غُلاماً، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ يَبُولُ فِي الفِرَاشِ؛ فَقَالَ: إِنْ وَجَدَ فِرَاشاً فَلْيَبُلْ فِيهِ.

❊ ❊ ❊

---

(١) زه: كلمة فارسية بمعنى: حسناً أو أحسنت.

٢٣٩ ـ نَظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَىٰ البَدْرِ في رَمَضَانَ، فَقَالَ: سَمِنْتَ وَأَهْزَلْتَنِي، أَرَانِي فِيكَ السِّلَّ.

❀ ❀ ❀

٢٤٠ ـ قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: أيَّ وَقْتٍ تُحِبُّ أَنْ تَمُوتَ؟ قَالَ: إنْ كَانَ وَلا بُدَّ، فَأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ.

❀ ❀ ❀

٢٤١ ـ قَالَ رَجُلٌ لِرَجُلٍ: مِمَّن أَنْتَ؟ قَالَ: مِنَ العَرَبِ، مِنْ بَنِي تَمِيمٍ. قَالَ: مِنْ أَكْثَرِهَا أَوْ مِنْ أَقَلِّهَا؟ قَالَ: مِنْ أَقَلِّها. يُشِيرُ إلى قولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [٤٩ سورة الحجرات/ الآية: ٤][1].

❀ ❀ ❀

٢٤٢ ـ قَالَ الأَصْمَعِيُّ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي العَنْبَر، قَال: أَسَرَ بَنُو شَيْبَانَ رَجُلاً مِنْ بَنِي العَنْبَرِ، فَقَالَ لَهُمْ: أَرْسِلُوا إلى أَهْلِي لِيَفْدُونِي؟ قَالُوا: وَلَا تُكَلِّم الرَّسُولَ إِلَّا بَيْنَ أَيْدِينَا؛ فَجَاءُوهُ بِرَسُولٍ، فَقَالَ لَهُ: ٱئْتِ قَوْمِي، فَقُلْ لَهُمْ: إنَّ الشَّجَرَ قَدْ أَوْرَقَ، وَإِنَّ النِّساءَ قَدْ ٱشْتَكَتْ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَتَعْقِلُ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَعْقِلُ؛ قَالَ: فَمَا هَذَا؟ وَأَشَارَ بِيدِهِ إلىٰ اللَّيْلِ؛ فَقَالَ: هَذَا اللَّيْلُ؛ قَالَ: أَرَاكَ تَعْقِلُ، ٱنْطَلِقْ فَقُلْ لأَهْلي: عَرُّوا جَمَلي الأَصْهَبَ، وَٱرْكَبُوا نَاقَتِي الحَمْرَاءَ، وَسَلُوا حَارِثَةَ عَنْ أَمْرِي؛ فَأَتَاهُمُ الرَّسُولُ، فَأَرْسَلُوا إلى حَارِثَةَ، فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ. فَلَمَّا خَلَا مَعَهُمْ، قَالَ: أَمَّا قَوْلُهُ: إنَّ الشَّجَرَ قَدْ أَوْرَقَ؛ فَإِنَّهُ: إنَّ القَوْمَ قَدْ تَسَلَّحُوا؛ وَقَوْلُه: إنَّ النِّسَاءَ قَدِ ٱشْتَكَتْ؛ فَإِنَّهُ يُرِيدُ: إِنَّهَا قَد ٱتَخَذَتْ

(١) إشارة إلى أن سبب نزول الآية كان محادثة مع الأقرع بن حابس المجاشعي الدارمي التميمي، وبالتالي فهو ليس مجاشعي ولا دارمي.

الشُّكَاءَ[1] لِلْغَزْوِ، وَهِيَ أَسْقِيَةٌ، وَقَوْلُهُ: هَذَا اللَّيْلُ؛ يُرِيدُ: يَأْتُونَكُمْ مِثْلَ اللَّيْلِ أَوْ فِي اللَّيْلِ؛ وَقَوْلُهُ: عَرُّوا جَمِلي الأَصْهَبَ؛ يُرِيدُ: ٱرْتَحِلُوا عَنِ الصَّمَّانِ[2]؛ وَقَوْلُهُ: وَٱرْكَبُوا نَاقَتِي؛ يُرِيدُ: ٱرْكَبُوا الدَّهْنَاءَ[3]. فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ تَحَوَّلُوا مِنْ مَكَانِهِم، فَأَتَاهُمُ القَوْمُ، فَلَمْ يَجِدُوهُمْ.

* * *

٢٤٣ ـ قَالَ ابنُ الأَعْرَابِيِّ: أَسَرتْ طَيِّىء رَجُلاً شَاباً مِنَ العَرَبِ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ أَبُوهُ وَعَمُّهُ لِيَفْدِيَاهُ، فَٱشْتَطُّوا عَلَيْهِمَا فِي الفِدَاءِ، وَبَذَلا مَا لَمْ يَرْضَوا، فَقَالَ أَبُوهُ: لَا وَالَّذِي جَعَلَ الفَرْقَدَيْنِ يُصْبِحَانِ وَيُمْسِيَانِ عَلَىٰ جَبَلَيْ طَيِّىءٍ لا أَزِيدُكُمْ عَلَى مَا أَعْطَيْتُكُمْ؛ ثُمَّ ٱنْصَرَفَا، فَقَالَ الأَبُ لِلْعَمِّ: لَقَدْ أَلْقَيْتُ إلى ٱبْنِي كَلِمَةً إِنْ كَانَ فِيهِ خَيْرٌ لَيَنْجُوَنَّ؛ فَمَا لَبِثَ أَنْ نَجَا، وَطَرَدَ قِطْعَةً مِنْ إِبِلِهِمْ، كَأَنَّهُ قَالَ لَهُ[4]: الْزَمِ الفَرْقَدَيْنِ عَلَى جَبَلَيْ طَيِّىءٍ، فَإِنَّهُمَا طَالِعَانِ عَلَيْهِ، وَلاَ يَغِيبَانِ عَنْهُ.

* * *

٢٤٤ ـ قَالَ عِيسَى بنُ عُمَرَ: وَلِيَ أَعْرَابِيٌّ البَحْرَيْنَ، فَجَمَعَ يَهُودَهَا، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَىٰ بنِ مَرْيَمَ؟ قَالُوا: نَحْنُ قَتَلْنَاهُ وَصَلَبْنَاهُ؛ قَالَ: فَوَاللهِ لا تَخْرُجُونَ حَتَّىٰ تُؤَدُّوا دِيَتَهُ؛ فَأَخَذَهَا مِنْهُمْ.

* * *

٢٤٥ ـ وَوَلِيَ أَعْرَابِيٌّ تَبَالَةَ[5]، فَصَعِدَ المِنْبَرَ، فَقَالَ: إِنَّ الأَمِيرَ وَلّانِي

---

(١) الشُّكاءُ، جمع شكوة، وهي: وعاء من جلد للماء واللبن.

(٢) الصَّمَّان: كل أرض صُلْبَة ذات حجارة إلى جنب رمل.

(٣) الدهناء: الفلاة والصحراء الواسعة.

(٤) في الأصل: «لهم».

(٥) في الأصل «بتالة»؛ و«تبالة»: قرية في طريق اليمن، كان الحجّاج قد ولي عليها في أول أمره، فلمّا ذهب إليها سأل عنها، فقيل: هذه التي يحجبها الشجر، =

بَلَدَكُمْ، وَإِنِّي واللَّهِ مَا أَعْرِفُ مِنَ الحَقِّ مَوْضِعَ سَوْطِي، وَلَا أُوتَىٰ بِظَالِمٍ وَلا مَظْلُومٍ إِلَّا أَوْجَعْتُهُما ضَرْباً، فَكَانُوا يَتَعَاطُونَ الحَقَّ بَيْنَهُم وَلا يَترافَعُونَ إِلَيْهِ.

❋ ❋ ❋

٢٤٦ ـ قَالَ نَصْرُ بنُ سَيَّارَ: قُلْتُ لأَعْرَابِيٍّ: هَلْ أُتْخِمْتَ قَطُّ؟ فَقَالَ: أَمَّا مِنْ طَعَامِكَ وَطَعَامِ أَبِيكَ فَلَا. فَيُقَالُ: إِنَّ نَصْراً حُمَّ مِنْ هَذَا الْجَوَابِ أَيَّاماً.

❋ ❋ ❋

٢٤٧ ـ سَافَرَ أَعْرَابِيٌّ في وَجْهٍ فَلَمْ يَنْجَحْ، فَقَالَ: مَا رَبِحْنَا فِي سَفَرِنا إِلَّا قَصْرَ الصَّلَاةِ.

❋ ❋ ❋

٢٤٨ ـ كَانَ عَامِرُ بنُ ذُهْلٍ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ قُوَّةً، فَأَسَنَّ وَأُقْعِدَ، فَاسْتَهْزَأَ بِهِ شَبَابٌ مِنْ قَوْمِهِ وَضَحِكُوا مِنْهُ، فَقَالَ: إِنِّي ضَعِيفٌ، فَادْنُوا مِنِّي، فَاحْمِلُونِي؛ فَدَنُوا مِنْهُ لِيَحْمِلُوهُ، فَضَمَّ رَجُلَيْنِ إلى إِبْطِهِ، وَرَجُلَيْنِ بَيْنَ فَخِذَيْهِ، ثُمَّ زَجَرَ بِعِيرَهُ، فَنَهَضَ بِهِمْ مُسْرِعاً، فَقَالَ: بَنِي أُخَيَّ! أَرْجُلُكُمْ وَالْعُرْفُطُ[1]؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلاً[2].

= فرفض الدخول إليها، قائلاً: لا أتولَّىٰ شيئاً يحجبه الشجر؛ فضرب المثل بهوانها، فقيل: «أهون من تبالة على الحجّاج» وذهب مثلاً.

(١) «العُرْفُط»: اسم نبات شوكي، خبيث الرائحة، مرعاه من أخبث المراعي.

(٢) وَمِمَّا يُلْحَقُ في هذا الباب:
حَضَرَ أَعْرابيٌّ عند الحجّاج، وقُدِّم الطعام، فَأَكَل الناسُ، ثمّ قُدِّمت الحلواء، فَتَرَكَ الحجَّاج الأعرابيِّ حتى أكل منه لقمة، ثمَّ قَالَ: مَن أَكَل هذا ضَرَبْتُ عنقه، فامتنع الناسُ كُلُّهم وبقي الأعرابيّ ينظر إلى الحجّاج مرّة وإلى الفالوذَج أخرى، ثم قال: أيّها الأمير! أوصيك بأولادي خَيْراً؛ ثمّ اندفع يأكل، فضحك الحجّاج حتى استلقى، وأمر له بصلة.
سُئِل رجلٌ عن نسبه، فقال: أنا ابن أخت فلان، فقال أعرابيٌّ: الناسُ ينسبون طولاً وأنت تنسب عرضاً. «تذكرة ابن حمدون». (ق).

القسم الخامس

ما يُرْوَى عن العَوامّ

٢٤٩ ـ عن محمد بن سَلَّام، قال: لقي رَوْحُ بنُ حَاتِمَ بَعْضَ الحُروبِ، فَقَالَ لأَبِي دُلامَةَ وَقَدْ دَعَا رَجُلٌ مِنْهُمُ إلىٰ البِرَازِ: تَقَدَّمْ إلَيْهِ؛ قَالَ: لَسْتُ بِصَاحِبِ قِتَالٍ؛ قَالَ: لَتَفْعَلَنَّ؛ قَالَ: إنِّي جَائِعٌ، فَأَطْعِمْنِي؛ فَدَفَعَ إلَيْهِ خُبْزاً وَلَحْماً؛ وَتَقَدَّمَ، فَهَمَّ بِهِ الرَّجُلُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو دُلامَةَ: ٱصْبِرْ يَا هَذَا، أَيَّ مُحَارِبٍ تَرانِي؟ ثُمَّ قَالَ: أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: لا؛ قَالَ: فَهَلْ أَعْرِفُكَ؟ قَالَ: لا! قَالَ: فَمَا في الدُّنْيَا أَحْمَقُ مِنَّا؛ وَدَعَاهُ لِلغَدَاءِ، فَتَغَدَّيَا جَمِيعاً وَٱفْتَرَقَا، فَسَأَلَ رَوْحٌ عَمَّا فَعَلَ، فَحُدِّثَ، وَضَحِكَ، وَدَعا لَهُ، فَسَأَلَهُ عَنِ القِصَّةِ، فَقَالَ:

إنِّـي أَعُـوذُ بِـرَوْحٍ أَنْ يُـقَـدِّمَـنِـي ... إلىٰ القِتَالِ فَتَخْزَىٰ بِي بَنُو أَسَدِ

آلُ المُهَلَّبِ حُبُّ المَوْتِ ورَّثَكُمْ ... إذْ لَا أُوَرِّثُ حُبَّ المَـوْتِ عَـنْ أَحَـدِ

❁ ❁ ❁

٢٥٠ ـ قَالَ أَبو العَبَّاسِ ثَعْلَبُ: لَمَّا مَاتَتْ حَمَادَةُ بِنْتُ عِيسىٰ ٱمْرَأَةُ المَنْصُورِ، وَقَفَ المَنْصُورُ وَالنَّاسُ مَعَهُ عَلى حُفْرَتِها يَنْتَظِرُونَ مَجِيءَ الجِنَازَةِ وَأَبُو دُلَامَةُ فِيهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ المَنْصُورُ، فَقَالَ: يَا أَبَا دُلَامَةَ! مَا أَعْدَدْتَ لِهَذَا المَصْرَعِ؟ قَالَ: حَمَادَةَ بِنْتَ عِيسَىٰ يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ؛ قَالَ: فَأَضْحَكَ القَوْمَ.



٢٥١ ـ قَال العَتَّابِي: دَخَلَ أَبُو دَلَامَةَ عَلَىٰ المَهْدِيِّ، فَقَالَ: ٱقْطِعْنِي قَطِيعَةً أَعِيشُ فِيهَا أَنَا وَعِيالِي؛ قَالَ: قَدْ أَقْطَعَكَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ مِئَةَ جَرِيبٍ مِنْ العَامِرِ ومِئَةَ جَرِيبٍ مِنَ الغَامِرِ؛ قَالَ: وَمَا الغَامِرُ؟ قَالَ: الخَرَابُ الَّذِي لا يُنْبِتُ؛ قَالَ أَبُو دُلامَةَ: قَدْ أَقْطَعْتُ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ خمسَ مِئَةَ جَرِيبٍ مِنَ الغَامِرِ مِنْ أَرْضِ بَنِي أَسَدٍ؛ قَالَ: فَهَلْ بَقِيَ لَكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ! تَأْذَنْ لِي أَنْ أُقَبِّلَ يَدَكَ؟ قَالَ: مَا إِلَىٰ ذَٰلِكَ سَبِيلٌ؛ قَالَ: وَاللَّهِ مَا رَدَدْتَنِي عَنْ حَاجَةٍ أَهْوَنَ عَلَيَّ فَقْداً مِنْها.

❋ ❋ ❋

٢٥٢ ـ وَبَلَغَنَا عَنْ أَبِي دُلَامَةَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَىٰ المَهْدِيِّ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً، فَقَالَ لَهُ: سَلْنِي حَاجَتَكَ؛ فَقَالَ: يا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ! هَبْ لِي كَلْباً؛ فَغَضِبَ، وَقَالَ: أَقُولُ لَكَ سَلْنِي حَاجَةً، فَتَقُولُ هَبْ لِي كَلْباً؟!!! فَقَالَ: يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ! الحَاجَةُ لي أَوْ لَكَ؟ قَالَ: لَكَ؛ فَقَالَ: أَسْأَلُكَ أَنْ تَهبَ لِي كَلْبَ صَيْدٍ؛ فَأَمَرَ لَهُ بِكَلْبٍ؛ قَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ! هَبْنِي خَرَجْتُ إِلىٰ الصَّيدِ، أَعْدُو على رِجْلَيَّ؟ فَأَمَرَ لَهُ بِدابَّةٍ؛ فَقَالَ: فَمَنْ يَقُومُ عَلَيْهَا؟ فَأَمَرَ لَهُ بِغلامٍ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ! فَهَبْنِي صِدْتُ صَيْداً، فَأَتَيْتُ بِهِ المَنْزِلَ، فَمَنْ يَطْبُخُهُ؟ فَأَمَرَ لَهُ بِجَارِيَةٍ، فَقَالَ: هَؤلَاءِ أَيْنَ يَبيتُونَ؟ فَأَمَرَ لَهُ بِدَارٍ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ! قَدْ صَيَّرْتَ فِي عُنُقِي كُفّاً[1] مِنَ العِيَالِ، فَمِنْ أَيْنَ يَقُوتُ هَؤلاءِ؟ قَالَ: فإِنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ قَدْ أَقْطَعَكَ أَلْفَ جَرِيبٍ عامِرٍ وَأَلْفَ جَرِيبٍ غَامِرٍ؛ فَقَالَ: أَمَّا العَامِرُ فَقَدْ عَرَفْتُهُ، فَمَا الغَامِرُ؟ قَالَ: الخَرَابُ الَّذِي لا شَيْءَ فِيهِ؛ فَقَالَ: أَنَا أَقْطَعُ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ مِئَةَ أَلْفِ جَرِيبٍ بالدَّوِّ[2]، وَلَكِنِّي أَسْأَلُ أَمِيرَ

---

(١) كَفّاً، أي: جمعاً وحاشية.

(٢) الدوّ: أرض ليس فيها جبل ولا رمل ولا شيء، وربّما أطلقت علماً على مكان بين مكة والبصرة له الصفات السابقة.

الْمُؤْمِنِينَ جَرِيباً وَاحِداً عَامِراً؛ قَالَ: مِنْ أَيْنَ؟ قَالَ: مِنْ بَيْتِ المَالِ؛ فَقَالَ المَهْدِيُّ: حَوِّلُوا المَالَ وَأَعْطُوهُ جَرِيباً؛ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِذَا حُوِّلَ مِنْهُ المَالُ صَارَ غَامِراً؛ فَضَحِكَ مِنْهُ وَأَرْضَاهُ.

❁ ❁ ❁

٢٥٣ ـ قَالَ العَنَزِيُّ: أَنْشَدَ رَجُلٌ أَبَا عُثْمَانَ المَازِنِيَّ شِعْراً لَهُ، فَقَالَ: كَيْفَ تَرَاهُ؟ قَالَ: أَرَاكَ قَدْ عَمِلْتَ عَمَلاً بِإِخْرَاجِ هَذَا مِنْ جَوْفِكَ، لأَنَّكَ لَوْ تَرَكْتَهُ لأَوْرَثَكَ السِّلَّ.

❁ ❁ ❁

٢٥٤ ـ قَالَ أَبو سَعِيد عَبْدُ اللَّهِ بنُ شَبِيبٍ: حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ، قَالَ: كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ يَعْقُوبَ بنِ سَلَمَةَ بَعْدَ مَوْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي العَبَّاسِ لا تَضْحَكُ، فَأَنْشَدَهَا مَرْثِيَّةً رَثَاهُ بِها، فَقَالَتْ: مَا وَجَدْتُ أَحَداً حَزِنَ عَلىٰ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ حُزْنِي وَحُزْنَكَ! فَقَالَ: لا سَوَاءَ رَحِمَكَ اللَّهُ، لَكِ مِنْهُ وَلَدٌ وَلَيْسَ لِي مِنْهُ وَلَدٌ! فَضَحِكَتْ وَقَالَتْ: لَوْ أُحَدِّثُ الشَّيْطَانَ لأَضْحَكْتَهُ[1].

❁ ❁ ❁

٢٥٥ ـ قَالَ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ: لِهَؤُلَاءِ الشُّطَّارِ مَلاحَةٌ، كَانَ أَحَدُهُم يُصَلِّي خَلْفَ إِنْسَانٍ، فَقَرأَ الإِنْسَانُ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، ثُمَّ أُرْتِجَ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ وَجَعَلَ يُرَدِّدُ ذَلِكَ، فَقَالَ الشَّاطِرُ: لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ ذَنْبٌ إِلَّا أَنَّكَ لا تُحْسِنُ تَقْرَأُ.

❁ ❁ ❁

---

(١) كذا الأصل، ولعلّ الصواب: «لو حدّثت الشيطان لأضحكته».

٢٥٦ ـ قَالَ الحُمَيْدِيُّ: كُنَّا عِنْدَ سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ، فَحَدَّثَنَا بِحَدِيثِ زَمْزَمَ أَنَّهُ لِمَا شُرِبَ لَهُ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ المَجْلِسِ، ثُمَّ عَادَ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! أَلَيْسَ الحَدِيثُ الَّذِي حَدَّثْتَنَا فِي زَمْزَمَ صَحِيحاً؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ الآنَ دَلْواً مِنْ زَمْزَمَ عَلَى أَنَّكَ تُحَدِّثُنِي بِمِئَةِ حَدِيثٍ، فَقَالَ سُفْيَانُ: اُقْعُدْ؛ فَحَدَّثَهُ بِمِئَةِ حَدِيثٍ.

* * *

٢٥٧ ـ قَالَ أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بنِ الحَارِثِ الحَارِثِيُّ: اُجْتَزْتُ بِبَغْدَادَ في أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ وَأَنَا حَدَثٌ في جَمَاعَةٍ مِنْ مُجَّانِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ، وَإِذَا بِخَادِمٍ خَصِيٍ جَالِسٍ عَلَى دَكَّةٍ في الطَّرِيقِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَدْوِيَةٌ وَمَكَاحِلُ وَمَبَاضِعُ، وَعَلَى رَأْسِهِ مِظَلَّةُ خِرَقٍ كَمَا يَكُونُ الطَّبِيبُ، فَتَقَدَّمَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا إِلَيْهِ يَعْبَثُ بِهِ، فَتَعَاشَى وَتَمَاوَتَ وَتَمَارَضَ وَقَالَ: يا أُسْتَاذُ! يا أُسْتَاذُ! دَفَعَاتٍ؛ فَضَجِرَ الخَادِمُ، وَقَالَ: فَقُولِي، لا شَفَاكِ اللَّهُ؛ إِيش أَصَابَكِ؟ أَيُّ طاعونٍ ضَرَبَكِ؟ فَقَالَ: يا أُسْتَاذُ! أَجِدُ ظُلْمَةً في أَحْشَائِي، وَمَغْصاً في أَطْرَافِ شَعْرِي، وَمَا آكُلُهُ اليَوْمَ يَخْرُجُ غَداً مِثْلَ الجِيفَةِ؛ فَصِفْ لِي صِفَةً لِمَا أَنَا فِيهِ؛ فَقَالَ الخَادِمُ: أَمَّا مَا تَجِدِينَ مِنْ مَغْصٍ في أَطْرَافِ شَعْرِكِ فَاْحْلِقِي لِحْيَتَكِ وَرَأْسَكِ جَمِيعاً حَتَّى يَذْهَبَ مَغْصُكِ، وَأَمَّا ظُلْمَةٌ في أَحْشَائِكِ فَعَلِّقِي على بَابِ جُحْرِكِ[1] قِنْدِيلاً يُضِيءُ مِثْلَ السَّابَاطِ[2]، وَأَمَّا مَا تَأْكُلِينَهُ اليَومَ وَيَخْرجُ غَداً مِثْلَ الجِيفَةِ فَكُلِي خَرَاكِ وَاْرْبَحِي النَّفَقَةَ.

قَالَ: فَعَطْعَطَ بِنَا العامَّةُ القِيامُ وَضَحِكُوا مِنّا، وَانْقَلَبَ الطَّنْزُ الَّذِي

---

(١) الجُحْر: المقصود: الدُّبر.

(٢) «الساباط»: سقيفة بين حائطين تحتها طريق أو نحوه، والمقصود أن القنديل يضيء كما يضيء لو وضع تحت ساباط.

أَرَدْنا بِالخَادِمِ، فَصَارَ طَنْزاً بِنَا، فَصَارَ قَصَارُنَا الهَرَبَ، فَهَرَبْنَا.

❋ ❋ ❋

٢٥٨ ـ قَالَ عُمر بنُ شَبَّةَ: أُتِيَ مَعْنُ بنُ زَائِدَةَ بثلاثِ مِئَةِ أَسِيرٍ، فَأَمَرَ بِضَرْبِ أَعْناقِهِمْ، فَقُدِّم غُلامٌ مِنْهُمْ لِيُقْتَلَ، فَقَالَ: يَا مَعْنُ! لَا يُقْتَلُ أَسْراكَ وَهُم عِطَاشٌ! فَقَالَ: ٱسْقُوهُمْ مَاءً؛ فَلَمَّا شَرِبُوا، قَامَ الغُلامُ، فَقَالَ: أَيُّهَا الأَمِيرُ! لا تُقتلْ أَضْيَافَكَ! فَأَطْلَقَهُم كُلَّهُمْ.

❋ ❋ ❋

٢٥٩ ـ قَالَ مُحمَّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ أَبي فُدَيْك: كانَ عِنْدَنا رَجُلٌ يُكْنَىٰ أَبا نَصْرٍ، من جُهَيْنَةَ، ذَاهِبُ العَقْلِ في غَيْرِ ما النَّاسُ فِيهِ، يَجْلِسُ مَعَ أَهْلِ الصُّفَّةِ في آخِرِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ يَوْماً، فَقُلْتُ: مَا الشَّرَفُ؟ قَالَ: حَمْلُ مَا نَابَ العَشِيرَةَ، وَالقَبُولُ مِنْ مُحْسِنِهَا، وَالتَّجَاوُزُ عَنْ مُسِيئِها؛ قُلْتُ: مَا المُرُوءَةُ؟ قَالَ: إطْعَامُ الطَّعَام، وَإِفْشَاءُ السَّلام، وَتَوَقِّي الأَدْنَاسِ؛ قُلْتُ: مَا السَّخَاءُ؟ قَالَ: جَهْدُ مُقِلٍّ؛ قُلْتُ: فَمَا البُخْلُ؟ قَالَ: أُفٍّ؛ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ عَنِّي؛ قُلْتُ: أجِبْنِي! قَالَ: قَدْ أَجَبْتُكَ.

❋ ❋ ❋

٢٦٠ ـ قَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ شَاذَانَ: بَكَّرَ إبْرَاهِيمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَرَفَةَ نِفْطَوَيْهُ يَوْمَاً إلى دَرْبِ الرَّآسِينَ، فَلَمْ يَعْرِفِ المَوْضِعَ، فَتَقَدَّمَ إلَىٰ رَجُلٍ يَبِيعُ البَقْلَ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الشَّيْخُ! كَيْفَ الطَّرِيقُ إلىٰ دَرْبِ الرَّآسِينَ؟ فَالْتَفَتَ البَقْلِيُّ إلَىٰ جَارٍ لَهُ، وَقَالَ: يَا فُلانُ! أَلَا تَرَىٰ إلىٰ الغُلامِ! فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَصَنَعَ، قَدْ ٱحْتَبَسَ عَلَيَّ! فَقَالَ: وَمَا الَّذِي تُرِيدُ مِنْهُ؟ قَالَ: لَمْ يُبَادِرْ فَيُجِبْنِي بالسِّلْقِ، بِأَيِّ شَيْءٍ أَصْفَعُ هَذا الخَبِيثُ؟ لَا يُكَنِّي.

قَالَ: فَتَرَكَهُ ابنُ عَرَفَةَ وَٱنْصَرَفَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُجِيبَهُ بِشَيْءٍ.

❋ ❋ ❋

٢٦١ ـ قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ النَّحْوِيُّ: وَقَفْتُ عَلَى قَصَّابٍ وَقَدْ أَخْرَجَ بَطْنَينِ سَمِينَيْنِ، فَعَلَّقَهُمَا، فَقُلْتُ: بِكَمِ البَطْنَانِ؟ فَقَالَ: بِمِصْفَعَانِ يَا مَضْرَطَانِ؛ قَالَ: فَغَطَّيْتُ رَأْسِي وَفَرَرْتُ لِئَلَّا يَسْمَعُ النَّاسُ فَيَضْحَكُوا مِنِّي.

❁ ❁ ❁

٢٦٢ ـ قَالَ الكِسَائِيُّ: حَلَفْتُ أَنْ لا أُكَلِّمَ عَامِّياً إلّا بِمَا يُوَافِقُهُ وَيُشْبِهُ كَلَامَهُ؛ وَقَفْتُ عَلَىٰ نَجَّارٍ، فَقُلْتُ: بِكَمْ هَذَانِ البَابَانِ؟ فَقَالَ: بِسَلْحَتَانِ يَا مِصْفَعَانِ؛ فَحَلَفْتُ أَنْ لَا أُكَلِّمَ عَامِّياً إلّا بِمَا يَصْلُحُ[1].

❁ ❁ ❁

٢٦٣ ـ قَالَ بِشْرُ بنُ حِجْرٍ: ٱنْقَطَعَ إِلىٰ أَبِي عَلْقَمَةَ غُلامٌ يَخْدِمُهُ، فَأَرَادَ أَبُو عَلْقَمَةَ البُكُورَ فِي حَاجَةٍ، فَقَالَ: يَا غُلَام! أَصَقَعَتِ العَتَارِيفُ؟ فَقَالَ لَهُ الغُلَامُ: زقفيلم؛ قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ: وَمَا (زقفيلم)؟ قَالَ: وَمَا (العَتَارِيفُ)؟ قَالَ: الدِّيوكُ، قَالَ: مَا صَاحَ مِنْهَا شَيْءٌ بَعْدُ.

❁ ❁ ❁

٢٦٤ ـ قَالَ جَعْفَرُ بنُ نَصْرٍ: بَيْنَما أَبُو عَلْقَمَةَ النَّحْوِيُّ فِي طَرِيقٍ، ثَارَ بِهِ مِرَارٌ[2]، فَسَقَطَ، فَظَنَّ مَنْ رَآهُ أَنَّهُ مَجْنُونٌ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ يَعَضُّ أُذُنَهُ وَيُؤَذِّنُ فِيهَا، فَأَفَاقَ، فَنَظَرَ إلى الجَمَاعَةِ حَوْلَهُ، فَقَالَ: مَا لَكُمْ قَدْ تَكَأْكَأْتُمْ عَلَيَّ كَمَا تَتَكَأْكَؤُونَ عَلَى ذِي جِنَّةٍ؟ ٱفْرَنْقِعوا عَنِّي؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: دَعُوه! فَإِنَّ شَيْطَانَهُ يَتَكَلَّمْ بِالهِنْدِيَّةِ.

❁ ❁ ❁

---

(١) وَقَفَ نحويٌّ على بقّال يبيع الباذنجان، فقالَ له: كيف تبيع؟ قال: عشرين بدانق؟ فقال: وما عليك أن تقول: عشرون بدانق؟ فقدَّر البقالُ أنه يستزيده، فقال: ثلاثين بدانق؛ فقال: وما عليك أن تقول: ثلاثون؟ فما زال على ذلك إلى أن بلغ سبعين، فقال: وما عليك أن تقول سبعون؟ فقال: أراك تدور على الثمانون، وذلك لا يكون أبداً. «نهاية الأرَب» للنويري. (ق).

(٢) المقصود من العبارة أنه صرع، ووقع مغشياً عليه.

٢٦٥ ـ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ مُسْلِمٍ: دَخَلَ أَبُو عَلْقَمَةَ النَّحْوِيُّ عَلَىٰ أَعْيَنَ الطَّبِيبِ، فَقَالَ لَهُ: أَمْتَعَ اللَّهُ بِكَ، إنِّي أَكَلْتُ مِنْ لُحومِ هَذِهِ الْجَوَازِلِ، فَطَسَأْتُ طَسْأَةً، فَأَصَابَنِي وَجَعٌ مِنَ الوَالِبَةِ إلىٰ دَأْيَةِ[1] الْعُنُقِ، فَلَمْ يَزَلْ يَرْبُو وَيَنْمُو حَتَّى خَالَطَ الخِلْبَ والشَّرَاسِيفَ[2]، فَهَلْ عِنْدَكَ دَوَاءٌ؟ فَقَالَ أَعْيَنُ: خُذْ حِرْقِفاً وَسِلْقِفاً، فَزَهْزِقْهُ وَزَقْزِقْهُ، وَاغْسِلْهُ بِمَاءِ رَوْثٍ وَاشْرَبْه؛ فَقَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ: لَمْ أَفْهَمْ عَنْكَ! فَقَالَ أَعْيَنُ: أَفْهَمْتُكَ كَمَا أَفْهَمْتَنِي.

❀ ❀ ❀

٢٦٦ ـ قَالَ صَالِحُ بنُ شَابُورَ: كَانَ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ الجُرْجَانِيُّ يَتَقَعَّرُ وَيَطْلُبُ التَّعَمُّقَ في الكَلَامِ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ، فَدَخَلَ الحَمَّامَ يَوْماً، فَقَالَ لِلْقَيِّمِ: أَيْنَ الحَدِيدَة الَّتِي يُمْتَلَخُ بِهَا الطَّوْطَوَةُ مِنَ الأَخْفِيقِ[3]؟ فَصَفَعَ القَيِّمُ قَفَاهُ بِجِلْدِ النُّورَةِ وَهَرَبَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الحَمَّامِ، أَنْفَذَ مَنْ حَمَلَهُ إلى صَاحِبِ الشُّرَطَةِ، فَحُبِسَ، فَكَتَبَ إلَيْهِ مِنَ الحَبْسِ: أَيُّهَا الأَسْتَاذُ! قَدْ أَبْرَمَنِي المُحْبَسُونَ بِالْمَسْأَلَةِ عَنِ السَّبَبِ الَّذِي حُبِسْتُ لَهُ؛ فَإِمَّا أَطْلَقْتَنِي وَإِمَّا أُعَرِّفُهُم؛ فَبَعَثَ مَنْ أَطْلَقَهُ، فَاتَّصَلَ الخَبَرُ بِالْفَتْحِ، فَحَدَّثَ المُتَوَكِّلَ، فَضَحِكَ ضَحِكاً عَجِيباً، وَقَالَ: هَذَا وَاللَّهِ ظَرِيفٌ مَلِيحٌ، يَجِبُ أَنْ نُغْنِيهِ عَنِ الخِدْمَةِ في الحَمَّامِ؛ فَوَهَبَ لَهُ مِئَتي دِينارٍ.

❀ ❀ ❀

٢٦٧ ـ عَنْ عَلِيِّ بنِ المُحَسِّنِ التَّنُوخِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ أَبُو

---

(١) الدأية: الفقرة. في الأصل: «ذات العنق».

(٢) الخِلْب: لحيمة رقيقة تصل بين الأضلاع، أو الكبد، أو زيادتها، أو حجابها، أو شيء أبيض رقيق لازق بها.
الشراسيف، جمع شُرْسوف؛ وهو: غضروف معلق بكل ضِلْعٍ، أو مَقَطّ الضِّلَع.

(٣) المقصود أنه يريد ما يزيل به الشعر، كالنورة وغيرها.

جَعْفَرٍ الحَسَنِيُّ مِنْ أَهْلِ البَدْوِ، وَكَانَ يَعْتَرِضُ الحُجَّاجَ، فَيُطَالِبُهُمْ بِالْخَفَارَةِ، وَكَانَ رَجُلٌ يُعْرَفُ بِأَبِي الحَسَنِ بنِ شَاذَانَ السِّيرَافِيِّ يُظْهِرُ الإِسْلَامَ، فَإِذَا أَمِنَ كَاشَفَ بالإِلْحَادِ، وَكَانَ خَلِيعاً ماجِناً. فَحَجَّ بَعْضُ الأُمَرَاءِ، فَأَظْهَرَ ابنُ شَاذَانِ أَنَّهُ يُرِيدُ الحَجَّ، فَاعْتَرَضَ القَافِلَةَ أبو جَعْفَرٍ الحَسَنِيُّ، فَقَالَ أَبو الحَسَنُ لِأَمِيرِ الحاجِّ: أَنْفِذْنِي إِلَيْهِ؛ قَالَ: أَيَّ شَيْءٍ تَقُولُ لَهُ؟ قَالَ: أَقُولُ لَهُ: نَحْنُ قَوْمٌ مِنْ فَارِسَ وَغَيْرِهَا، لا نَسَبَ لَنا في العَرَبِ وَلا رَغْبَةَ، جَاءَ أَبُوكَ إِلَيْنَا، فَضَرَبَ أَدْمِغَتَنَا، وَقَالَ: حُجُّوا هَذَا البَيْتَ، فَأَطَعْنَاهُ، وَجِئْنَا؛ وَجِئْتَ أَنْتَ تَمْنَعُنَا، فَإِنْ كَانَ قَدْ بَدَا لَكُمْ، فَاللَّهُ قَدْ أَقَالَكُمْ؛ فَضَحِكَ الأَمِيرُ وَبَعَثَ غَيْرَهُ.

❋ ❋ ❋

٢٦٨ ـ مَدَحَ رَجُلٌ رَجُلاً ٱسْمُهُ يَسيرٌ، فَقَالَ:

وَمَدْحُ يَسِيرٍ فِي البِلَادِ يَسِيرُ

فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ لا يُعْطِيكَ شَيْئاً، فَقَالَ: إذَا لَمْ يُعْطِني قُلْتُ بِيَدِي هَكَذَا؛ وَضَمَّ أَصَابِعَهُ؛ يَعْنِي: إِنَّهُ قَلِيلٌ.

❋ ❋ ❋

٢٦٩ ـ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى الصَّاحِبِ بنِ عَبَّادٍ، فَقالَ لَهُ الصَّاحِبُ: مَا الْكِنْيَةُ؟ فَقالَ الرَّجُلُ:

وَتَتَّفِقُ الأَسْمَاءُ فِي اللَّفْظِ وَالكُنَى كَثِيراً وَلَكِنْ لا تَلاقىٰ الخَلَائِقُ[1]

❋ ❋ ❋

٢٧٠ ـ قَالَ إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ المَوْصِليُّ: دَخَلَ مُطِيعُ بنُ إِيَّاسٍ وَيَحْيَىٰ بنُ زِيَادٍ عَلَىٰ حَمَّادَ الرَّاوِيَةِ، فَإِذَا سِرَاجُهُ على ثَلاثِ قَصَبَاتٍ،

---

(١) أراد أنّ كنيته هي كنية الصاحب، أي: أبو القاسم.

قَدْ جَمَعَ أَعْلاهُنَّ وَأَسْفَلَهُنَّ بِطِينٍ، فَقَالَ يَحْيَى: يَا حَمَّادُ! إِنَّكَ لَمُسْرِفٌ مُبْتَذِلٌ لِحُرِّ المَتَاعِ، فَقَالَ لَهُ مُطِيعٌ: أَلَا تَبِيعُ هَذِهِ المَنَارَةَ وَتَشْتَرِي أَقَلَّ ثَمَناً مِنْهَا، وَتُنْفِقُ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ نَفْسِكَ البَاقِي؟ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى: مَا أَحْسَنَ ظَنَّكَ بِهِ! وَمِنْ أَيْنَ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ المَنَارَةِ؟ هَذِهِ وَدِيعَةٌ أَوْ عَارِيَةٌ؛ فَقَالَ مُطِيعٌ: إِنَّهُ لَعَظِيمُ الأَمَانَةِ عِنْدَ النَّاسِ! قَالَ يَحْيَى: وَعَلَى عِظَمِ أَمَانَتِهِ، مَا أَجْهَلَ مَنْ يُخْرِجُ هَذِهِ مِنْ دَارِهِ وَيَأْمَنُ عَلَيْهَا غَيْرَهُ؛ فَقَالَ مُطِيعٌ: مَا أَظُنُّها عَارِيةً وَلا وَدِيعَةً، وَلَكِنِّي أَظُنُّها مَرْهُونَةً عِنْدَهُ عَلَى مَالٍ، وَإِلَّا فَمَنْ يُخْرِجُ مِثْلَ هَذِهِ مِنْ بَيْتِهِ؟ فَقَالَ حَمَّادُ: شَرٌّ مِنْكُمَا مَنْ يُدْخِلُكُمَا إِلىٰ بَيْتِهِ.

* * *

٢٧١ ـ قَالَ أبو عَبْدِ اللَّهِ ابنُ الأَعْرَابِيِّ: كُنْتُ جَالِساً بِالْكُوفَةِ، فَرَأَيْتُ أَعْمَىٰ قَدْ وَقَفَ بِنَخَّاسٍ، فَقَالَ: يَا نَخَّاسُ! اُطْلُبْ لِي حِمَاراً لَيْسَ بِالْكَبِيرِ المُشْتَهَرِ، وَلا الصَّغِيرِ المُحْتَقَرِ؛ إِنْ خَلا الطَّرِيقُ تَدَفَّقَ، وَإِنْ كَثُرَ الزِّحَامُ تَرَفَّقَ؛ لا يُصَادِمُ بِي السَّوَارِي، وَلا يُدْخِلُنِي تَحْتَ البَوَارِي؛ إِذَا أَقْلَلْتُ عَلَفَهُ صَبَرَ، وَإِذَا أَكْثَرْتُهُ لَهُ شَكَرَ؛ إِنْ رَكِبْتُهُ هَامَ، وَإِنْ رَكِبَهُ غَيْرِي قَامَ؛ قَالَ لَهُ النَّخَّاسُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! إِنْ مُسِخَ القَاضِي حِمَاراً ظَفِرْتَ بِحاجَتِكَ.

* * *

٢٧٢ ـ قَال مُجَالِدٌ: قَالَ الشَّعْبِيُّ: اُخْرُجْ بِنَا نَخْلُو؛ فَخَرَجْنَا إِلىٰ الصَّحْرَاءِ، فَمَرَّ بِهِ عِبَادِيٌّ[1]، فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ: إِيش تُعَالِجُ؟ قَالَ: الرَّفْوَ[2]؛ فَقَالَ لَهُ: عِنْدِي دَنٌّ مَشْقُوقٌ، تَرْفُوهُ لِيَ؟ فَقَالَ: إِنْ

---

(١) العِبَادِي: نسبة إلى العباد، وهم قوم من قبائل شتى من بطون العرب، اجتمعوا على النصرانية؛ أنفوا أن يسموا العبيد، فتسمّوا بالعباد؛ منزلهم الحيرة.

(٢) الرفو: أَدَقُّ أنواع الخياطة، وهو نسج الخَرْقِ في الثوب حتّىٰ كأنّه لم يكن فيه خَرْقٌ. (ق).

جِئْتَنِي بِخُيوطٍ مِنْ رِيحٍ رَفُوْتُ لَكَ رَفْواً لَا يُرَىٰ.

* * *

٢٧٣ ـ سَمِعَ ابنُ الأَعْرَابِيِّ رَجُلاً يَقُولُ: أَتَوَسَّلُ إِلَيْكُمْ بِعَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: جَمَعْتَ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ.

* * *

٢٧٤ ـ جَازَ أَبُو بَكْرِ ابنُ قَانِعٍ بِالْكَرْخِ فِي أَيَّامِ الدَّيْلَمِ وَقُوَّةِ الرَّفْضِ، فَقَالَتْ لَهُ ٱمْرَأَةٌ: سَيِّدِي أَبُو بَكْرٍ! فَقَالَ لَها: لَبَّيْكِ يَا عَائِشَةَ! فَقَالَتْ: كَأَنَّ ٱسْمِي عَائِشَةُ! قَالَ: فَيَقْتِلُونِي وَحْدِي!؟

* * *

٢٧٥ ـ قِيلَ لِرَجُلٍ رَكِبَ في الْبَحْرِ: مَا أَعْجَبُ مَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: سَلَامَتِي.

* * *

٢٧٦ ـ نَظَرَ رَجُلٌ إِلىٰ أَخَوَيْنِ لأَبٍ وَأُمٍّ، أَحَدُهُما جَمِيلٌ وَالآخَرُ قَبِيحٌ، فَقَالَ: مَا أُمُّكُمَا إِلَّا شَجَرَةٌ تَحْمِلُ سَنَةً مَوْزاً وَسَنَةً عَفْصاً.

* * *

٢٧٧ ـ شَكا ضَرِيرٌ شِدَّةَ العَمَىٰ، فَقَالَ أَعْوَرٌ: عِنْدِي نِصْفُ الخَبَرِ.

* * *

٢٧٨ ـ رَأَىٰ بَعْضُهُم شَيْخاً قَدِ ٱنْحَنَىٰ، فَقَالَ: يَا شَيْخُ! بِكَمِ القَوْسُ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ أَخَذْتَهُ بِلا شَيْءٍ.

* * *

٢٧٩ ـ وَرَأَىٰ آخَرُ شَيْخاً مُسِنّاً، فَقَالَ لَهُ: يَا شَيْخُ! مَنْ قَيَّدَكَ؟ قَالَ: الَّذِي خَلَّفْتُهُ يَفْتِلُ قَيْدَكَ.

* * *

٢٨٠ ـ دَخَلَ أَبُو الحَسَنِ البَتِّي دَارَ فَخْرِ المُلْكِ أَبِي غَالِبٍ فَوَجَدَ ابنَ البَوَّابِ الخَطَّاطَ جَالِساً عَلَىٰ عَتَبَةِ بَابٍ، فَقَالَ: جُلُوسُ الأُسْتَاذِ عَلى العَتَبِ رِعَايَةٌ لِلنَّسَبِ[1]؛ فَغَضِبَ ابنُ البَوَّابِ، وَقَالَ: لَوْ أَنَّ لِي مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا شَيْئاً مَا مَكَّنْتُ مِثْلَكَ مِنَ الدُّخُولِ؛ فَقَالَ البَتِّي: مَا تَتْرُكُ صَنْعَةَ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ!

* * *

٢٨١ ـ قَال بَكَّارُ بنُ رَبَاحٍ: كَانَ بِمَكَّةَ رَجُلٌ يَجْمَعُ بَيْنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ، وَيَعْمَلُ لَهُمُ الشَّرَابَ، فَشُكِيَ إِلىٰ أَمِيرِ مَكَّةَ، فَنَفَاهُ إِلىٰ عَرَفَاتٍ، فَبَنَى بِهَا مَنْزِلاً، وَأَرْسَلَ إِلىٰ حُرَفَائِهِ: مَا يَمْنَعُكُم أَنْ تَعَاوِدُوا مَا كُنْتُمْ فِيهِ؟ قَالُوا: وَكَيْفَ وَأَنْتَ بِعَرَفَاتٍ؟ فَقَالَ: حِمَارٌ بِدِرْهَمَيْنِ، وَقَدْ صِرْتُمْ إِلىٰ الأَمْنِ وَالنُّزْهَةِ؛ فَكَانُوا يَرْكَبُون إِلَيْهِ، حَتَّى أَفْسَدَ أَحْوَالَ أَهْلِ مَكَّةَ، فَعَادُوا يَشْكُونَهُ إِلىٰ الوَالِي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأُتِيَ بِهِ، فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ! طَرَدْتُكَ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ فَصِرْتَ بِفَسَادِكَ إِلىٰ المَشْعَرِ الأَعْظَمِ! فَقَالَ: يَكْذِبُونَ عَلَيَّ؛ فَقَالُوا: دَلِيلُنا أَنْ نَأْمُرَ بِحَمِيرِ مَكَّةَ، فَتُجْمَعَ، وَيُرْسَلَ بِهَا مَعَ أُمَنَائِكَ إِلىٰ عَرَفَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَقْصِدْ مَنْزِلَهُ مِنْ بَيْنِ المَنَازِلِ فَنَحْنُ مُبْطِلُونَ؛ فَقَالَ الوَالِي: إِنَّ هَذَا لَشَاهِدٌ وَدَلِيلٌ؛ فَجَمَعَ الحُمُرَ، ثُمَّ أَرْسَلَهَا، فَصَارَتْ إِلىٰ مَنْزِلِهِ، فَقَالَ الأَمِيرُ: مَا بَعْدُ هَذَا شَيْءٌ؛ فَجَرَّدُوهُ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلىٰ السِّيَاطِ، قَالَ: لَا بُدَّ لَكَ مِنْ ضَرْبِي؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: واللَّهِ مَا عَلَيَّ فِي ذَلِكَ أَشَدَّ مِنْ أَنْ يَضْحَكَ مِنَّا أَهْلُ العِرَاقِ، وَيَقُولُونَ: أَهْلُ مَكَّةَ يُجِيزُونَ شَهَادَةَ الحَمِيرِ! فَضَحِكَ الوَالِي.

* * *

٢٨٢ ـ قَدَّمَ طَبَّاخٌ إِلىٰ بَعْضِ الفُطَنَاءِ طَبَقاً وَعَلَيْهِ رَغِيفَانِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا تَشْتَهِي أَنْ أَجِيءَ بِهِ؟ فَقَالَ: خُبْزٌ.



(١) يعرِّض بصنعة والد ابن البوّاب.

٢٨٣ ـ تَكَلَّمَ بَعْضُ القُصَّاصِ، فَقَالَ: في السَّمَاءِ مَلَكٌ يَقُولُ كُلَّ يَوْمٍ:

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَٱبْنُوا لِلْخَرَابِ

فَقَالَ بَعْضُ الفُطَنَاءِ: ٱسْمُ ذَلِكَ المَلَكِ أَبُو العَتَاهِيَةَ.

❋ ❋ ❋

٢٨٤ ـ كَانَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ إِذَا سَمِعَ أَحَداً يَتَحَدَّثُ حَدِيثاً بارِداً قَالَ: ٱقْطَعْ حَدِيثَكَ بِخَيْرٍ.

❋ ❋ ❋

٢٨٥ ـ حَضَرَ في مَجْلِسِ أبي سَعْدِ بنِ أَبِي عَمَامَة رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ، فَسَأَلَ أَبَا سَعْدٍ أَنْ يَطْلُبَ لَهُ شَيْئاً، فَطَلَبَ، فَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ شَيْئاً، وَكَانَ مَقْصُودُهُمْ بِالامْتِنَاعِ أَنْ يَذْكُرَ الشَّيْخُ شَيْئاً يَضْحَكُونَ مِنْهُ، فَقَالَ أَبُو سَعْدٍ للسَّائِلِ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِنَ اليَمَنِ؛ فَقَالَ لَهُ: تَكْذِبْ! لَسْتَ مِنَ اليَمَنِ؛ قَالَ: بَلَى وَاللَّهِ! فَقَالَ: لَوْ كُنْتَ مِنَ اليَمَنِ لَكَانَ هَؤُلاءِ يَعْرِفُونَكَ فَيُعْطُونَكَ؛ فَضَحِكَ النَّاسُ وَأَعْطُوهُ؛ وَكَانَ مَقْصُودُهُ أَنَّ القُرودَ مِنَ اليَمَنِ.

❋ ❋ ❋

٢٨٦ ـ قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: أَتُحِبُّ أَنْ تَمُوتَ ٱمْرَأَتُكَ؟ قَالَ: لا، قِيلَ: لِمَ؟ قَالَ: أَخَافُ أَنْ أَمُوتَ مِنَ الفَرَحِ.

❋ ❋ ❋

٢٨٧ ـ ٱدَّعَى رَجُلٌ النُّبُوَّةَ، فَقِيلَ لَهُ: أَخْرِجْ لَنَا مِنَ الأَرْضِ بِطِّيخَةً، فَقَالَ: ٱصْبِرُوا عَلَيَّ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، قَالُوا: مَا نُرِيدُ إِلّا السَّاعَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يُخْرِجُ البِطِّيخَةَ فِي ثَلاثَةِ أَشْهُرٍ، فَلَا تَصْبِرُونَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ؟!

❋ ❋ ❋

٢٨٨ ـ ٱدَّعَى رَجُلٌ النُّبُوَّةَ وَزَعَمَ أَنَّهُ نُوحٌ، فَصُلِبَ، فَمَرَّ بِهِ مَجْنُونٌ، فَقَالَ: يَا نُوحُ! مَا حَصَلْتَ مِنْ سَفِينَتِكَ إِلَّا عَلَىٰ الدَّقَلِ[1].

* * *

٢٨٩ ـ ذَكَرَ أَبُو يُوسُفَ القَزْوِينِيُّ أَنَّ رَجُلاً كَانَ يُقَالُ لَهُ: هُذَيْلُ بنُ وَاسِعَ، يَزْعَمُ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِي، ٱدَّعَىٰ النُّبُوَّةَ، وَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ أَوْحَىٰ إِلَيْهِ مَا يُعَارِضُ بِهِ سُورَةَ الكَوْثَرِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَسْمِعْنِي! فَقَالَ: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الجَوَاهِرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَهَاجِرْ، فَمَا يُؤْذِيكَ إِلَّا فَاجِرٌ؛ فَظَهَرَ عَلَيْهِ القَسْرِيُّ، فَقَتَلَهُ وَصَلَبَهُ، فَعَبَرَ عَلَيْهِ الرَّجُلِ، فَقَالَ: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ العَمُودَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ مِنْ قُعُودٍ، بِلَا رُكُوعٍ وَلا سُجُودٍ، فَمَا أَرَاكَ تَعُودُ.

* * *

٢٩٠ ـ لَطَمَ رَجُلٌ الأَحْنَفَ بنَ قَيْسٍ، فَقَالَ لَهُ: لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: جُعِلَ لِي جُعْلٌ عَلَىٰ أَنْ أَلْطِمَ سَيِّدَ بَنِي تَمِيمٍ؛ فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ شَيْئاً، عَلَيْكَ بِحَارِثَةَ بنِ قُدَامَةَ، فَإِنَّهُ سَيِّدُ بَنِي تَمِيمٍ؛ فَٱنْطَلَقَ، فَلَطَمَهُ، فَقَطَعَ يَدَهُ، وَذَاكَ أَرَادَ الأَحْنَفُ.

* * *

٢٩١ ـ قَالَ أَحْمَدُ بنُ عَلِيٍّ بنِ ثَابِتٍ: ٱسْتَعَارَ رَجُلٌ مِنْ أَبِي حَامِدٍ أَحْمَدَ ابنِ أَبِي طَاهِرٍ الأَسْفَرَايِينِي الفَقِيهِ كِتَاباً، فَرَآهُ أبو حَامِدٍ يَوْماً قَدْ أَخَذَ عَلَيْهِ عِنَباً، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ سَأَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يُعِيرَهُ كِتَاباً، فَقَالَ لَهُ: تَجِيءُ إِلىٰ المَنْزِلِ، فَأَتَاهُ، فَأَخْرَجَ الكِتَابَ إِلَيْهِ فِي طَبَقٍ وَنَاوَلَهُ إِيَّاهُ،

---

(١) الدَّقَل: سهم السفينة: خشبة طويلة تشدّ في وسط السفينة يمدّ عليها الشراع.

فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا هَذَا؟ قَالَ لَهُ: هَذَا الكِتَابُ الَّذِي طَلَبْتَهُ، وَهَذَا الطَّبَقُ تَضَعُ عَلَيْهِ مَا تَأْكُلُه؛ فَعَلِمَ بِذَلِكَ مَا جَنَى.

❋ ❋ ❋

٢٩٢ ـ قَال أَبُو إِسْحَاقِ الجُهَيْمِيُّ: تَنَكَّرَ الحجَّاجُ وَخَرَجَ، فَمَرَّ عَلَىٰ المُطَّلِبِ غُلامِ أَبِي لَهَبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ خَبَرُ الحَجَّاجِ؟ فَقَالَ: عَلَىٰ الحَجَّاجِ لَعْنَةُ اللَّهِ، قَالَ: مَتَىٰ يَخْرُجُ؟ قَالَ: أَخْرَجَ اللَّهُ رُوحَهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ، قَالَ: أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَنَا الحَجَّاجُ، قَالَ لَهُ: أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: لا، قَالَ: أَنَا المُطَّلِبُ غُلامُ أَبِي لَهَبٍ، مَعْرُوفٌ بِالصَّرْعِ، أُصْرَعُ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، اليَوْمُ أَوَّلُهَا؛ فَتَرَكَهُ وَمَضَى.

❋ ❋ ❋

٢٩٣ ـ وانْفَرَدَ الحَجَّاجُ يَوْماً عَنْ عَسْكَرِهِ، فَلَقِيَ أَعْرَابِياً، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ الحَجَّاجُ؟ قَالَ: ظَالِمٌ غَاشِمٌ، قَالَ: فَهَلا شَكَوْتُمُوهُ إِلَىٰ عَبْدِ المَلِكِ؟ قَالَ: هُوَ أَظْلَمُ وَأَغْشَمُ؛ فَأَحَاطَ بِهِ العَسْكَرُ، قَالَ: أَرْكِبُوا البَدَوِيّ؛ فَلَمَّا رَكِبَ، سَأَلَ عَنْهُ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا الحَجَّاجُ؛ فَرَكَضَ خَلْفَهُ، وَقَالَ: يَا حَجَّاجُ! قَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: السِّرُّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ؛ فَضَحِكَ مِنْهُ وَأَطْلَقَهُ.

❋ ❋ ❋

٢٩٤ ـ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ: قِيلَ لِعُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ: إِنَّ فِي المَدِينَةِ مُخَنَّثاً قَدْ أَفْسَدَ نِسَاءَهَا؛ فَكَتَبَ إِلىٰ عَامِلِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ إِلَيْهِ، فَحُمِلَ؛ فَأُدْخِلَ عَلَيْهِ، فَإِذَا شَيْخٌ خَاضِبُ اللِّحْيَةِ والأَطْرَافِ مُعْتَجِرٌ[1]؛ فَدَخَلَ وَمَعَهُ دُفٌّ فِي خَرِيطَةٍ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ عُمَرَ صَعَّدَ فِيهِ النَّظَرَ

(١) الاعتجار بالعمامة، هو أن يلفَّها على رأسه ويردَّ طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه؛ والاعتجار لبسه، كالالتحاف. «اللسان». (ق).

وَصَوَّبَهُ، ثُمَّ قَالَ: سَوْأَةٌ لِهَذِهِ السِّنِّ وَهَذِهِ القَامَةِ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ عُمَرُ: أَتَحْفَظُ مِنَ المُفَصَّلِ شَيْئاً؟ قَالَ: نَعَم، وَمَا المُفَصَّلُ؟ قَالَ: وَيْلَكَ! أَتَقْرَأُ مِنَ القُرْآنِ شَيْئاً؟ قَالَ: أَقْرَأُ ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ وَأُخْطِىءُ فِيها مَوْضِعَيْنِ أَوْ ثَلاثَةٍ، وَأَقْرَأُ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾﴾ وَأُخْطِىءُ فِيهَا، وَأَقْرَأُ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ مِثْلَ المَاءِ الجَارِي؛ قَالَ: ضَعُوهُ في الحَبْسِ، وَوَكِّلُوا بِهِ مُعَلِّماً يُعَلِّمُهُ القُرْآنَ وَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الطَّهَارَةِ والصَّلَاةِ، وَأَجْرُوا عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَماً، وَعَلَىٰ مُعَلِّمِهِ ثَلاثَةً، وَلا يَخْرُجُ مِنَ الحَبْسِ حَتَّىٰ يَحْفَظَ القُرْآنَ أَجْمَعَ؛ فَكَانَ كُلَّمَا عُلِّمَ سُورَةً نَسِيَ الَّتِي قَبْلَهَا، فَبَعَثَ رَسُولاً إِلىٰ عُمَرَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ! وَجِّهْ إِلَيَّ مَنْ يَحْمِلُ إِلَيْكَ مَا أَتَعَلَّمُهُ أَوَّلاً فَأَوَّلاً، فَإِنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَحْمِلَهُ؛ فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَىٰ هَذِهِ الدَّرَاهِمَ إِلّا لَوْ أَطْعَمْنَاهَا جَائِعاً أَوْ كَسَوْنا بِهَا عَارِياً كَانَ أَصْلَحَ؛ ثُمَّ دَعَا بِهِ، فَقَالَ: ٱقْرَأْ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ فَقَالَ: أَسْأَلُ اللَّهُ العَافِيَةَ! أَدْخَلْتَ يَدَكَ في الجِرَابِ، فَأَخْرَجْتَ شَرَّ مَا فِيهِ وَأَصْعَبَهُ؛ فَأَمَرَ بِوَجْىءِ عُنُقِهِ، وَنَفَاهُ.

❋ ❋ ❋

٢٩٥ ـ قَالَ المُبَرِّدُ: قَدِمَ بَعْضُ البَصْرِيينَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي الهُذَيْلِ بَغْدَادَ، وَقَالَ: لَقِيتُ مُخَنَّثَيْنِ، فَقُلْتُ لَهُمَا: أُرِيدُ مَنْزِلاً؛ وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ فِي نِهَايَةِ القُبْحِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: بِاللَّهِ مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنَ الْبَصْرَةِ؛ فَأَقْبَلَ عَلَىٰ الآخَرِ، فَقَالَ: لا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ، تَحَوَّلَ يَا أُخْتِي كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا، حَتَّى هَذَا! كَانَتِ القُرودُ تَجِيءُ إِلَىٰ بَغْدَادَ مِنَ اليَمَنِ صَارَتْ تَجِيءُ مِنَ البَصْرَةِ!.

❋ ❋ ❋

٢٩٦ ـ قَالَ أَبُو القَاسِمِ الرَّازِيُّ: سَمِعْتُ أَخِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ:

قَامَ بَنَانُ الحَمَّالُ إلىٰ مُخَنَّثٍ، فَأَمَرَهُ بِالْمَعْرُوفِ، فَقَالَ لَهُ المُخَنَّثُ: ٱرْجِعْ كَفَاكَ مَا بِكَ، فَقَالَ لَهُ بَنَانُ: وَمَا بِي؟ قَالَ: خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ وَفِي نَفْسِكَ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنِّي.

❁ ❁ ❁

٢٩٧ ـ دَخَلَ رَجُلٌ الحَمَّامَ، فَإِذَا مُخَنَّثٌ بَيْنَ يَدَيْهِ خِطْمِيٌّ[١]، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعْطِنِي مِنْ هَذَا قَلِيلاً؛ فَأَبَى، فَقَالَ الرَّجُلُ: كُلُّ قَفِيزٍ بِدِرْهَمٍ، فَقَالَ المُخَنَّثُ: كُلُّ أَرْبَعَةِ أَقْفِزَةٍ بِدِرْهَمٍ، ٱحْسِبْ حِسَابَكَ، كَمْ يُصِيبُكَ بِلا شَيْءٍ؟!.

❁ ❁ ❁

٢٩٨ ـ قِيلَ لأَبِي الحَارِثِ جُمَّيْزٍ: مَا تَقُولُ في الفَالُوذَجَةِ؟ قَالَ: وَدِدْتُ أَنَّهَا وَالمَوْتَ ٱعْتَلَجَا فِي صَدْرِي، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى لَقِيَ فِرْعَوْنَ بِفَالُوذَجَةٍ لآمَنَ، لَكِنَّهُ لَقِيَهُ بِعَصَا.

❁ ❁ ❁

٢٩٩ ـ أُدْخِلَ مُخَنَّثٌ عَلىٰ العُرْيَانِ بن الهَيْثَمِ، وَهُوَ أَمِيرُ الكُوفَةِ، فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ! أَتَتَخَنَّثُ وَأَنْتَ شَيْخٌ!؟ فَقَالَ: مَكْذُوبٌ عَلَيَّ كَمَا كُذِبَ عَلىٰ الأَمِيرِ، فَقَالَ: وَمَا قِيلَ فِيَّ؟ قَالَ: يُسَمُّونَكَ العُرْيَانَ وَلَكَ عِشْرُونَ جُبَّةً.

❁ ❁ ❁

٣٠٠ ـ قَالَ المُتَوَكِّلُ يَوْماً لِجُلَسَائِهِ: أَتَدْرُونَ مَا الَّذِي نَقَمَ المُسْلِمُونَ عَلَىٰ عُثْمَانَ؟ أَشْيَاءُ، مِنْهَا أَنَّهُ قَامَ أَبُو بَكْرٍ دُونَ مُقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمِرْقَاةٍ، ثُمَّ قَامَ عُمَرُ دُونَ أَبِي بَكْرٍ بِمِرْقَاةٍ، فَصَعَدَ

---

(١) الخطمي: نبات يستعمل مسحوق أوراقه الجافة مثل الصابون، فيغسل به، وعادة ما يغسل به الرأس.

عُثْمَانَ ذُرْوَةَ المِنْبَرِ؛ فَقَالَ عُبَادَةُ: مَا أَحَدٌ أَعْظَمُ مِنَّةً عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ مِنْ عُثْمَان؛ قَالَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لأَنَّهُ صَعَدَ ذُرْوَةَ المِنْبَرِ، فَلَوْ أَنَّهُ كُلَّمَا قَامَ خَلِيفَةٌ نَزَلَ عَمَّنْ تَقَدَّمَهُ كُنْتَ أَنْتَ تَخْطُبُنَا مِنْ بِئْرِ جَلُولَاءَ؛ فَضَحِكَ المُتَوَكِّلُ وَمَنْ حَوْلَهُ.

* * *

٣٠١ ـ قَالَ أَبو عُثْمَانِ الخَالِدِيُّ: عَمِلْتُ قَصِيداً أَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَبا الحُسَيْنِ ابنَ حَمْدَانٍ، وَعَرَضْتُهَا عَلى جَمَاعَةٍ، أَتَعَرَّفُ مَا عِنْدَهُمْ فِيهَا، فَاتَّفَقَ أَنْ حَضَرَ مُخَنَّثٌ وَأَنَا أَقْرَأُها، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَىٰ قَوْلِي:

وَأَنْكَرْتُ شَيْبَةً فِي الرَّأْسِ وَاحِدَةً فَعَادَ يُسْخِطُهَا مَا كَانَ يُرْضِيهَا

قَالَ: هَذَا غَلَطٌ! يَقُولُ لِلأَمِيرِ: في الرَّأْسِ وَاحِدَةً! أَلَا قُلْتَ: في الرَّأْسِ طَالِعَةً أَوْ لَائِحَةً؟ فَعَجِبْتُ مِنْ فِطْنَتِهِ وَجُودَةِ خَاطِرِهِ وَحُسْنِ عَرَافَتِهِ.

* * *

٣٠٢ ـ قَالَ الأَصْمَعِيُّ: قِيلَ لِطُوَيْسٍ: مَا بَلَغَ مِنْ شُؤْمِكَ؟ قَالَ: وُلِدْتُ يَوْمَ تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَفُطِمْتُ يَوْمَ تُوفِّيَ أَبُو بَكْرٍ، وَخُتِنْتُ يَوْمَ مَاتَ عُمَرُ، وَرَاهَقْتُ يَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانُ، وَتَزَوَّجْتُ يَوْمَ قُتِلَ عَلِيٌّ، وَوُلِدَ لي يَوْم قُتِلَ الحُسَيْنُ.

* * *

٣٠٣ ـ نَظَرَ جُمَّيْزٌ إِلىٰ بِرْذَوْنٍ تَحْتَ صَدِيقٍ لَهُ يَقْطِفُ، فَقَالَ: بِرْذَوْنُكَ هَذَا يَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ.

* * *

٣٠٤ ـ قَالَ بَعْضُ الأُدَبَاءِ لِصَدِيقٍ لَهُ: أَنْتَ واللَّهِ بُسْتَانُ الدُّنْيَا،

فَقَالَ لَهُ الآخَرُ: أَنْتَ النَّهْرُ الَّذِي يَشْرَبُ مِنْهُ ذَلِكَ الْبُسْتَانُ.

* * *

٣٠٥ ـ تَظَلَّمَ أهْلُ الكُوفَةِ مِنْ عَامِلِها إلىٰ المَأْمُونِ، فَقَالَ: مَا عَلِمْتُ فِي عُمَّالِي أَعْدَلَ مِنْهُ؛ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: يَا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ! فَقَدْ لَزِمَكَ أَنْ تَجْعَلَ لِسَائِرِ البُلْدَانِ نَصِيباً مِنْ عِدْلِهِ حَتَّىٰ تَكُونَ قَدْ سَاوَيْتَ بَيْنَ رَعَايَاكَ فِي حُسْنِ النَّظَرِ، فَأَمَّا نَحْنُ، فَلَا يَخُصُّنَا أكْثَرَ مِنْ ثَلاثِ سِنِينَ؛ فَضَحِكَ وَصَرَفَهُ.

* * *

٣٠٦ ـ قَالَ عَلِيُّ بنُ مَهْدِيّ: مَرَّ طَبِيبٌ بِأَبِي الوَاسِعِ المَازِنِيّ، فَشَكَا إلَيْهِ رِيحاً فِي بَطْنِهِ، فَقَالَ لَهُ: خُذِ الصَّعْتَرَ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ! دَوَاةٌ وَقِرْطَاسٌ؛ قَالَ: قُلْتَ مَاذَا؟ قَالَ: كُرٌّ[1] صَعْتَرٍ وَمَكُّوكُ[2] شَعِيرٍ، قالَ: لَمْ تَذْكُرِ الشَّعِيرَ أوَّلاً! قَالَ: وَلَا عَلِمْتُ أَنَّكَ حِمَارٌ أَيْضاً إلّا السَّاعَةَ.

* * *

٣٠٧ ـ دَعَا بَعْضُ الظُّرَفَاءِ قَوْماً، فَتَبِعَهُمْ طُفَيْلِيٌّ، فَفَطِنَ بِهِ الرَّجُلُ، فَأَرَادَ أَنْ يُعْلِمَهُمْ أَنَّهُ قَدْ فَطِنَ بِهِ، فَقَالَ: مَا أَدْرِي لِمَنْ أَشْكُرُ؟ لَكُمْ إذْ أَجَبْتُمْ دَعْوَتِي، أَوْ لِهَذَا الّذي تَجَشَّمَ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَدْعُوهُ؟

* * *

٣٠٨ ـ قَالَ يَمُوتُ بنُ المُزَرِّعِ: قَالَ لِي سَهْلُ بنُ صَدَقَةٍ، وَكَانَتْ بَيْنَنَا مُدَاعَبَةٌ: ضَرَبَكَ اللَّهُ بِاسْمِكَ، فَقُلْتُ لَهُ مُسْرِعاً: أَحْوَجَكَ اللَّهُ إلىٰ اسْمِ أَبِيكَ.



(١) الكُرُّ: مكيال.

(٢) المكُّوك: مكيال.

٣٠٩ ـ مَرَّ رَجُلٌ مِنَ الفُطَنَاءِ بِرَجُلٍ قَائِمٍ في طَرِيقٍ، فَقَالَ: مَا وُقُوفُكَ؟ قَالَ: أَنْتَظِرُ إِنْسَاناً، قَالَ: يَطُولُ وُقُوفُكَ إِذَن.

❋ ❋ ❋

٣١٠ ـ تَقَدَّمَ رَجُلٌ سَيِّيءُ الأَدَبِ إِلىٰ حَجَّامٍ، فَقَالَ لَهُ: تَقَدَّمْ يَا ٱبْنَ الفَاعِلَةِ وَأَصْلِحْ شَارِبِي، فَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانَ خِطَابُكَ لِلنَّاسِ كَذَا فَعَنْ قَلِيلٍ تَسْتَرِيحَ مِنْهُ.

❋ ❋ ❋

٣١١ ـ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ مَخْلَدٍ: دَفَعَتِ ٱمْرَأَةٌ إِلىٰ رَجُلٍ يَقْرَأُ عِنْدَ القُبُورِ رَغِيفاً، وَقَالَتْ لَهُ: ٱقْرَأْ عِنْدَ قَبْرِ ٱبْنِي؛ فَقَرَأَ ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ [٥٤ سورة القمر/ الآية: ٤٨].

قَالَ: فَقَالَتْ لَهُ: هَكَذَا يُقْرَأُ عِنْدَ القُبُورِ؟! فَقَالَ لَهَا: فَإِيشْ أَرَدْتِ بِرَغِيفٍ ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾﴾ [٥٥ سورة الرحمن/ الآية: ٥٤]؟ ذَاكَ بِدِرْهَمٍ!.

❋ ❋ ❋

٣١٢ ـ حَضَرَ خَيَّاطٌ عِنْدَ بَعْضِ الأَتْرَاكِ لِيُفَصِّلَ لَهُ قَبَاءً[1]، فَأَخَذَ يُفَصِّلُ وَالتُّرْكِيُّ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَمَا أَمْكَنُهُ أَنْ يَسْرِقَ شَيْئاً، فَضَرَطَ، فَضَحِكَ التُّرْكِيُّ حَتَّىٰ ٱسْتَلْقَىٰ، فَأَخْرَجَ الخَيَّاطُ مِنَ الثَّوْبِ مَا أَرَادَ، فَجَلَسَ التُّرْكِيُّ، فَقَالَ: يَا خَيَّاطُ! ضَرْطَةٌ أُخْرَىٰ؛ فَقَالَ: لَا يَجُوزُ، يَضِيقُ القَبَاءُ.

❋ ❋ ❋

٣١٣ ـ قَدَّمَ قَوْمٌ غَرِيماً لَهُمْ إِلىٰ الحَاكِمِ، فَادَّعُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ:

---

(١) «القَباء»: لباس يشبه الدشداشة، مفتوح من الأمام.

صَدَقُوا! إلَّا أَنِّي سَأَلْتُهُمْ أَنْ يُؤَخِّرُوني حَتَّىٰ أَبِيعَ عَقَارِي وَأَدْفَعَ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّ لِي مَالاً وَعَقاراً وَرَقِيقاً وَإِبِلاً، فَقَالُوا: كَذَبَ، مَا يَمْلِكُ شَيْئاً، إِنَّمَا يُرِيدُ دَفْعَنَا عَنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ: أَيُّهَا القَاضِي! ٱشْهَدْ لِي عَلَيْهِمْ. فَعَدَمَهُ[1]، ثُمَّ قَالَ لِخُصُومِهِ: قَدْ عَدَمْتُهُ؛ فَأُرْكِبَ حِمَاراً، وَنُودِيَ عَلَيْهِ: هَذَا مُعْدَمٌ، فَلا يُعَامِلُهُ أَحَدٌ إلَّا بِالنَّقْدِ؛ فَلَمَّا كَانَ العِشَاءُ تُرِكَ عَنِ الحِمَارِ، فَقَالَ لَهُ المَكَارِيُّ: هَاتِ أُجْرَةَ الحِمَارِ، قَالَ: فَفِيمَ كُنَّا مُذِ الغَدَاةِ؟!

❊ ❊ ❊

٣١٤ ـ نَظَرَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ إلىٰ رَجُلٍ يَرْمِي هَدَفاً، وَسِهَامُهُ تَذْهَبُ يَمِيناً وَشِمَالاً، فَقَعَدَ فِي وَجْهِ الهَدَفِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: لَمْ أَرَ مَوْضِعاً أَسْلَمَ مِنْهُ.

❊ ❊ ❊

٣١٥ ـ رَمَىٰ رَجُلٌ عُصْفُوراً، فَأَخْطَأَهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَحْسَنْتَ؛ فَغَضِبَ، وَقَالَ: تَهْزَأُ بِي؟ قَالَ: لا! وَلَكِنْ أَحْسَنْتَ إلىٰ العُصْفُورِ.

❊ ❊ ❊

٣١٦ ـ قِيلَ لِرَجُلٍ: تَحْفَظُ القُرْآنَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: إِيْش أَوَّلُ الدُّخَانِ؟ قَالَ: الحَطَبُ الرَّطْبُ.

❊ ❊ ❊

٣١٧ ـ ٱسْتَأْجَرَ رَجُلٌ دَاراً، فَجَعَلَ خَشَبُ السُّقُوفِ يَتَفَرْقَعُ، فَقَالَ لِمَالِكِ الدَّارِ: أَصْلِحْ هَذَا السَّقْفَ، فَإِنَّ خَشَبَهُ يَتَفَرْقَعُ؛ قَالَ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، فَإِنَّهُ يُسَبِّحُ؛ قَالَ: أَخْشَى أَنْ تُدْرِكَهُ الرِّقَّةُ فَيَسْجُدَ.

❊ ❊ ❊

---

(١) أي: أعلن إفلاسه.

٣١٨ ـ وَقَفَ قَوْمٌ عَلَىٰ مُزَبِّدٍ، وَهُوَ يَطْبُخُ قِدْراً، فَأَخَذَ أَحَدُهُمْ قِطْعَةَ لَحْمٍ، فَأَكَلَهَا، وَقَالَ: تَحْتَاجُ القِدْرُ إلىٰ خَلٍّ؛ وَأَخَذَ آخَرُ قِطْعَةَ لَحْمٍ، فَأَكَلَهَا، وَقَالَ: تَحْتَاجُ القِدْرُ إلىٰ أَبْزَارٍ؛ وَأَخَذَ آخَرُ قِطْعَةَ لَحْمٍ، فَأَكَلَهَا، وَقَالَ: تَحْتَاجُ القِدْرُ إلىٰ مِلْحٍ؛ فَأَخَذَ مُزَبِّدٌ قِطْعَةَ لَحْمٍ، فَأَكَلَهَا، وَقَالَ: تَحْتَاجُ القِدْرُ إلىٰ لَحْمٍ.

❀ ❀ ❀

٣١٩ ـ قَامَ رَجُلٌ عَلَىٰ رَأْسِ مَلِكٍ، فَقَالَ: لِمَ قُمْتَ؟ قَالَ: لأَقْعُدَ؛ فَوَلَّاهُ.

❀ ❀ ❀

٣٢٠ ـ وَمَرَّ رَجُلٌ بِمُزَبِّدٍ وَهُو جَالِسٌ يَتَفَكَّرُ، فَقَالَ لَهُ: فِي أَيِّ شَيْءٍ تَتَفَكَّرُ؟ قَالَ: في الحَجِّ، قَدْ عَزِمْتُ عَلَيْهِ السَّنَةَ، قَالَ: فَمَا أَعْدَدْتَ لَهُ؟ قَالَ: التَّلْبِيَةَ، فَمَا أَقْدِرُ عَلَىٰ غَيْرِهَا.

❀ ❀ ❀

٣٢١ ـ وَزُفَّتْ إِلَيْهِ ٱمْرَأَةٌ قَبِيحَةٌ، فَقِيلَ لَهُ: بِمَ تُصَبِّحُهَا؟ قَالَ: بِالطَّلَاقِ.

❀ ❀ ❀

٣٢٢ ـ وَنَظَرَ إلىٰ قَوْمٍ مُكَتَّفِينَ يُحْمَلُونَ إلىٰ السِّجْنِ، فَقَالَ: مَا قِصَّةُ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: خَيْرٌ! قَالَ: فَإِنْ كَانَ خَيْراً فَكَتِّفُونِي مَعَهُم!!

❀ ❀ ❀

٣٢٣ ـ وَغَضِبَ عَلَيْهِ بَعْضُ الوُلَاةِ، فَأَمَرَ بِحَلْقِ لِحْيَتِهِ، فَقَالَ لَهُ الحَجَّامُ: ٱفْتَحْ فَمَكَ! فَقَالَ: الأَمِيرُ أَمَرَكَ بِحَلْقِ لِحْيَتِي أَوْ تُعَلِّمَنِي الزَّمْرَ؟

❀ ❀ ❀

٣٢٤ ـ قَصَّ قَاصٌّ، فَقَالَ: إِذَا مَاتَ العَبْدُ وَهُوَ سَكْرَانٌ، دُفِنَ

وَهُوَ سَكْرَانٌ؛ وَحُشِرَ وَهُوَ سَكْرَانٌ؛ فَقَالَ رَجُلٌ فِي طَرَفِ الحَلْقَةِ لآخَرَ: هَذَا وَاللَّهِ نَبِيذٌ جَيِّدٌ، يَسْوَى الكُوزُ مِنْهُ عِشْرِينَ دِرْهَماً.

❃ ❃ ❃

٣٢٥ ـ صَلَّىٰ رَجُلٌ صَلاةً خَفِيفَةً، فَقَالَ لَهُ الجَمَّازُ: لَوْ رَآكَ العَجَّاجُ لَسُرَّ بِكَ، فَقَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: لأنَّ صَلاَتَكَ رَجَزٌ.

❃ ❃ ❃

٣٢٦ ـ قَالَ الجَمَّازُ لأَبِي شُرَاعَةَ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: أَجِدُنِي مَرِيضاً مِنْ دَمَامِيلَ قَدْ خَرَجَتْ فِي أَقْبَحِ المَوَاضِعِ، فَقَالَ: مَا أَرَىٰ فِي وَجْهِكَ مِنْهَا شَيْئاً!.

❃ ❃ ❃

٣٢٧ ـ رَأَىٰ المُعْتَصِمُ أَسَداً، فَقَالَ لِرَجُلٍ قَدْ أَعْجَبَهُ قَوَامَهُ وَسِلاَحَهُ: أَفِيكَ خَيْرٌ؟ فَعَلِمَ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُقَدِّمَهُ إلىٰ الأَسَدِ، فَقَالَ: لا يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؛ فَضَحِكَ.

❃ ❃ ❃

٣٢٨ ـ مَرَّ غُرَابٌ المَاجِنُ بِسَائِلٍ يَقُولُ: أَنَا عَلِيلٌ وَأَنَا جَائِعٌ، فَقَالَ لَهُ: احْمَدْ رَبَّكَ، فَقَدْ نَقِهْتَ.

❃ ❃ ❃

٣٢٩ ـ ضَحَّىٰ فَضْلٌ الوَالِي عَنِ ٱمْرَأَتِهِ سِتِّينَ سَنَةً، فَسَمِعَ يَوْماً مُحَدِّثاً يُحَدِّثُ، يَقُولُ: يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَبَيْنَ أَيدِيهِم ضَحَايَاهُمْ؛ فَقَالَ: إنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ، فَإِنَّ امْرَأَتِي تُحْشَرُ يَوْمَ القِيَامَةِ رَاعِيَةً بِعَصَاوِينَ.

❃ ❃ ❃

٣٣٠ ـ بَلَغَنِي عَنْ بَعْضِ الظِرَافِ المُتَمَاجِنِينَ أَنَّه قَالَ: لَمَّا صَنَعَ

السَّامِرِيُّ العِجْلَ، قَالَ إِبْلِيسُ: هَذِهِ فَضِيحَةٌ! تُعْبَدُ بَقَرَةٌ! الآنَ يَلْعَنُنِي النَّاسُ وَيَقُولُونَ: هَذَا عَمَلُهُ، ٱنْظُرُوا مَا يَقُولُ السَّامِرِيُّ! قَالُوا: قَدْ قَالَ: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾ [٢٠ سورة طه/ الآية: ٩٦]، قَالَ: ثُمَّ إيش؟ قَالُوا: قَدْ قَالَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى﴾ [٢٠ سورة طه/ الآية: ٩٦]، قَالَ: ٱسْتَرَحْتُ أنا السَّاعَةَ مِنْ أَنْ يُقَالَ عَنِّي.

❀ ❀ ❀

٣٣١ ـ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: دَعَا مَدَنِياً مَرَّةً أَخٌ لَهُ، فَأَقْعَدَهُ إلىٰ العَصْرِ، فَلَمْ يُطْعِمْهُ شَيْئاً، فَٱشْتَدَّ جُوعُه، وَأَخَذَهُ مِثْلُ الجُنُونِ، فَأَخَذَ صَاحِبُ البَيْتِ العُودَ، وَقَالَ لَهُ: بِحَيَاتِي! أَيُّ صَوْتٍ تَشْتَهِي أَنْ أُسْمِعَكَ؟ قَالَ: صَوْتُ المِقْلَىٰ.

❀ ❀ ❀

٣٣٢ ـ كَانَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ يَجْلِسُ عِنْدَ بَقَّالٍ ضَعِيفٍ، لا يَكَادُ يَبِيعُ إِلَّا بِخُبْزٍ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: عِنْدَكَ بِهذَا الدِّينارِ قراضه؟ فَقَالَ لَهُ الظَّرِيفُ: مُرَّ، ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ! هَذَا قُرَاضَتُهُ كُلُّهَا يَطْرَحُهَا بن.

❀ ❀ ❀

٣٣٣ ـ دَخَلَ ظَرِيفٌ يُصَلِّي فِي مَسْجِدٍ، فَسَرَقُوا لالَكَتَهُ[1]، فَخَبَّأُوهَا في كَنِيسَةٍ [قُرْبَ] المَسْجِدِ، فَفَتَّشَ، فَرَآهَا فِي الكَنِيسةِ، فَقَالَ: وَيْحَكِ! لَمَّا أَسْلَمْتُ أَنَا تَهَوَّدْتِ أَنْتِ!؟

❀ ❀ ❀

٣٣٤ ـ بَاتَ رَجُلٌ في دَارِ قَوْمٍ، فَٱنْتَبَهَ صَاحِبُ الدَّارِ بِاللَّيْلِ،

(١) اللالكة: نوع من الأحذية المصنوعة من الجلد، جمعها: لوالك.

فَسَمِعَ ضَحِكَ الرَّجُلِ فِي الغُرْفَةِ، فَصَاحَ بِهِ: يَا فُلانُ! قَالَ: لَبَّيْكَ؛ قَالَ: كُنْتَ فِي الدَّارِ، فَمَا الَّذِي رَقَّاكَ إلىٰ الغُرْفَةِ؟ قَالَ: قَدْ تَدَحْرَجْتُ؛ فَقَالَ: النَّاسُ يَتَدَحْرَجُونَ مِنْ فَوْقٍ إلىٰ أسْفَلَ، فَكَيْفَ تَدحْرَجْتَ أنْتَ إلىٰ فَوْقٍ؟ قَالَ: فَمِنْ هَذَا أَضْحَكُ.

❋ ❋ ❋

٣٣٥ ـ قَالَ صَبِيٌّ لِيَهُودِيٍّ: يَا عَمُّ! قِفْ حَتَّىٰ أَصْفَعَكَ! قَالَ: أَنَا مُسْتَعْجِلٌ، ٱصْفَعْ أَخِي عَنِّي.

❋ ❋ ❋

٣٣٦ ـ رُئِيَ فَقِيرٌ فِي قَرْيَةٍ، فَقِيلَ: مَا تَصْنَعُ هُنَا؟ قَالَ: مَا صَنَعَ مُوسَىٰ وَالخَضِرُ. يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ [١٨ سورة الكهف/ الآية: ٧٧].

❋ ❋ ❋

٣٣٧ ـ شَتَمَ رَجُلٌ رَجُلاً، فَقَالَ المَشْتُومُ: إيشْ قُلْتُ لَكَ؟ فَأَوْهَمَهُ أَنَّهُ يَسْتَفْهِمُهُ، وَإِنَّما رَدَّ عَلَيْهِ(١).

❋ ❋ ❋

٣٣٨ ـ كَانَ سَابُورُ وَزِيرُ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ يُكْثِرُ الوِلاَيَةَ وَالعَزْلَ، فَوَلَّىٰ بَعْضَ العُمَّالِ عُكْبَرَا، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الوَزِيرُ! كَيْفَ تَرَىٰ؟ أَسْتَأْجِرُ السَّفِينَةَ مُصْعِداً ومُنْحَدِراً؟ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: ٱمْضِ سَاكِتاً.

❋ ❋ ❋

٣٣٩ ـ بَلَغَنِي عَنْ أَبِي سَعْدِ ابنِ أَبِي عِمَامَةَ، وَكَانَ مِنَ المُتَمَاجِنِينَ، أنَّ رَجُلاً قَالَ لَهُ: رَزَقَكَ اللَّهُ قَصْراً يَبِينُ بَاطِنُهُ مِنْ ظَاهِرِهِ؛ فَقَالَ: فَنَحْنُ الآنَ قُعُودٌ في الطَّرِيقِ.

❋ ❋ ❋

---

(١) المقصود: إن القائل أراد أن الشيء الذي قلته يا أيّها الشاتم فهو لك.

٣٤٠ ـ وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: تَصَدَّقْ عَلَيَّ حَتَّىٰ أَحِيلَكَ عَلَىٰ مَنْ يَرَىٰ وَلا يُرَىٰ؛ فَقَالَ: إِذَا لَمْ يُرَ، فَمِمَّنْ أَطْلُبُ؟

❊ ❊ ❊

٣٤١ ـ قَالَ رَجُلٌ لِبَعْضِ الظِّرَافِ: قَدْ لَدَغَتْنِي عَقْرَبٌ، فَهَلْ عِنْدَكَ لِهَذَا دَوَاءٌ؟ فَقَالَ: الصِّيَاحُ إِلىٰ الصَّبَاحِ.

❊ ❊ ❊

٣٤٢ ـ قَالَ مِصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ: أُتِيَ العُرْيانُ بِسَكْرَانٍ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ:

أَنَا ابنُ الَّذِي لا يَنْزِلُ الدَّهْرُ قَدْرَهُ ... وَإِنْ نَزَلَتْ يَوْماً فَسَوْفَ تَعُودُ
تَرَىٰ النَّاسَ أَفْوَاجاً إِلىٰ ضَوْءِ نَارِهِ ... فَمِنْهُمْ قِيَامٌ حَوْلَهَا وَقُعُودُ

فَخَلَّاه، فَإِذَا بِهِ ابنُ بَاقِلَّاوِيّ[1].

❊ ❊ ❊

٣٤٣ ـ قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي البَيْتِ مِلْحٌ مُطَيَّبٌ ... وَزَيْتٌ وَخَلٌّ حَوْلَ حَبٍّ دقِيقِ
وَلَمْ يَكُ فِي كِيسِي دَرَاهِمُ جَمَّةٌ ... تَنْفَذُ حَاجَاتِي بِكُلِّ طَرِيقِ
فَرَأْسُ صَدِيقِي فِي حِرِ أُمِّ قَرَابَتِي ... وَرَأْسُ عَدُوِّي فِي حِرِ أُمِّ صَدِيقِي

❊ ❊ ❊

٣٤٤ ـ قِيلَ لأَبِي الحَارِث جُمَّيْزٍ: مَا فَعَلَ فُلانٌ؟ قَالَ: مَاتَ، قِيلَ: مَا وَرِثَتْ ٱمْرَأَتُهُ؟ قَالَ: أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً.

❊ ❊ ❊

(١) أي: بائع فول.

الباب الثاني
فِيمَا يُذْكَرُ عَنِ النِّساءِ مِنْ ذَلِكَ

٣٤٥ ـ قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ نَزَلْتَ وَادِياً فِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا، وَوَجَدْتَ شَجَراً لَمْ يُؤكَلْ مِنْهَا، فِي أَيِّ شَجَرَةٍ كُنْتَ تُرْتِعُ بَعِيْرَكَ؟ قَالَ: «فِي الَّتِي لَمْ تَرْتَعِ مِنْهَا».

يَعْنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْراً غَيْرَهَا.

❁ ❁ ❁

٣٤٦ ـ قَالَ ابنُ أَبِي الزِّنَادِ: كَانَ عِنْدَ أَسْمَاءَ بِنتِ أَبِي بَكْرٍ قَمِيصٌ مِنْ قُمُصِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْرِ ذَهَبَ القَمِيصُ فِيمَا ذَهَبَ مِمَّا انْتُهِبَ، فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: لَلْقَمِيصُ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ قَتْلِ عَبْدِ اللَّهِ؛ فَوُجِدَ القَمِيصُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَقَالَ: لا أَرُدُّهُ أَوْ تَسْتَغْفِرُ لِي أَسْمَاءُ؛ فَقِيلَ لَهَا، فَقَالَتْ: كَيْفَ أَسْتَغْفِرُ لِقَاتِلِ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالُوا: فَلَيْسَ يَرُدُّ القَمِيصَ! فَقَالَتْ: قُولُوا لَهُ فَلْيَجِيءْ. فَجَاءَ بِالْقَمِيصِ وَمَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرْوَةَ، فَقَالَتْ: ادْفَعِ القَمِيصَ إلى عَبْدِ اللَّهِ؛ فَدَفَعَهُ، فَقَالَتْ: قَبَضْتَ القَمِيصَ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ قَالَتْ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ؛ وَإِنَّمَا عَنَتْ عَبْدَ اللَّهِ بنَ عُرْوَةَ.

❁ ❁ ❁

٣٤٧ ـ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ مِصْعَبٍ: قَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ: لَا تَزِيدُوا فِي مُهورِ النِّسَاءِ عَلَىٰ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّة، وَإِنْ كَانَتْ بِنْتَ ذِي الغُصَّةِ،

يَعْنِي: يَزِيدَ بنَ الحُصَيْنِ الحَارِثِيّ[1]، فَمَنْ زَادَ أَلْقَيْتُ الزِّيَادَة فِي بَيْتِ المَالِ؛ فَقَالَتْ ٱمْرَأَةٌ: مَا ذَاكَ لَكَ! قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: لأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [٤ سورة النساء/ الآية: ٢٠] فَقَالَ عُمَرُ: ٱمْرَأَةٌ أَصَابَتْ وَرَجُلٌ أَخْطَأَ.

❁ ❁ ❁

٣٤٨ ـ قَالَ أَبُو الحَسَنِ المَدَائِنِيُّ: دَخَلَ عِمْرَانُ بنُ حِطَّانَ يَوْماً عَلَىٰ ٱمْرَأَتِهِ، وَكَانَ قَبِيحاً دَمِيماً قَصِيراً، وَقَدْ تَزَيَّنَتْ، وَكَانَتْ حَسْنَاءَ، فَلَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ أَدَامَ النَّظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: لَقَدْ أَصْبَحْتِ وَاللَّهِ جَمِيلَةً، فَقَالَتْ: أَبْشِرْ! فَإِنِّي وَإِيَّاكَ فِي الجَنَّةِ؛ قَالَ: وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتِ؟ قَالَتْ: لأَنَّكَ أُعْطِيتَ مِثْلِي فَشَكَرْتَ، وَٱبْتُلِيتُ بِمَثْلِكَ فَصَبَرْتُ، وَالصَّابِرُ وَالشَّاكِرُ فِي الجَنَّةِ.

❁ ❁ ❁

٣٤٩ ـ قَالَ القَحْذَمِيُّ: دَخَلَ ذُو الرُّمَّة الكُوفَةَ، فَبَيْنَمَا هُو يَسِيرُ فِي بَعْضِ شَوَارِعِها عَلى نَجِيبٍ لَهُ، إِذْ رَأَىٰ جَارِيَةً سَوْدَاءَ وَاقِفَةً عَلَى بَابِ دَارٍ، فَٱسْتَحْسَنَهَا، فَدَنَا مِنْهَا، فَقَالَ: يَا جَارِيَةُ! ٱسْقِينِي مَاءً؛ فَأَخْرَجَتْ إِلَيْهِ كُوزاً، فَشَرِبَ وَأَرَادَ أَنْ يُمَازِحَها، فَقَالَ: مَا أَحَرَّ مَاءَكِ! فَقَالَتْ: لَوْ شِئْتَ لأَقْبَلْتَ عَلَىٰ عُيُوبِ شِعْرِكَ وَتَرَكْتَ حَرَّ مَائِي وَبَرْدِهِ؛ فَقَالَ لَهَا: وَأَيُّ شِعْرِي لَهُ عَيْبٌ؟ فَقَالَتْ: أَلَسْتَ ذَا الرُّمَّةِ؟ قَالَ: بلىٰ! قَالَتْ:

---

(١) ذو الغُصَّة، هو: الحصين بن يزيد بن شداد الحارثي، وفد على النبيّ ﷺ، ولُقِّبَ بذلك لأنه كان في حلقه شبه الحَوْصَلَة، يقال: إنّه رأس بني الحارث بن كعب مئة سنة، راجع ترجمته في «الإصابة» لابن حجر؛ حيث ضبطه بفتح المعجمة «ذو الغَصّة» خلافاً لما في «القاموس»؛ وما ذكرته هو الذي ورد في «الإصابة» و«القاموس» بالغين المعجمة لا المهملة، خلافاً لما هو مثبت في الأصل، حيث هو بالعين المهملة.

فَأَنْتَ الَّذِي شَبَّهْتَ عَنْزاً بِقَفْرَةٍ ... لَهَا ذَنَبٌ فَوْقَ ٱسْتِهَا أُمَّ سَالِمِ
جَعَلْتَ لَهَا قَرْنَيْنِ فَوْقَ جَبِينِهَا ... وَطُبْيَيْنِ مُسَوَّدَيْنِ مِثْلَ المَحَاجِمِ
وَسَاقَيْنِ إنْ يَسْتَمْكِنَا مِنْكَ يَتْرُكَا ... بِجِلْدِكَ يَا غِيلَانَ مِثْلَ المَنَاسِمِ
أَيَا ظَبْيَةَ الوَعْسَاءِ بَيْنَ حُلاحِلٍ ... وَبَيْنَ النَّقَا أَأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ

قَالَ: نَشَدْتُكِ اللَّه إلَّا أَخَذْتِ رَاحِلَتِي هَذِهِ وَمَا عَلَيْهَا وَلَمْ تُظْهِرِي هَذَا؛ وَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهَا، وَذَهَبَ لِيَمْضِي، فَدَفَعَتْها إِلَيْهِ، وَضَمِنَتْ لَهُ أَنْ لَا تَذْكُرَ لأَحَدٍ مَا جَرَىٰ.

❁ ❁ ❁

٣٥٠ ـ عَنْ ابْنِ السِّكِّيتِ، أَنَّ مُحَمَّد بنَ عَبْدِ اللَّهِ بنِ طَاهِرٍ عَزَمَ عَلَى الحَجِّ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ شَاعِرَةٌ، فَبَكَتْ لِمَا رَأَتْ مِنْ آلَةِ السَّفَرِ، فَقَالَ مُحمَّدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ:

دَمْعَةٌ كَاللُّؤْلُؤِ الرَّطْـ ... ـبِ عَلَىٰ الخَدِّ الأسِيلِ
هَطَلَتْ فِي سَاعَةِ البَيْـ ... ـنِ مِنَ الطَّرْفِ الْكَحِيلِ

ثُمَّ قَالَ لَهَا: أَجِيزِي، فَقَالَتْ:

حِينَ هَمَّ القَمَرُ البَا ... هِرُ عَنَّا بِالأُفُولِ
إِنَّمَا يَفْتَضِحُ العُشَّـ ... ـاقُ فِي وَقْتِ الرَّحِيلِ

❁ ❁ ❁

٣٥١ ـ قَالَ الأَصْمَعِيُّ: جَاءَتْ عَجُوزٌ إِلَىٰ عَبْدِ اللَّهِ بنِ جَعْفَرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ حَالُكِ يَا عَجُوزُ؟ قَالَتْ: مَا فِي بَيْتِي جِرْذٌ؛ فَقَالَ: لَقَدْ أَطْلَقْتِ المَسْأَلَةَ، لأَمْلأَنَّ بَيْتَكِ جِرْذَاناً.

❁ ❁ ❁

٣٥٢ ـ قَالَ المُبَرِّدُ: كُنَّا عِنْدَ المَازِنِّي، فَجَاءَتْهُ أَعْرَابِيَّةٌ كَانَتْ تَغْشَاهُ

وَيَهِبُ لَهَا، فَقَالَتْ: أَنْعَمَ اللَّهُ صَبَاحَكَ أَبَا عُثْمَان، هَلْ بِالرَّمْلِ أَوْشَالٌ؟ فَقَالَ لَهَا: يَجِيءُ اللَّهُ بِهِ، فَقَالَتْ:

تَعْلَمَنَّ وَالَّذِي حَجَّ القَوْمْ   لَوْلَا خَيَالٌ طَارِقٌ عِنْدَ النَّوْمْ
وَالشَّوْقُ مِنْ ذِكْرَاكَ مَا جِئْتُ اليَوْمْ

فَقَالَ المَازِنِيُّ: قَاتَلَهَا اللَّهُ! مَا أَفْطَنَهَا! جاءَتْنِي مُسْتَمْنِحَةً، فَلَمَّا رَأَتْ أَنْ لَا شَيْءَ جَعَلَتِ المَجِيءَ زِيَارَةً تَمُنُّ بِهَا عَلَيَّ.

قَالَ اليَشْكُرِيُّ: الأَوْشَالُ جَمْع وَشَلٍ، وَهُوَ: المَاءُ القَلِيلُ، وَهُوَ مَثَلٌ هُنَا، أَي: عِنْدَكُمْ مِنْ نَدَى؟

* * *

٣٥٣ ـ وَقَفَ المَهْدِيُّ عَلَىٰ عَجُوزٍ مِنَ العَرَبِ، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: مِنْ طَيِّىء، قَالَ: مَا مَنَعَ طَيِّئاً أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ مِثْلُ حَاتِمٍ؟ فَقَالَتْ: الَّذِي مَنَعَ المُلُوكَ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ مِثْلُكَ! فَعَجِبَ مِنْ جَوَابِهَا، وَوَصَلَهَا.

* * *

٣٥٤ ـ قَالَ المَأْمُونُ لِزُبَيْدَةَ لَمَّا قُتِلَ ٱبْنُهَا: لَنْ تَعْدَمِي مِنْهُ إلَّا عَيْنَيْهِ، وَأَنَا وَلَدُكِ مَكَانَهُ؛ فَقَالَتْ: إنَّ وَلَداً أَفَادَنِيكَ جَدِيرٌ أَنْ أَجْزَعَ عَلَيْهِ.

* * *

٣٥٥ ـ قَالَ يَمُوتُ بنُ المَزَرَّعِ: قَالَ لَنَا الجَّاحِظُ: كُنْتُ مُجتَازاً فِي بَعْضِ الطُّرُقَاتِ، فَإِذَا أَنَا بِٱمْرَأَتَيْنِ، وَكُنْتُ رَاكِباً عَلَى حِمَارَةٍ، فَضَرَطَتِ الحِمَارَةُ، فَقَالَتْ إحْدَاهُمَا للأُخْرَى: وَيّ! حِمَارَةُ الشَّيْخِ تَضْرِطُ! فَغَاظَنِي قَوْلُهَا فَأَعْنَنْتُ[1] ثُمَّ قُلْتُ: إنَّهُ مَا حَمَلَتْنِي أُنْثَى قَطُّ إلَّا

---

(١) أَعْنَنْتُ اللِّجَام: جَعَلْتُ له عناناً، وَأَعْنَنْتُ الفرس: حَبَسْتُهُ به. «القاموس». (ق).

ضَرَطَتْ. فَضَرَبَتْ بِيَدِهَا عَلَىٰ كَتِفِ الأُخْرَى، وَقَالَتْ: كَانَتْ أُمُّ هَذَا مِنْهُ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ فِي جَهْدٍ جَهِيد.

❋ ❋ ❋

٣٥٦ ـ وَقَالَ الجَّاحِظُ: رَأَيْتُ بِالْعَسْكَرِ ٱمْرَأَةً طَوِيلَةً جِدًّا وَنَحْنُ عَلَىٰ طَعَامٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُمَازِحَهَا، فَقُلْتُ: ٱنْزِلِي تَأْكُلِي مَعَنَا، فَقَالَتْ: وَأَنْتَ فَٱصْعَدْ حَتَّىٰ تَرَىٰ الدُّنْيَا[1].

❋ ❋ ❋

٣٥٦ ـ قَالَ الزُّبَيْر بنُ بَكَّارٍ: قَالَتْ بِنْتُ أُخْتِي لأَهْلِي: خَالِي خَيْرُ رَجُلٍ لأَهْلِهِ، لَا يَتَّخِذُ ضَرَّةً، ولا يَشْتَهِي جَارِيَةً؛ قَالَتْ: تَقُولُ المَرْأَةُ: وَاللَّهِ لَهَذِهِ الكُتُبُ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ ثَلاثِ ضَرَائِرَ.

❋ ❋ ❋

٣٥٨ ـ قَالَ أَبُو القَاسِمِ عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ البَقَّالُ: تَزَوَّجَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابنُ المُحَرَّمِ، وَقَالَ لِي: لَمَّا حُمِلَتْ إِلَيَّ المَرْأَةُ جَلَسْتُ فِي بَعْضِ الأَيَّامِ أَكْتُبُ شَيئاً عَلىٰ العَادَةِ، وَالمِحْبَرَةُ بَيْنَ يَدَيّ، فَجَاءَتْ أُمُّهَا، فَأَخَذَتِ المِحْبَرَةَ، فَضَرَبَتْ بِهَا الأَرْضَ، فَكَسَرَتْهَا، فَقُلْتُ لَهَا فِي ذَلِكَ، فَقَالَتْ: هَذِهِ شَرٌّ عَلَى ٱبْنَتِي مِنْ ثَلاثَ مِئَةِ ضَرَّة.

❋ ❋ ❋

٣٥٩ ـ أَرَادَ شُعَيْبُ بنُ حَرْبٍ أَنْ يَتَزَوَّجَ ٱمْرَأَةً، فَقَالَ لَهَا: إِنِّي سَيِّىءُ الخُلُقِ، فَقَالَتْ: أَسْوَأُ خُلُقاً مِنْكَ مَنْ يُحْوِجُكَ إِلَى أَنْ تَكُونَ سَيِّىءَ الخُلُقِ.

❋ ❋ ❋

---

(١) وَقَفَ رجلٌ مفرط الطول على بعض العيَّارِين وهو يَبيعُ الرُّمَّان، فَقَال: هذا رمان صغير، فَقَالَ له صاحب الرُّمَّان: لو نظرت أنا إليه من حيث تنظر إليه أنت ما كانت في عيني إلّا عفصاً. «نثر الدر» للأُبِّي. (ق).

٣٦٠ ـ اعْتَرَضَ رَجُلٌ جَارِيةً، لِيَشْتَرِيها، فَقَالَ لَهَا: بِيَدِكَ صَنْعَةٌ؟ فَقَالَتْ: لَا! وَلَكِنْ بِرِجْلِي؛ تَعْنِي: إنَّها رَقَّاصَةٌ.

❁ ❁ ❁

٣٦١ ـ خَاصَمَتِ ٱمْرَأَةٌ زَوْجَهَا، وَقَالَتْ: طَلِّقْنِي! فَقَالَ: فَأَنْتِ حُبْلَى، إذَا وَلَدْتِ طَلَّقْتُكِ! فَقَالَتْ: مَا عَلَيْكَ مِنْهُ! قَالَ: فَإيشْ تَعْمَلِينَ بِهِ؟ قَالَتْ: أُقْعِدُهُ بَابَ الجَنَّةَ فُقَاعىٰ؛ فَقَالُوا لِعَجُوزٍ: مَا مَعْنَى هَذَا؟ قَالَتْ: تَعْنِي: إنَّهَا تَشْرَبُ مَاءَ السَّذَابِ[1]، وَتَتَحَمَّلُ بِهِ حَتَّىٰ يَسْقُطَ، فَيَلْحَقُ بِالْجَنَّةِ، فَيَكُونُ كَالْفُقَاعِيٰ.

❁ ❁ ❁

٣٦٢ ـ عُرِضَ عَلَىٰ المُتَوَكِّلِ جَارِيَةٌ، فَقَالَ لَهَا: بِكْرٌ أَنْتِ أَمْ إيش؟ فَقَالَتْ: أَمْ إيشْ؛ فَضَحِكَ وَابْتَاعَهَا.

❁ ❁ ❁

٣٦٣ ـ عُرِضَ عَلَى رَجُلٍ جَارِيَتَانِ: بِكْرٌ وَثَيِّبٌ، فَٱخْتَارَ البِكْرَ، فَقَالَتِ الثَّيِّبُ: مَا بَيْنِي وَبَيْنَها إلَّا يَوْمٌ، فَقَالَتِ البِكْرُ: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [٢٢ سورة الحج/ الآية: ٤٧] فَٱشْتَرَاهَا.

❁ ❁ ❁

٣٦٤ ـ خَرَجَ رَجُلٌ، فَقَعَدَ يَتَفَرَّجُ عَلَىٰ الْجِسْرِ، فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَةٌ مِنْ جَانِبِ الرُّصَافَةِ مُتَوَجِّهَةً إلىٰ الجَانِبِ الغَرْبِيِّ، فَٱسْتَقْبَلَهَا شَابٌّ، فَقَالَ لَهَا: رَحِمَ اللَّهُ عَلِيَّ بنَ الجَهْمِ؛ فَقَالَتِ المَرْأَةُ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا العَلَاءِ المَعَرِّي؛ وَمَرَّا.

قَالَ: فَتَبِعْتُ المَرْأَةَ، وَقُلْتُ لَهَا: إنْ لَمْ تَقُولِي مَا قُلْتُمَا فَضَحْتُكِ.

---

(١) السَّذاب: بقل معروف، يقال له أيضاً: الدُّرَيدار، والفيجن.

فَقَالَتْ: قَالَ لِي: رَحِمَ اللَّهُ عَلِيَّ بنَ الْجَهْمِ يُرِيدُ قَوْلَهُ:

عُيونُ المَهَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجِسْرِ   جَلَبْنَ الهَوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلا أَدْرِي

وَأَرَدْتُ بِتَرَحُّمِي على أَبِي العَلاءِ قَوْلَهُ:

فَيَا دَارَهَا بِالْحَزْنِ إنَّ مَزَارَهَا   قَرِيبٌ وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ

* * *

٣٦٥ ـ غَضِبَ المَأْمُونُ عَلَىٰ طَاهِرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَأَرَادَ طَاهِرٌ أَنْ يَقصِدَهُ، فَوَرَدَ كِتَابٌ لَهُ مِنْ صَدِيقٍ لَهُ، لَيْسَ فِيهِ إلَّا السَّلَامُ، وَفِي حَاشِيَتِهِ: يَا مُوسَىٰ! فَجَعَلَ يَتَأَمَّلُهُ وَلَا يَعْلَمُ مَعْنَى ذَلِكَ، وَكَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ فَطِنَةٌ، فَقَالَتْ: إنَّهُ يَقُولُ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ [٢٨ سورة القصص/ الآية: ٢٠] فَتَثَبَّطَ عَنْ قَصْدِ المَأْمُونِ.

* * *

٣٦٦ ـ قَالَ بَعْضُهُمْ: حَضَرْتُ مُغَنِّيَتَيْنِ، فَكَانَتْ إِحْدَاهُمَا تَعْبَثُ بِكُلِّ مَنْ تَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَالأُخْرَىٰ سَاكِتَةٌ، فَقُلْتُ لِلسَّاكِتَةِ: رَفِيقَتُكِ هَذِهِ مَا تَسْتَقِرُّ مَعْ وَاحِدٍ؛ فَقَالَتْ: هِيَ تَقُولُ بِالسُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، وَأَنَا أَقُولُ بِالقَدَرِ.

* * *

٣٦٧ ـ خَاصَمَتِ ٱمْرَأَةٌ زَوْجَهَا في تَضْيِيقِهِ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا يُقِيمُ الفَأْرُ فِي بَيْتِكَ إلَّا لِحُبِّ الوَطَنِ، وَإِلَّا فَهُنَّ يَسْتَرْزِقْنَ مِنْ بيوتِ الجِيْرَانِ.

* * *

٣٦٨ ـ جَاءَتْ دَلَّالَةٌ إلىٰ رَجُلٍ، فَقَالَتْ: عِنْدِي ٱمْرَأَةٌ كَأَنَّهَا طَاقَةُ نَرْجِسٍ؛ فَتَزَوَّجَهَا، فَإِذَا هِيَ عَجُوزٌ قَبِيحَةٌ، فَقَالَ للدَّلَالَةِ: غَشَشْتِنِي،

فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ! إِنَّمَا شَبَّهْتُهَا بِطَاقَةِ نَرْجِسٍ لأَنَّ شَعْرَهَا أَبْيَضُ، وَوَجْهَهَا أَصْفَرُ، وَسَاقَهَا أَخْضَرُ.

❋ ❋ ❋

٣٦٩ ـ أَعْطَتْ ٱمْرَأَةٌ جَارِيَتَهَا دِرْهَماً، وَقَالَتْ: ٱشْتَرِي بِهِ هَرِيسَةً؛ فَرَجَعَتْ، وَقَالَتْ: يَا سَيِّدَتِي! ضَاعَ الدِّرْهَمُ؛ فَقَالَتْ: يَا فَاعِلَة! أَتُكَلِّمِينِي بِفَمِكِ كُلِّهِ وَتَقُولِينَ ضَاعَ الدِّرْهَمُ! فَأَمْسَكَتِ الجَارِيَةُ بِيَدِهَا نِصْفَ فَمِهَا، وَقَالَتْ بِالنِّصْفِ الآخَرِ: وَٱنْكَسَرَتِ الغَضَارَةُ[1].

❋ ❋ ❋

٣٧٠ ـ وَقَالَ رَجُلٌ لِجَارِيَةٍ أَرَادَ شِرَاءَهَا: كَمْ دَفَعُوا فِيكِ؟ فَقَالَتْ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [٧٤ سورة المدثر/ الآية: ٣١].

❋ ❋ ❋

٣٧١ ـ قَالَ أَبُو بَكْرِ ابنُ عَيَّاش: كَانَ بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ قَدْ ضَاقَ مَعَاشُهُ، فَسَافَرَ، وَكَسَبَ ثَلاثَ مِئَةِ دِرْهَم، فَٱشْتَرَىٰ بِهَا نَاقَةً فَارِهَةً، وَكَانَتْ زَعِرَةً، فَأَضْجَرَتْهُ، وَٱغْتَاظَ مِنْهَا، فَحَلَفَ بِالطَّلَاقِ لَيَبِيعَنَّهَا يَوْمَ يَدْخُلُ الكُوفَةَ بِدِرْهَم، ثُمَّ نَدِمَ، فَأَخْبَرَ زَوْجَتَهُ بِالْحَالِ، فَعَمَدَتْ إلى سِنَّوْرٍ، فَعَلَّقَتْهَا فِي عُنُقِ النَّاقَةِ، وَقَالَتْ: نَادِ عَلَيْهَا: مَنْ يَشْتَرِي هَذَا السِّنَّوْرَ بِثَلاثِ مِئَةِ دِرْهَم وَالنَّاقَةَ بِدِرْهَم! وَلَا أُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا؛ فَفَعَلَ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: مَا أَحْسَنَكِ! لَوْلَا هَذَا البتيارك الَّذِي فِي عُنُقِكِ.

❋ ❋ ❋

٣٧٢ ـ قَالَ زَكَرِيَّا بنُ يَحْيَىٰ السَّاجِيُّ: ٱشْتَرَىٰ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ القَاضِي العَوْفِي جَارِيَةً، فَعَصَتْهُ وَلَمْ تُطِعْهُ، فَشَكَىٰ ذَلِكَ إلىٰ العَوْفِي،

---

(١) الغضارة: القصعة، صحن يتخذ من الغضار، أي: الطين.

فَقَالَ: أَنفِذْهَا إِلَيّ حَتّى أُكَلِّمَهَا؛ فَأَنْفَذَهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا: يَا عَرُوبُ! يَا لَعُوبُ! يَا ذَاتَ الجَلَابِيبِ! مَا هَذَا التَّمَنُّعُ المُجَانِبُ للخَيْرَاتِ، وَالاخْتِيَارُ للأَخْلَاقِ المَشْنُوآتِ؟ قَالَتْ لَهُ: أَيَّدَ اللَّهُ القَاضِي! لَيْسَتْ لِي فِيهِ حَاجَةٌ؛ فَمُرْهُ يَبِيعُنِي! فَقَالَ: يَا مُنْيَةَ كُلِّ حَكِيمٍ، وَبَحَّاثٍ عَنِ اللَّطَائِفِ عَلِيمٍ، أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ فَرْطَ الاعْتِيَاصَاتِ، مِنَ المَوْمُوقَاتِ، عَلَى طَالِبِي المَوَدَّاتِ؟ فَقَالَتْ لَهُ الجَارِيَةُ: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَصْلَحُ لِهَذِهِ العُثْنُونَاتِ[1] المُنْتَشِرَاتِ عَلَىٰ صُدُورِ أَهْلِ الرَّكَاكَاتِ مِنَ المَوَاسِي الحَالِقَاتِ؛ وَضَحِكَتْ وَضَحِكَ أَهْلُ المَجْلِسِ؛ وَكَانَ العَوْفِي عَظِيمَ اللِّحْيَةِ.

❁ ❁ ❁

٣٧٣ ـ قَالَ الجَّاحِظُ: طَلَبَ المُعْتَصِمُ جَارِيَةً كَانَتْ لِمَحْمُودِ الوَرَّاقِ، وَكَانَ نَخَّاساً، بِسَبْعَةِ آلافِ دِينَارٍ، فَامْتَنَعَ مَحْمُودٌ مِنْ بَيْعِهَا، فَلَمَّا مَاتَ مَحْمُودُ اشْتُرِيَتْ لِلْمُعْتَصِمِ مِنْ مِيرَاثِهِ بِسَبْعِ مِئَةِ دِينَارٍ، فَلَمَّا دَخَلَتْ إِلَيْهِ، قَالَ لَهَا: كَيْفَ رَأَيْتِ؟ تَرَكْتُكِ حَتّىٰ اشْتَرَيْتُكِ مِنْ سَبْعَةِ آلافٍ بِسَبْعِ مِئَةٍ! قَالَتْ: أَجَل! إِذَا كَانَ الخَلِيفَةُ يَنْتَظِرُ لِشَهَوَاتِهِ المَوَارِيثَ، فَإِنَّ سَبْعِينَ دِينَاراً كَثِيرَةٌ فِي ثَمنِي فَضْلاً عَنْ سَبْعِ مِئَةٍ؛ فَأَخْجَلَتْهُ.

❁ ❁ ❁

٣٧٤ ـ قَالَ رَجُلٌ لِنِسْوَةٍ: إِنَّكُنَّ صَواحِبُ يُوسُفَ، فَقُلْنَ: فَمَنْ رَمَاهُ في الجُبِّ، نَحْنُ أَوْ أَنْتُمْ؟.

❁ ❁ ❁

٣٧٥ ـ وَقَفَتِ امْرَأَةٌ قَبِيحَةٌ عَلَىٰ عَطَّارٍ مَاجِنٍ، فَلَمَّا رَآهَا، قَالَ:

---

(١) العثنونات: جمع عُثنون، وهو: اللحية.

﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾ [٨١ سورة التكوير/ الآية: ٥] فَقَالَتْ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾ [٣٦ سورة يس/ الآية: ٧٨].

* * *

٣٧٦ ـ رَأَىٰ رَجُلٌ ٱمْرَأَةً قَدْ خَضَبَتْ رُؤوسَ أَصَابِعِها وَشَنْتَرَتِها[١]، فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الزَّيْتُونُ! فَقَالَت: فَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتَ قَالَبَ الجُبْنِ؟!

* * *

٣٧٧ ـ حُكِيَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ لِجَعْفَرَ بنِ يَحْيَىٰ، خَاتَمٌ مَنْقُوشٌ عَلَيْهِ (جَعْفَرُ بنُ يَحْيَىٰ)، فَنَادَىٰ أَنْ لا يَنْقُشَ أَحَدٌ عَلَىٰ خَاتَمِهِ (جَعْفَرُ بنُ يَحْيَى) فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ إِلَىٰ نَقَّاشٍ، فَقَالَتْ لَهُ: أُرِيدُ أَنْ تَنْقُشَ لِي عَلَىٰ هَذَا الخَاتَمِ إِذَا حَضَرْتُ عِنْدَكَ مَا أَقُولُه لَكَ؛ فَحَضَرَتْ، وَقَدْ أَوْصَتْ خَادِمَيْنِ أَنْ يَصِيحَ أَحَدُهُمَا فِي أَوَّلِ السُّوقِ: جَعْفَر، وَيَصِيحَ الآخَرُ فِي آخِرِ السُّوقِ: يَحْيَى! فَقَالَتْ: ٱنْقُشْ لِي مَا تَسْمَعُهُ مِنْ أَوَّلِ صَائِحٍ يَصِيحُ الآنَ، فَصَاحَ أَحَدُهُمَا: جَعْفَر، فَقَالَ: مَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَنْقُشَ جَعْفَر! فَصَاحَ الآخَرُ: يَحْيَىٰ، فَقَالَتْ: ٱنْقُشِ الآنَ جَعْفَرَ بنَ يَحْيَى؛ فَنَقَشَهُ.

* * *

٣٧٨ ـ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: خَدَعَتْنِي ٱمْرَأَةٌ أَشَارَتْ إِلَىٰ كِيسٍ مَطْرُوحٍ فِي الطَّرِيقِ، فَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ لَهَا، فَحَمَلْتُهُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: ٱحْتَفِظْ بِهِ حَتَّىٰ يَجِيءَ صَاحِبُهُ.

* * *

٣٧٩ ـ قَالَ رَجُلٌ لامْرَأَتِهِ: أَمْرُكِ بِيَدِكِ؛ فَقَالَتْ: قَدْ كَانَ فِي يَدِكَ عِشْرِينَ سَنَةً، فَحَفِظْتَهُ، فَلا أُضَيِّعُهُ أَنَا فِي سَاعَةٍ، وَقَدْ رَدَدْتُهُ إِلَيْكَ؛ فَأَمْسَكَهَا.

* * *

(١) «الشنترة»: الإصبع وما بين الأصابع، والمقصود هنا الثاني. في الأصل: سنذرتها.

٣٨٠ ـ بَكَتْ عَجُوزٌ عَلَىٰ مَيْتٍ، فَقِيلَ لَهَا: بِمَاذَا ٱسْتَحَقَّ هَذَا مِنْكِ؟ فَقَالَتْ: جَاوَرَنَا وَمَا فِينَا إِلَّا مَنْ تَحِلُّ لَهُ الصَّدَقَةُ، وَمَاتَ وَمَا فِينَا إِلَّا مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ الزَّكَاةُ[1].

❁ ❁ ❁

٣٨١ ـ كَانَ رَجُلٌ يَقِفُ تَحْتَ رَوْشَنِ[2] ٱمْرَأَةٍ، وَهِيَ تَكْرَهُ وَقُوفَهُ، فَجَاءَ فِي بَعْضِ الأَيَّامِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ دَبِيقِيٌّ[3]، قَدْ غَسَلَهُ عِنْدَ المَطَرِيِّ[4]، وَسَقَاهُ نَشَاءً، وَهو لَبِيسٌ[5]، وَتَحْتَهُ قَمِيصٌ رُومِيٌّ كَذَلِكَ؛ وَكَانَ لِلنَّاسِ أَتْرُجٌّ سُوسِيٌّ، فِي الأُتْرُجَّةِ ثَلاثُونَ رِطْلاً، فَأَخْرَجَتْ بِطِّيخَةَ كَافُورٍ، وَأَشَارَت إِلَيْهِ: تَعَالَ خُذْ هَذِهِ؛ فَجَاءَ، فَوَقَفَ تَحْتَ الرَّوْشَنِ، فَقَالَتْ: أَمْسِكْ حَجْرَكَ صَلْباً حَتَّىٰ لَا يَقَعُ فَيَنْكَسِرُ؛ فَلَزِمَ حِجْرَهُ، فَأَخْرَجَتْ البِطِّيخَةَ كَأَنَّهَا تَرْمِي بِهَا، فَرَمَتْ أَتْرُجَّتَهُ فِي حَجْرِهِ، فَلَمْ يَرُدَّهُ شَيْءٌ سِوَىٰ الأَرْضُ، وَبَقِيَ مَا فِي القَمِيصِ عَلَىٰ رَقَبَتِهِ وَأَكْتَافِهِ، فَهَرَبَ مُسْتَحْيِياً وَمَا عَادَ بَعْدَهَا.

❁ ❁ ❁

---

(١) لمّا أراد كِسرى بناء إيوانِهِ، كان في جواره عجوزٌ لها دُوَيْرة صغيرة، فأَرَادوها على بيعها، فَامتنعت، وقالت: ما كنتُ لأبيع جوار الملك بالدنيا جميعها، فاستحسن منها هذا الكلام، وأمر ببناء الإيوان، وترك دارها في موضعها منه وأحكام عمارتها. «معجم البلدان». (ق).

(٢) الرَّوْشَن: الكوة.

(٣) الدبيقي: نسبة إلى بلدة بمصر، مشهورة بنوع من الثياب تنسب إليها.

(٤) المطري: لعله يقابل الكوّاء في زماننا، فإمَّا يعدّ اللباس لكي يحتمل المطر، أو أنه يمطره ـ أي يرشه ـ بالماء قبل كويه.

(٥) لبيس: الثوب وقد أُكْثِرَ لُبْسُه.

والمقصود أنه ارتدى ثوباً خلقاً، لكن بعد أن اعتنى به فجعله يبدو جديداً، إذ كواه ونشّاه.

٣٨٢ ـ قَالَ رَجُلٌ لِرَجُلٍ: قَدْ جَرَحَنِي المُزَيِّنُ فِي رَقَبَتِي؛ فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: هَذَا حَتَّى لَا يَتَمَرْمَرُ. تَعْنِي أَنَّهُ كَذَا يُصْنَعُ بِالْقَرْعِ[1].

(١) القَرْع: حَمْل اليقطين، الواحدة: قَرْعَة.

الباب الثالث
فِيمَا ذُكِرَ عَنِ الصِّبْيَانِ مِنْ ذَلِكَ

٣٨٣ ـ قَالَ الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ: كَانَ ٱبْنُ الزُّبَيْرِ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ وَهُوَ صَبِيٌّ، فَمَرَّ رَجُلٌ فَصَاحَ عَلَيْهِمْ، فَفَرُّوا، وَمَشَى ابنُ الزُّبَيْرِ القَهْقَرَىٰ، وَقَالَ: يَا صِبْيَانُ! ٱجْعلوني أمِيرَكُمْ؛ وَشَدُّوا عَلَيْهِ.

* * *

٣٨٤ ـ وَمَرَّ بِهِ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فَفَرُّوا وَوَقَفَ، فَقَالَ لَهُ: مَالَكَ لَمْ تَفِرَّ مَعَ أَصْحَابِكَ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ! لَمْ أُجْرِمْ فَأَخَافُ، وَلَمْ يَكُنِ الطَّرِيقُ ضَيِّقَةً فَأُوسِعُ عَلَيْكَ.

* * *

٣٨٥ ـ قَالَ عَلِيُّ ابنُ المَدِينيِّ: خَرَجَ سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ إلىٰ أَصْحَابِ الحَدِيث وَهُوَ ضَجِرٌ، فَقَالَ: أَلَيْسَ مِنَ الشَّقَاءِ أَنْ أَكُونَ جَالَسْتُ ضَمْرَةَ بنَ سَعِيدٍ، وَجَالَسَ ضَمْرَةُ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ؛ وَجَالَسْتُ عَمْرَو بنَ دِينَارٍ، وَجَالَسَ جَابِرَ بنَ عَبْدِ اللَّهِ؛ وَجَالَسْتُ عَبْدَ اللَّهِ بنَ دِينَارٍ، وَجَالَسَ ابنَ عُمَرَ؛ وَجَالَسْتُ الزُّهْرِيَّ، وَجَالَسَ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ؛ حَتَّى عَدَّ جَمَاعَةً، ثُمَّ أَنَا أُجَالِسُكم! فَقَالَ لَهُ حَدَثٌ فِي المَجْلِس: أَتَنْصِفُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! قَالَ: إنْ شَاءَ اللَّهُ؛ قَالَ: واللَّهِ لَشَقَاءُ مَنْ جَالَسَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِكَ أَشَدُّ مِنْ شَقَائِكَ بِنَا؛ فَأَطْرَقَ وَتَمَثَّلَ بِشِعْرِ أَبِي نُوَاسٍ:

خَـلِّ جَـنْـبَـيْـكَ لِـرَامِ وَٱمْـضِ عَـنْـهُ بِـسَـلامِ
مُـتْ بِـدَاءِ الـصَّـمْـتِ خَـيْـرٌ لَـكَ مِـنْ دَاءِ الـكَـلَامِ

فَسَأَلَ: مَنِ الحَدَثُ؟ قَالُوا: يَحْيَى بنُ أَكْثَمَ؛ فَقَالَ سُفْيَانُ: هَذَا الغُلامُ يَصْلُحُ لِصُحْبَةِ هَؤُلاءِ. يَعْنِي: السَّلاطِينَ.

❁ ❁ ❁

٣٨٦ ـ قَالَ أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ: رَأَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ يُفْتِي وَقَدِ ٱجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَآذَوْهُ، فَقَالَ: مَا هَهُنَا أَحَدٌ يَأْتِينَا بِشُرْطِيٍّ؟ فَقُلْتُ: يَا أَبَا حَنِيفَةَ! تُرِيدُ شُرْطِياً؟! قَالَ: نَعَمْ! فَقُلْتُ: ٱقْرَأْ عَلَيَّ هَذِهِ الأَحَادِيثَ الَّتِي مَعِي؛ فَقَرَأَهَا، فَقُمْتُ عَنْهُ، وَوَقَفْتُ بِحِذَائِهِ، فَقَالَ لِي: أَيْنَ الشُّرْطِيُّ؟ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّمَا قُلْتُ: تُرِيدُ، لَمْ أَقُلْ لَكَ: أَجِيءُ بِهِ؛ فَقَالَ: ٱنْظُرُوا! أَنَا أَحْتَالُ لِلنَّاسِ مُنْذُ كَذَا وَكَذا، وَقَدْ ٱحْتَالَ عَلَيَّ هَذَا الصَّبِيُّ.

❁ ❁ ❁

٣٨٧ ـ قَالَ ثُمَامَةُ: دَخَلْتُ إِلىٰ صَدِيقٍ أَعُودُهُ، وَتَرَكْتُ حِمَارِي عَلَىٰ البَابِ، وَلَمْ يَكُنْ مَعِي غُلامٌ يَحْفَظُهُ، ثُمَّ خَرَجْتُ، وَإِذَا فَوْقَهُ صَبِيٌّ، فَقُلْتُ: أَرَكِبْتَ حِمَارِي بِغَيْرِ إِذْنِي؟! قَالَ: خِفْتُ أَنْ يَذْهَبَ فَحَفِظْتُهُ لَكَ؛ قُلْتُ: لَوْ ذَهَبَ كَانَ أَحَبُّ لِي مِنْ بَقَائِهِ؛ قَالَ: إِنْ كَانَ هَذَا رَأْيَكَ فِيهِ، فَٱعْمَلْ عَلَى أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ وَهَبْه لِي وَٱرْبَحْ شُكْرِي؛ فَلَمْ أَدْرِ مَا أَقُولُ.

❁ ❁ ❁

٣٨٨ ـ قَالَ الأَصْمَعِيُّ: قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ: قَدِمْتُ المَدِينَةَ، فَقَصَدْتُ مَنْزِلَ إِبْرَاهِيمَ ابنَ هَرْمَةَ، فَإِذَا بِنْتٌ لَهُ صَغِيرَةٌ تَلْعَبُ بالطِّينِ، فَقُلْتُ لَهَا: مَا فَعَلَ أَبُوكِ؟ قَالَتْ: وَفَدَ إِلىٰ بَعْضِ الأَجْوَادِ، فَمَا

لَنَا مِنْهُ عِلْمٌ مُنْذُ مُدَّةٍ؛ فَقُلْتُ: ٱنْحِري لَنَا نَاقَةً، فَإِنَّا أَضْيَافُكِ؛ قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا، قُلْتُ: فَشَاةً، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا، قُلْتُ: فَدَجَاجَةً، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا، قُلْتُ: فَأَعْطِنا بَيْضَةً، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا، قُلْتُ: فَبَاطِلٌ مَا قَالَ أَبُوكِ:

كَمْ نَاقَةٍ قَدْ وَجَأْتُ مِنْحَرَهَا ... بِمُسْتَهَلِ الشُّؤْبُوبِ أَوْ جَمَلِ

قَالَتْ: فَذَاكَ الفِعْلُ مِنْ أَبِي هُوَ الَّذِي أَصَارَنَا إِلَىٰ لَيْسَ عِنْدَنَا شَيْءٌ.

❁ ❁ ❁

٣٨٩ ـ قَالَ بِشْرٌ الحَافِي: أَتَيْتُ بَابَ المُعَافَىٰ بن عِمْرَانَ، فَدَقَقْتُ البَابَ، فَقِيلَ لِي: مَنْ؟ فَقُلْتُ: بِشْرٌ الحَافِيُّ؛ فَقَالَتْ لِي بُنَيَّةٌ مِنْ دَاخِلِ الدَّارِ: لَوِ ٱشْتَرَيْتَ نَعْلاً بِدَانِقَيْنِ ذَهَبَ عَنْكَ ٱسْمُ الحَافِي.

❁ ❁ ❁

٣٩٠ ـ قَالَ الأَصْمَعِيُّ: بَيْنَا أَنَا فِي بَعْضِ البَوَادِي، إِذَا أَنَا بِصَبِيٍّ ـ أَوْ قَالَ: صَبِيَّةٍ ـ مَعَهُ قِرْبَةٌ قَدْ غَلَبَتْهُ، فِيها مَاءٌ، وَهُوَ يُنَادِي: يَا أَبَةِ أَدْرِكْ فَاهَا، غَلَبَنِي فُوهَا، لَا طَاقَةَ لِي بِفِيها؛ قَالَ: فَوَاللَّهِ قَدْ جَمَعَ العَرَبِيَّةَ فِي ثَلاثٍ.

❁ ❁ ❁

٣٩١ ـ قالَ الأَصْمَعِيُّ: وَقُلْتُ لِغُلَامٍ حَدَثٍ مِنْ أَوْلَادِ العَرَبِ: أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِئَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَنَّكَ أَحْمَقٌ؟ قَالَ: لَا، وَاللَّهِ؛ قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَجْنِي عَلَيَّ حُمْقِي جِنَايَةً تُذْهِبُ مَالِي وَتُبْقِي عَلَيَّ حُمْقِي.

❁ ❁ ❁

٣٩٢ ـ لَقِيَ صَبِيٌّ رَجُلاً غَافِلاً، فَقَالَ لَهُ الصَّبِيُّ: إِلَى أَيْنَ تَمْضِي؟

فَقَالَ: إلى المطبق[1]، فَقَالَ: أَوْسِعِ خَطْوَاتِكَ.

❋ ❋ ❋

٣٩٣ ـ رَكِبَ المُعْتَصِمُ إلى خَاقَانَ يَعُودُهُ، وَالفَتْحُ صَبِيٌّ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ لَهُ المُعْتَصِمُ: أَيُّمَا أَحْسَنُ: دَارُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ أَوْ دَارُ أَبِيكَ؟ فَقَالَ: إِذَا كَانَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ فِي دَارِ أَبِي، فَدَارُ أَبِي أَحْسَنُ؛ وَأَرَاهُ فَصًّا فِي يَدِهِ، فَقَالَ: رَأَيْتَ يَا فَتْحُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الفَصِّ؟ فَقَالَ: نَعَمْ! اليَدُ الَّتِي هُوَ فِيهَا.

❋ ❋ ❋

٣٩٤ ـ ذَبَحَ رَجُلٌ بَخِيلٌ دَجَاجَةً، فَدَعَاهُ صَدِيقٌ لَهُ، فَأَمَرَ بِالدَّجَاجَةِ فَرُفِعَتْ، وَبَاتَ عِنْدَ صَدِيقِهِ، فَلَمَّا جَاءَ دَعَا بِالدَّجَاجَةِ، فَإِذَا هِيَ مَنْزُوعَةُ الفَخِذِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي تَعَاطَى فَعَقَرَ[2]؟ فَٱمْتَنَعُوا أَنْ يُخْبِرُوهُ، فَقَالَ لِقَهْرَمَانِهِ[3]: ٱقْطَعْ خُبْزَهُمْ وَنَفَقَاتِهِمْ؛ فَوَثَبَ غُلَيْمٌ لَهُ صَغِيرٌ، وَقَالَ: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ [٧ سورة الأعراف/ الآية: ١٥٥] فَرَدَّ عَلَيْهِمْ خُبْزَهُمْ.

❋ ❋ ❋

٣٩٥ ـ قَعَدَ صَبِيٌّ مَعَ قَوْمٍ يَأْكُلُونَ، فَجَعَلَ يَبْكِي، فَقَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَ: الطَّعَامُ حَارٌّ، قَالُوا: فَدَعْهُ حَتَّى يَبْرُدَ، فَقَالَ: أَنْتُمْ مَا تَدَعُونَهُ.

❋ ❋ ❋

---

(١) المطبق: السجن تحت الأرض.

(٢) اقتبس من قوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ [٥٤ سورة القمر/ الآية: ٢٩]. والظرف بأن الغلام أجابه من نوع سؤاله، أي: باقتباس آخر.

(٣) القهرمان: الوكيل، وأمين السر أو المستودع.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
ترجمة ابن الجوزي	٥
اسمه ونسبه	٥
تاريخ ومكان ولادته	٥
نسبته	٦
نشأته	٧
أساتذته ومشايخه	١٠
علمه	١٨
مؤلفاته	١٨
محنته	٢٢
وفاته	٢٥
أخبار الظراف والمتماجنين	٢٦
هذه الطبعة	٢٨
كلمة محمد علي الطنطاوي	٣١
أخبار الظراف والمتماجنين	٣٧
مطلع الكتاب	٣٩
فصل في الكلام على معنى الظرف والمجون	٤٢
الباب الأول: في ما ذُكر عن الرجال	٤٦
القسم الأول في ما يروى عن الأنبياء عليهم السلام	٤٧
القسم الثاني في ما يروى عن الصحابة	٥١
القسم الثالث في ما يروى عن العلماء والحكماء	٦٠
القسم الرابع في ما يروى عن العرب	١٠٩
القسم الخامس في ما يروى عن العوام	١١٨
الباب الثاني: في ما يذكر عن النساء	١٤٣
الباب الثالث: فيما ذكر عن الصبيان من ذلك	١٥٥